بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 22 - 28 صفر 1436 هـ / 15 - 21 ديسمبر 2014 العدد: 734 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

هل بدأ العدّ العكسي لحرب جديدة ضد حماس؟

04

الذكرى الحادية عشرة لوفاة شيخ الدعوة الإسلامية في الجزائر

جمعية العلماء في ندوة حول جهود العلامة الشيخ أحمد سحنون بنادي الترقي

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لوفاة عميد الدعوة الإسلامية الشيخ العلامة أحمد سحنون، دعا المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعقد ندوة بهذه المناسبة، حضرها تلاميذ الشيخ وأصدقاؤه ومعارفه من أبناء الحركة الإسلامية...

21

جوانب إنسانية في حياة الشيخ أحمد سحنون

ليس الغرض من كتابة هذا المقال هو ترجمة الشيخ أحمد سحنون (1907-2003) والإحاطة بمراحل حياته المختلفة ودراسة اهتماماته الأدبية والدينية المتعددة، وإنما غرضي هنا هو التوقف عند بعض محطات من مساره التي نادرا ما تعرض لها من سبقني من الباحثين الذين اهتموا بهذا العالم الجزائري.

11

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الآن... الآن... يا عبّاس!

ربّ ضارّة نافعة...

{وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}...

إنّ استشهاد قائد في ساحة المعركة، بين أعدائه وجنوده، وإقباله على الاستشهاد راضيًا مرضيًا، لهي علامة صحّة هذه المعركة ورسالة بشر، يبعث بها قائد إلى شعبه وجنده.

فبالرغم من البقع السوداء والحمراء التي لا تزال تلوّن واقع الوطن العربي الحزين، والتي ترسل هي الأخرى بنذير شؤم إلى الحاكمين والمحكومين معًا، وكلها تغري بالكتابة، تنفيسًا عن التنفس بالقلم، ومنها:

هذا الاحتقان الخفيف، الذي يطبع واقع جزائرنا الحبيبة، ويُوشِك أن يريك العفيف والشريف من المواطنين.

وهذا الغليان المخيف الذي يسود الحياة السياسية في شقيقتنا القريبة تونس المرزوقي، وبقايا الحبيب بورقيبة، لا تبعث على الارتياح، لما يسود حملتها الانتخابية من مواقف وتصريحات نابية وغريبة.

ومن دونها حرب وحشية غبيّة تدور بين أبناء ليبيا، فلا يُعرَف لها سبب، بل وتدعو كلّها إلى العجب، فمن يقتل من في ليبيا؟ ولماذا يَقتل هذا ذاك بين أحرار ليبيا، وبقايا الجماهيرية؟.

طالع 02

تونس بين لحظتين

03

ما معنى وجود بكالوريا خاصة في نظامنا التعليمي

16

من البدايات الاستشراقية

17

بيان صحفي

بتاريخ ٠٩ ديسمبر ٢٠١٤الموافق لـ١٦صفر ١٤٣٦ هـ وبمسجد أبي بكر الصديق حي ذراع البارود تقرت ولاية ورقلة تم عقد جلسة حوار وصلح بحضور مدير الشؤون الدينية والأوقاف للولاية والشيخ جلول حجيمي الأمين العام للتنسيقية الوطنية للائمة وموظفي الشؤون الدينية والأوقاف والشيخ علي عية إمام المسجد الكبير بالجزائر العاصمة والسيد أحمد غوالي الأمين العام للمنظمة الوطنية لحماية وترقية السلم وأئمة وأعيان المنطقة من حي ذراع البارود وتقرت وولاية ورقلة ومسائي عن عرش أولاد نايل من ولايات مختلفة (الجلفة - المسيلة- تيسة- الأغواط - غرداية ...) وسكان الحي خاصة فئة الشباب الذين حضروا بقوة .

افتتح اللقاء بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم وكلمة السيد مدير الشؤون الدينية والأوقاف ثم تلتها كلمات إمام المسجد وممثلي المجتمع المدني التي تركزت حول أهمية الصلح واعتماد الحوار ومداخلات السادة الأئمة وممثلي أعيان تقرت والجلفة والمسيلة من عرش أولاد نايل الذين أكدوا جميعا على أهمية دور المسجد والعلماء والأئمة في إصلاح ذات البين ورأب الصدع وعلى وجوب تماسك المجتمع بجميع أطيافه ومكوناته ونبذ الفرقة والابتعاد عن دعوى الجاهلية وتغليب مصلحة الجماعة والحفاظ على الأمن والسكينة والطمأنينة واعتماد الحوار الجاد والبناء لحل كل المشاكل المطروحة التي ليست عصية على الحل متى توفرت الإرادة الخيرة ودعوا الشباب خاصة الى التحلي بالهدوء واليقظة نظرا للظرف الدقيق التي تمر بها الجزائر وإعطاء الوقت الكافي للسلطات حتى تتمكن من تحقيق مطالبهم المشروعة ، أما ممثلي القتلى والجرحى فقد تركزت حول وجوب الابتعاد عن مظاهر الفتنة و أسبابها وعدم اتخاذ ما حدث لأبنائهم مطية للعبث بأمن الجزائر ووحدة شعبه وفتح المجال أمام أعداء الجزائر بالداخل والخارج الذين يتربصون بها الدوائر ،كما أكدوا استعدادهم لدفع أرواحهم غالية فداء للوطن الحبيب وأنهم ملتزمون بالقرارات التي تخرج بها جلسة الحوار والصلح وما تقرره الجماعة لأنهـا لا تجتمع على ضلالة ، ليختتم اللقاء بالدعاء بالرحمة للقتلى والشفاء العاجل للجرحى وأن يحفظ الله الجزائر من كل مكروه نازل من السماء أو صاعد من الأرض.

وفي الفترة المسائية وبعد سماع وقاة الضحية الرابع الذي تعرض إلى طلق ناري على مستوى الرأس تم عقد جلسة عمل مع ممثلي الشباب والشيخ جلول حجيمي استمرت إلـى الساعة منتصف الليل في بيت الأقارب أحد الضحايا حيث ساد جوا من الحزن والتأثر الشديد والتوتر لكن أبدى الشباب روح مسؤولية عالية والحـرص والتزام بالهدوء وطمأنة النفوس واعتماد أسلوب الحوار الهادئ مع السلطات في معالجة جميع القضايا المطروحة وإعلاء المصلحة الوطنية والمحافظة على اللحمة الوطنية وقبول وساطة العلماء والأئمة بما يحقق المطالب العادلة المرفوعة ويعطي الحقوق إلى ذويها ويمكن من فتح تحقيق عادل في الأحداث الأليمة ومحاسبة المتسببين فيها وقد أشاعت هذه الجلسة جوا من الارتياح وأعادت السكينة والطمأنينة إلى نفوس سكان تقرت خاصة فئة الشباب منهم وسمح بتوفير بيئة صالحة للصلح والقضاء بصفة نهائية على الأزمة من جذورها ، ومن جهته طالب الشيخ جلول حجيمي ممثلي الشباب بالتزام الهدوء وعدم التحرك الميداني و نقل جميع مطالبهم وانشغالاتهم إلى جميع السلطات المدنية والأمنية والعسكرية ومواصلة الجهد مع الخيرين لاطفاء نار الفتنة الهوجاء .

تحيا الجزائر
المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

ممثل الشباب والأعيان
قاسمي لخضر

اتساع دائرة الإضراب بين الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي

قال نادي الأسير إن دائرة الإضراب الذي بدأه ما يقارب 70 أسيراً منذ سبعة أيام، مطالبين بإنهاء عزل الأسير السعدي ورفاقه المعزولين، قد اتسع ليصل لأكثر من 100 أسير وذلك وفقاً لمتابعات النادي

وذكر النادي في بيان صحفي له، أنه ومنذ نهاية الأسبوع المنصرم، شرعت مصلحة سجون الاحتلال بخطوات لقمع الإضراب، والتي بدأتها بنقل وعزل خمسة من قيادي الإضراب إلى عدة سجون، إضافة إلى عدد آخر في "النقب، ونفحة، ورميون"، وأشار النادي أنه ومنذ الصباح، أبلغت إدارة النقب 45 أسيراً من المضربين بنقلهم دون إعلامهم بجهة النقل حتى الآن، كما وأبلغت إدارة سجن "رميون" أن 30 أسيراً سيتم نقلهم، فيما سينضم إلى الإضراب في "رميون" سبعة آخرين، علماً أن عمليات النقل تتم دون السماح لهم بأخذ أي من مقتنياتهم.

هذا ورجح النادي أن تكون عملية النقل إلى أحد سجون العزل في بئر السبع.

فلسطين برس

تعزيـــة ومـواســـــاة

على اثر الأحداث التي عرفتها مدينة تقرت في الأيام القليلة الماضية والتي خلفت قتلى وجرحى بعضهم في حالة خطيرة، يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأخلص التعازي لعائلات الضحايا الذين سقطوا في هذه الأحداث الأليمة، والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة وبالشفاء العاجل للجرحى والمصابين، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن ينشر الأمن والسلام والاستقرار في ربوع وطننا الحبيب.

تتمة ص 01

الآن... الآن... يا عبّـــاس!

ربّ ضارّة نافعة...

(وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)...

إنّ استشهاد قائد في ساحة المعركة، بين أعدائه وجنوده، وإقباله على الاستشهاد راضيًا مرضيًا، لهي علامة صحّة هذه المعركة ورسالة بشر يبعث بها قائد إلى شعبه وجنده.

فبالرغم من البقع السوداء والحمراء التي لا تزال تلوّن واقع الوطن العربي الحزين، والتي ترسل هي الأخرى بنذير شؤم إلى الحاكمين والمحكومين معًا، وكلّها تغري بالكتابة، تنفيسًا عن التنفس بالقلم، ومنها:

هذا الاحتفان الخفيف، الذي يطبع واقع جزائرنا الحبيبة، ويُوشِك أن يربك العفيف والشريف من المواطنين.

وهذا القليان الخفيف الذي يسود الحياة السياسية في شقيقتنا القريبة تونس المرزوقي، وبقايا الحبيب بورقيبة، لا تبعث على الارتياح، لما يسود حملتها الانتخابية من مواقف وتصريحات نابية وغريبة.

ومن دونها حرب وحشية غبيّة تدور بين أبناء ليبيا، فلا يُعرَف لها سبب، بل وتدعو كلّها إلى العجب، فمن يقتل من في ليبيا؟ ولماذا يَقتل هذا ذاك بين أحرار ليبيا، وبقايا الجماهيرية؟.

وفي مصر الكنانة، يهزّك هذا الحراك الطلابي، والشبابي، وما يطبعه من سياسة كسر العظام، وإصدار الأحكام "جُزافًا- بالإعدام على العلماء الأعلام، فضاعت مصر بين حكمة الشيخ إمام، ودعابة عادل إمام.

إنّ هذه كلّها مقدّمات فاسدة، لما يحدث في اليمن الشقيّ بأبنائه، السّعيد بأعدائه، بسبب الصراع الدّموي الدائر بين الحوثيين والسُّنيّين، مما يوشِك أن يقضي على صنعاء، وعدن، لأنّ سيوف أبنائها لم تَعرف ما دهاها، وأين صارت، وبيد من؟.

ولك أن تُمدّ الخطى قليلاً، (يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) مما يحدث من حرب طاحنة في سوريا والعراق بين داعش وجيش النصرة، وبين براميل الجيشين السوري والعراقي، ومقاومي البصرة.

إنّ هذه الأعراض الدّموية التي يُرسل بها وطننا العربيّ المسكين، من شأنها أن تهزّ الضمائر، وتقضّ مضاجع القبائل والعشائر، وتبعث على ثورة الأحرار والحرائر.

وثالثة الأثافي بعد كلّ هذا هو ما أفضت إليه أعراض الوطن العربي الخطيرة، من استخفاف وتنكيل بالعلماء، وهل أتاكم حديث الغاشية، الذي يصنف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ضمن التنظيمات الإرهابية، ويضع عالما جليلاً، ومرجعًا إسلاميًا نبيلاً ضمن المجرمين المطلوبين من الأنتربول، فيا للهول!.

سوف تظلّ كلّ هذه الوقائع السوداء والحمراء، جاثمة على ضمير كلّ مواطن عربي، وكلّ مسلم شريف أبيّ، غير أنّ استشهاد الوزير الفلسطيني «زياد أبو عين» أمام عدسات الإعلام، وفي أتون المقاومة بين الصهاينة، والمقاومين الفلسطينيين يعتبر انتفاضة رسمية جديدة لما يُعرف بالسلطة الفلسطينية، فقد مثّل التحوّل المطلوب، والمرغوب من زمن بعيد، ذلك أن التحام القيادة بشعبها في ساحة الوغى، من شأنه أن يقرّب ساعة النصر في ساحة الحسم.

إنّ الموقف الشجاع الذي أقدم عليه رئيس السلطة الفلسطينية القائد «محمود عبّاس» أو مازن من وقف التنسيق الأمني بين السلطة الوطنية الفلسطينية، وسلطة الاحتلال الصهيوني، ليمثّل رصاصة الرّحمة التي أطلقها «محمود عبّاس» في جسم الكيان الصهيوني المحتّل.

لقد ظلّ الفلسطينيون، منذ اتفاق «أوصلو» المشؤوم يحملون عنوان سلطة بلا حكم، وألقاب مملكة في غير موضعها، فهم كانوا "ويا لهول ما كانوا- يقومون بدور الحارس للاحتلال يمدّونه بالمعلومات الأمنية عن المقاومة، ويسيّدون ظهره بالمداومة، ويعيشون على فتات التفاوُض والمساوَمة.

فأن يَخرج علينا اليوم، رئيس السلطة «محمود عبّاس» يوُقف ما يُعرف بالتنسيق الأمني مع العدّو الصهيوني، لهو إعلان لانتفاضة سياسية جديدة، إذا ثبت المسؤولون الفلسطينيون على هذا الموقف، ولم يُذعنوا للضغوطات المحليّة والإقليمية، والخارجية، إنّ الدّم الفلسطيني المراق على الأرض الفلسطينية لهو دمٌ حارٌ وضارٌ وكلّ خيانة أو تنكّر لهذا الدّم تمثّل خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

فالآن! الآن! يا عبّاس! وليس غدًا!

إنّ القدس بقدسيته يستصرخ، وإنّ عربدة المتطرفين اليهود في قدسنا، هي اللّعنة التي تلاحقنا جميعًا، إن لم نصمد ولم نثبت في وقف التنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني، إنّ ذلك ما يمثّل القوّة بأعمق وأدقّ معانيها في حياة السلطة الفلسطينية.

لَيْسَ كَالْقُوَّةِ فِي الدُّنْيَا فَضِيلَةٌ

هَكَذَا، قَالَتْ لَنَا الرُّوحُ الْجَلِيلَةُ

يمكن القول "إذن- أنّ القضية الفلسطينية بهذا الموقف الشّجاع للسلطة، إنّ ثبتت وصمدت قد دخلت مرحلة جديدة من الصمود ضدّ التشرذم، وإعادة اللّحمة بين فتح وحماس، وتقريب ساعة الخلاص على المستوى الوطني، والمستوى الدولي.

إنّ المطلوب الآن، وبعد كلّ الذي حصل أن تخطوَ السلطة الفلسطينية خطوة جديدة على الصعيد الدولي، فتدوّل الاعتراف بفلسطين، وقد لاحت بوادر النّصر لهذا الاعتراف من عدد كبير من بلدان العالم.

إنّ الأنظار تتجه اليوم إلى رام الله وإلى غزّة لاختبار قدرة الصمود والثبات على المبدإ، والجميع يصرخ في وجه القائد «محمود عبّاس»: الآن... الآن فقط، وليس غدًا...

فقد انتهى عهد المساومات والمفاوضات، وأزفت ساعة الحسم، والجزم، والجميع ينتظر ماذا سيفعل الشرفاء الفلسطينيون بقضيتهم... فإمّا النّصر ... وإمّا الاستشهاد!.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

في ذكرى رحيل عميد المؤرخين الجزائريين

أ. عبد الحميد عبدوس

يوم الجمعة المنصرم 12 ديسمبر2014 ، مرت الذكرى السنوية الاولى لرحيل عميد المؤرخين الجزائريين المثقف الموسوعي الدكتور أبي القاسم سعد الله ، وكنت قد كتبت في العام الماضي عن هذا العالم المتواضع موضوعا نشر ضمن كتاب صدر حديثا تحت عنوان(أبو القاسم سعد الله – بعيون مختلِفة) من إعداد الدكتور نجيب بن خيرة، وجاء في الموضوع المشار إليه آنفا : « لا شك أنّ موت العلماء رزية كبرى، وخطب جلل، وفجيعة لا تنسى، لأنّ حاجة الناس إلى العلم والعلماء لا تزول ولا تحول بتغيّر الأزمان في شتّى الأوطان، ومع تعاقب الأجيال.

لقد قال النبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- في الحديث المتفق عليه: "إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس. ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالمًا اتخّذ الناس رؤوسًا جهالا. فسئلوا فأفتوا بغير علم. فضلّوا وأضّلوا". ولذلك قال الحسن البصري" رحمه الله-: "موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسّدها شيء ما اختلف الليل والنهار". والعلماء ورثة الأنبياء.

حقًا لقد استشعرت فداحة المصيبة عندما تلقيت نعي العلامة شيخ المؤرخين الجزائريين، الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، الذي التحق بالرفيق الأعلى عن عمر ناهز 83 سنة، قضى معظمها في الدراسة والبحث والتنقيب والتأليف والتدريس، والتحقيق والكتابة في الصحف الوطنية والعربية، والمشاركة في الملتقيات والندوات الفكرية والعلمية والأدبية في الجزائر ومختلف قارات العالم.

لقد كان صاحب موسوعة "تاريخ الجزائر الثقافي" قدوة في علمه وسلوكه، أعطى لوطنه ولشعبه ولأمته وللغة العربية، ولدينه الإسلامي تراثًا ثقافيًا تعجز عن تقدير قيمته وتثمين رصيده الكلمات العابرة. ذلك ما شعرت به حقًا خلال مشاركتي في ندوة الإذاعة الدولية التي جمعتني بالمجاهد الدبلوماسي المثقف السيد صالح بن قبي، والصديق المؤرخ الباحث الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث، والتي أذيعت يوم الاثنين 16 ديسمبر، ولم تكن تلك الساعة من الزمن المخصصة للقاء كافية لتجعل كلّ واحد منا يدلي بما نحتفظ به ذاكرته من امتنان وتقدير وعرفان لنجم المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة، وفطبها ومحرّك الهمم لإقامة صرحها على قواعد البحث الموضوعي والأصالة الحضارية.

كنت أعرف الدكتور أبا القاسم سعد الله منذ أواسط السبعينيات مؤرخًا وشاعرًا وناقدًا من خلال القراءة والاطلاع والسماع، ثم توثقت صلتي به في أواسط الثمانينيات عندما كان يشرّفني دائمًا بحضوره كلّما دعوته للمشاركة في الحصة الإذاعية التي كنت أعدّها وأقدّمها تحت عنوان: "من قضايا الثقافة". والتي كانت تحظى بمتابعة واسعة من جمهور المثقفين في الجزائر وحتى في فرنسا. وكان الدكتور سعد الله يتميّز دائمًا بثقافته الراقية والمتنوّعة وعلمه الواسع وخلقه الرفيع. ولم يحدث أن تخلّف قط عن موعده بعد أن يعطي موافقته على الحضور. ولا أعتقد أنني أفشي سرًا إذا قلت إنّ أخلاق النميمة والاغتياب والحسد والتنافس بشكل أو بآخر هي عملة متداولة بكثرة في أوساط المثقفين. ولكنّني أشهد بأنّ آراء من عرفتهم من المثقفين كانت شبه متفقة على الثناء على سمعة الدكتور سعد الله، وتقدير مكانته العلمية واستقامته الأخلاقية. وهذا شيء نادر في وسط يموج بالصراعات وصناعة الشائعات.

وعندما ينظر المرء إلى مئات الطلبة والطالبات الذين تخرّجوا على يد الدكتور سعد الله وأصبحوا مراجع في البحث والتأليف في التاريخ والتدريس الأكاديمي. وإلى عشرات الكتب التي أصدرها ونفائس المخطوطات التي حققها وجواهر المؤلفات التي ترجمها. يتأكد بأنّ هذا العالم الأصيل الذي لم يبخل بعلمه ولم يدخر جهده لنشر المعرفة بين طلبته مازال حيًا، وسيبقى معلمًا من معالم الثقافة الجزائرية والعربية، شامخًا في موكب عظماء التاريخ الذين تبقى معانيهم الحيّة، كما يقول العلامة البشير محمد البشير الإبراهيمي" رحمه الله- في ذكرى وفاة رفيق دربه إمام النهضة الجزائرية ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: عبد الحميد بن باديس- عليه الرحمة والرضوان-: "موت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحيّة في الأرض، قوّة تحرّك، ورابطة تجمع، ونورًا يهدي، وعطرًا يُنعش. وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى كون العظمة خلودًا، فإنّ كلّ ما يخلف العظماء من ميراث، هو أعمال يحتذي بها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها في الحياة، وآثارًا مشهودة ينتفعون بها، وأمجادًا يعتزون بها ويفتخرون".

تونس بين لحظتين

أ. عبد القادر قلاتي

لم تغير الثورة التونسية من المشهد السياسي كثيراً، رغم نجاحها في إسقاط نموذج دولة الاستبداد والتبعية، بل إنّ رتوشاً خفيفة ظهرت على وجهه الشاحب ليبدو الفارق بين اللحظتين، وإن كان هذا الفارق يقنع البعض، إلاّ أنّه لا يقنع من يريد لبلده التغيير الجذري والقطيعة الحقيقية مع نمط الدولة الشمولية، التي مازالت تحتفظ بأخص خصائصها، وتصارع باقتدار لمواصلة مسيرتها، وتخوض معارك البقاء رغم ما لحقها من نقد وهجوم، وقد تنجح في استرجاع مكانتها، كما جرى في مصر، فالانتخابات التونسية التي ستجرى بعد أيام قليلة ستكون حاسمة في إبراز هاتين اللحظتين، لحظة الخروج من نمط الدولة التسلطية، ولحظة الدخول إلى مجال الدولة الحديثة...

حُدّدَ يوم 21 ديسمبر الحالي تاريخ إجراء الدور الثاني من الانتخابات التونسية، وهي الانتخابات التعددية الحقيقية في تاريخ تونس السياسي، فالشعب التونسي سيختار رئيساً للبلاد دون وصاية من أحد، إلاّ ما يمليه عليه ضميره الديني والوطني، وهي الفرصة الوحيدة المتاحة له للاختيار إمّا الاستمرار في ظلّ الدولة الشمولية القمعية التسلطية، وإمّا التحول نحو دولة الحق والعدل والتعدد، وهو كلّ ذلك سيّد نفسه، فهذا التاريخ يشكل منعطفاً خطيراً في تحول بلد صغير من نمط شمولي مغلق إلى نمط سياسي متعدد، يحدّد مساره السياسي مجمل التحولات السياسية الجديدة، لكن شريطة أن يكون الاختيار موفقاً، وان يكون الرئيس الجديد للبلاد رئيساً بحجم هذه التحولات الجديد، أما إذا فشل الشعب في الاختيار، وأعاد ربط السلطة بالماضي السياسي المفلس للدولة التونسية، ورجع رجال النّظام البائد لتسلم السلطة بعد ثورة رائدة، فإنّ هذه اللحظة الفارقة في التاريخ السياسي التونسي لن تعود مرة أخرى، وقد يتحول هذا التاريخ إلى نقمة على الشعب التونسي وعلى الطبقة السياسية عموماً، التي يجب عليها أن تكون أكثر حزماً وأشد بأساً ضد الثورة المضادة التي يقودها المرشح للرئاسيات الباجي قائد السبسي ومن ورائه أنظمة المشيخة الخليجية وبعض الأجنحة السافرة في دوائر القرار السياسي الغربي، التي لا يهمها نجاح التجربة الديمقراطية في تونس، ولا يهمها تحوّل السلطة من الاستبداد إلى الانفتاح، وإنّما همها الوحيد هو مصالحها الاقتصادية والثقافية التي يحرصون عليها بأي ثمن كان، حتى وإن كان هذا الثمن هو التنازل عن قيم الديمقراطية والحرية التي يتشدقون بها يميناً ويساراً.

نعم هذه فرصة تاريخية ليس للشعب التونسي فقط بل هي لكلّ الشعوب العربية التي لم تعرف نموذج الدولة الحديثة، ومازالت أنظمتها تنتمي إلى نموذج ما قبل الدولة الحديثة، فإذا نجح التونسيون في إحداث القطيعة مع هذا النموذج المشوه، فإنّ المجال السياسي العربي سيعرف واقعاً جديداً ينسخ ذلك المجال السياسيّ العفن الذي كرّسته الأنظمة الاستبدادية عميقاً في البنية السياسية العربية، وجعلت منه واقعاً لا مفر منه لكلّ ممارس للفعل السياسي، فمنذ سنوات دخلت بعض الأحزاب الإسلامية هذا المجال المشوه وأرادت أن تمارس السياسة انطلاقاً من مرجعيتها الدينية، فاصطدمت بواقع سياسي دفع بها إلى تعاطي الفعل السياسي بنفس الأدوات وشيئاً فشيئاً أصبحت هذه التيارات جزءً من هذا المجال لتتحول إلى أدوات في يد السلطة تستخدمها كما تشاء، وتحوّل خطاب هذه الأحزاب إلى الدعاية لهذه الأنظمة الاستبدادية بعد أن كانت معارضة لها، والسبب في ذلك واضح لكلّ خبير بالمجال السياسي العربي، فدخول أحزاب فتيّة لا تملك خبرة سياسية، ولا تستند إلى ميراث من الممارسة السياسية في الميدان كفيل بأن يعطي هذه النتائج الكارثية على مسار الحركة الإسلامية السياسية في تجربتها تلك، لذا تكون القطيعة مع الأنظمة الاستبدادية ضرورة حتمية تفرضها حركة التغيير التي تنشدها أمتنا وينشدها الجيل الجديد الذي لم يعد يتحمل تبعات هذه الأنظمة على الأمة.

سيكون اختيار الشعب التونسي يوم 21 ديسمبر امتحاناً كبيراً لحركة التغيير، وللثورة الأصيلة التي كانت المدخل الحقيقي للقطيعة مع ميراث الاستبداد السياسي، والتبعية الحمقاء للغرب الاستعماري، وإذا أحسن الشعب التونسي الاختيار فقد فاز وربّ الكعبة، وفزنا جميعاً في القطيعة مع نموذج السلطة المشوهة التي أهلكت الحرث والنسل، والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

وضعوها مع داعش في سلة واحدة

هل بدأ العدّ العكسي لحرب جديدة ضد حماس؟

أ. حسين لقـــرع

خلال حرب الـ51 يوماً على قطاع غزة في الصيف الماضي، صرّح رئيسُ الوزراء الصهيوني بنيامين نتياهو بكل صفاقة وتبجّح قائلاً: إن أهم المكاسب السياسية التي حققها الكيان الصهيوني من هذه الحرب هي قيام «تحالف إستراتيجي» بينه وبين أربع دول عربية، وأكد أن هذا «التحالف» سيتطوّر مستقبلاً ضد المقاومة الفلسطينية بأشكال مختلفة.

كنا ننتظر أن يكون ما قاله نتنياهو مجرّد كلام يريد به إغاضة حماس ومختلف فصائل المقاومة الفلسطينية الباسلة التي تصدّت للعدوان الصهيوني بكل قوة ولم تضعف ولم تهُن، وألحقت به خسائرَ بشرية فادحة، وأجبرت الملايينَ من مستوطنيه على العيش في الملاجئ وسكانَ مستوطنات غلاف غزة على الفرار من بيوتهم طيلة 51 يوماً خوفا من صواريخ المقاومة، وعطلت السياحةَ وأضرت بالاقتصاد الصهيوني.. ولكن تبيّن لنا بمرور الوقت أن نتنياهو يعني ما يقول، والدليل ما صرّح به وزيرُ الخارجية الأمريكي جون كيري منذ أيام حينما قال بأن هناك دولا عربية أكدت له استعدادها للدخول في «تحالف إقليمي» مع الكيان الصهيوني لمحاربة «حماس» و«داعش» و«بوكو حرام» وغيرها من التنظيمات الاسلامية التي أكد كيري إن قادة هذه الدول العربية وصفوها كلها بـ«الإرهابية» دون تمييز.

ومعنى هذا أن هذه الدول، التي يُعتقد أنها محسوبة على محور «الاعتدال العربي»، قد قرّرت كلها تجريم حماس الفلسطينية وتصنيفها «حركة إرهابية»، إرضاءً لحليفها المصري الذي يُعِدُّ الإخوانَ «منظماتٍ إرهابية» حيثما كانوا. وكانت بعض البلدان الخليجية قد صنفت «الإخوان المسلمين» حركة إرهابية على أراضيها منذ أشهر إستجابة لطلب الحليف المصري. ولكنها لم تتجرّأ على إدراج حماس الفلسطينية في هذا التصنيف في الأشهر الماضية.

ويبدو أنها الآن قد قرّرت التمادي والذهاب بعيداً في هذه المسألة والتمهيد لإدراج حماس «حركة إرهابية» لتنسجم بذلك مع «حليفها» الصهيوني الذي يُعِدّ المقاومة «إرهاباً» منذ سنوات طويلة.

كما تبنّت هذه الدول أيضاً الطرح الصهيوني الذي حاول نتنياهو التسويق له خلال حرب غزة في الصيف الماضي (07 جويلية- 26 أوت 2013) حيث سعى إلى الربط القسري بين «حماس» و«داعش» وزعم أنه لا فرق بين التنظيمين من حيث الممارسات الدموية، ولم يجد نتنياهو من يتبنى فكرته الشاذة والغريبة حتى من حلفائه الغربيين أنفسهم، ولكن «حلفاءه» العرب قرّروا تبني هذه الفكرة المعوجة، وأبلغوا كيري بها، حيث قال وزير الخارجية الأمريكي بالحرف الواحد «سأقول لكم ما يقولونه لي: إنهم يقولون لي إنهم على استعداد للوقوف وصنع السلام مع إسرائيل، ويقولون لي إنهم يعتقدون أن هناك قدرة في هذا الوقت على خلق تحالفٍ إقليمي جديد ضد حركات حماس، وداعش، وأحرار الشام، وجماعة بوكو حرام».

ويعني هذا التصريح الخطير أنه يمكن رؤية جيوش هذه الدول العربية تقاتل جنبا إلى جنب مع الجيش الصهيوني في غزّة للقضاء على المقاومة الفلسطينية بذرائع مختلفة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أنها «تهدّد الأمن القومي لمصر» و«تتحالف مع أنصار بيت المقدس وتزوّدهم بالسلاح وتوفر لهم المأوى»، وهي الاتهامات التي سمعناها مراراً وتكراراً على لسان الاعلاميين الحاقدين في مصر بل وسمعنا بعضهم يحرّض مراراً الجيشَ المصري على دخول غزة وإنهاء حكم حماس وإعادتها للسلطة الفلسطينية تحت غطاء «إنهاء مشكلة الإرهاب في سيناء».

ويمكن أيضاً رؤية جيوش هذه الدول تقاتل جنباً إلى جنب مع الجيش الصهيوني في سوريا والعراق تحت غطاء «التحالف الدولي» الواسع ضد «داعش». فلا شيء يمكن استثناؤه في هذا الزمن.

هذه الجيوش الجرارة التي «صامت» نهائياً عن خوض حروب مع الجيش الصهيوني منذ أكتوبر 1973، بذريعة أن هذا الجيش لا يُقهر في الحروب التقليدية، وهي التي تحوز على آلاف الطائرات والدبابات ومختلف الأسلحة وملايين الجنود، وتركت فلسطين تضيع.. لم تكتفِ بذلك، بل إن بعض الأنظمة العربية تستعدّ للزج بها في حرب من نوع آخر: حرب على المقاومة الفلسطينية بغية إنهائها وتصفيتها وتحقيق ما عجز عنه الجيشُ الصهيوني.. ترى: هل كان أحدٌ منكم يتخيّل ذلك؟ حتى جون كيري بدا مذهولاً وهو يسمع حلفاءه العرب يقولون له بأنهم على استعداد للدخول في «تحالف إقليمي» مع الكيان الصهيوني. وقال «إن هذا الأمر كان يبدو مستحيلاً منذ ستة أشهر فقط».

لقد عانى الفلسطينيون طويلاً من جبروت الصهاينة وظلمهم وجرائمهم ودمويتهم، ولكن يبدو أن معاناتهم ستتضاعف الآن ما دام بعض «إخوانهم» العرب قد دخلوا على الخط، وآثروا الوقوف دون خجل في الصف الصهيوني ضدهم، تحت غطاء «مكافحة الإرهاب» بدل أن يقفوا إلى جانبهم ويدعموا مقاومتهم.

وحينما يتبنى بعضُ «الأشقاء» العرب طرح نتنياهو الذي شبّه فيه حماس بـ«داعش» فإن هذا يعني ببساطة ووضوح تامّين أن هؤلاء العرب قد حسموا أمرهم وقرّروا نصرة الصهاينة عليها وخوض حربٍ ضدها، وعليها أن تستعدّ للأسوأ.

الواضح أن المنطقة تشهد تغييراتٍ جذرية في المفاهيم، وموجة غير مسبوقة من الانبطاح والخيانة في التاريخ العربي الإسلامي، ولكن النتائج قد تكون على غير ما تشتهي هذه الأنظمة العميلة، فإذا تجاوزت الخطوط الحمراء وتمادت في غيّها، فعليها أن تنتظر أن يأتيها الله من حيث لا تحتسب.

hocinel55@yahoo.fr

اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

أ. محمد الحسن أكيلال

اليوم، أثناء كتابة هذه السطور، تكون قد مرّت سبعة وستون عاما على قرار الأمم المتحدة المشؤوم الجائر القاضي بمنح أرض فلسطين وطنا قوميا لليهود، ليهود العالم، 29 نوفمبر 1947 - 29 نوفمبر 2014.

وبنفس التاريخ من عام 1977، قررت هذه المنظمة اعتماد هذا اليوم من كل سنة كيوم للتضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني.

واليوم من هذا الشهر وهذه السنة، وبعد سيول من الدماء وقوافل من الشهداء وملايين الجرحى والمعطوبين ومثلهم من المشردين في الملاجئ في الشتات، وبعد آخر فصول اتفاقية «سايكس بيكو» ضد الوطن العربي، ها هي الحكومة الإسرائيلية تعلن بوقاحة لا مثيل لها عن سنها لقانون يعتبر أرض فلسطين أرضا لدولة يهودية.

قبل هذه التواريخ الثلاثة، وفي نوفمبر من عام 1917 كان «وعد بلفور» في مسودة فيها بعض الكلمات المشطوبة، أعطاها لرئيس الحكومة البريطانية في شكل توصية، فأقرتها الحكومة البريطانية دون معارضة تذكر.

وقبل هذا التاريخ أيضا، كانت بريطانيا التي فرضت نفسها مندوبة عن جنوب بلاد الشام تاركة شماله لفرنسا، وبدأت في تنظيم هجرات سرية ليهود أوروبا إلى أرض فلسطين، ومنحت لهم الإذن بتشكيل عصابات إرهابية تزرع الرعب في أوساط المواطنين الفلسطينيين العزل الآمنين لطرد جموع منهم خارج الوطن والديار.

هذا يعني أن الشعب الفلسطيني البطل قد عاش مأساة الاحتلال الاستيطاني بكل ما فيه من كوارث ومآسي مدّة سبعة وتسعين سنة.

كل هذه السنين العجاف، والعالم يتفرج على الصهاينة يعيثون في الأرض فسادًا دون أدنى وخزة ضمير، وكأن البشرية قد فقدت إنسانيتها وتحولت إلى قطيع من الوحوش لا عقول ولا ضمائر ولا أخلاق لهم.

رغم أن القوى الكبرى التي احتكرت السيطرة على هذا العالم ما انفكت تكرر الصياح صباح مساء بتبجح لا حدود له أنها الحامية لحقوق الإنسان والديمقراطية، ومع ذلك، ولأن التاريخ، وحتى إن أطال حبله، إلا أنه سارع في المدة الأخيرة إلى جذبه وتعرية هذه القوى من الثياب والأقنعة المزيفة ليراها العالم على حقيقتها كقوى للشر والعدوان والهيمنة والاستغلال. ولقد انكشفت كل الحيل وظهر الخداع جليا واضحا وضوح الشمس، وبرزت في مجتمعاتها هي قوى سياسية مناهضة لها ولشرورها، وبدأت في ممارسة ضغوط على حكوماتها لتقف ولو باستحياء مع حق الشعب الفلسطيني.

فها هو مجلس العموم البريطاني يصوت بالأغلبية مع الاعتراف بالدولة الفلسطينية ولو رمزيا لأن القرار لا يلزم الحكومة التي فرض عليها التنسيق في سياستها الخارجية والدفاعية مع حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية.

وافتتحت الجمعية الوطنية الفرنسية أثر البرلمان البريطاني بنفس الخطوات وبنفس الأسباب. وكذلك إسبانيا وإيطاليا.

والدولة الأوروبية الوحيدة التي لم تخنها الشجاعة للقيام بالواجب وفق ما تقتضيه الأخلاق والضمير الإنساني هي دولة النرويج التي احتضنت منذ أكثر من عشرين سنة أول لقاء جمع المفاوض الفلسطيني والإسرائيلي ليتمخض عن اتفاق «أوسلو». وهذه الدولة فلأنها عرفت عن قرب أن الصهاينة لا يريدون سلاما، ولا حلاً عادلا للطرفين، بقدر ما يريدون احتلالا استيطانيا متوحشا لا يتورعون في إشعال الحروب والفتن وتهديد السلم والأمن في العالم.

ليكن، فالعالم في أولى خطواته للاعتراف بالدولة الفلسطينية لأن عدد الدول التي اعترفت بها حتى الآن أكثر من مائة وأربعة وثلاثين دولة وحكومة. والممارسات التي بدأت الحكومة الإسرائيلية تقوم بها خلال هذه الأيام تفربها فعلا من الانكشاف أمام العالم كدولة عنصرية مثل جنوب إفريقيا سابقا. والسنوات القليلة القادمة لا شك ستبدي الكثير من الأخطار التي ترتكبها الحكومة الصهيونية ليفرض عليها الرأي العام العالمي سلسلة من العقوبات والمحاكمات التي تجعلها منصاعة للقانون الدولي الإنساني ولمبادئ وميثاق الأمم المتحدة ولقرارات الشرعية الدولية. وهذا يعني زوالها كما بدأت، بنفس الخطوات وبنفس القرارات من نفس المنظمة، الأمم المتحدة.

hacen03@live.com

منظمة العفو الدولية : تتهم الكيان الصهيوني بارتكاب جرائم حرب في غزة

انهمت منظمة العفو الدولية، الجيش الإسرائيلي بارتكاب جرائم حرب خلال هجومه على قطاع غزة الصيف الفائت، مؤكدة على امتلاك أدلة على هذه الاتهامات.

وأشارت إلى أن تدمير الجيش الإسرائيلي في الأيام الأربعة الأخيرة من الهجوم، أربعة مبان بتألف كل منها من عدة طبقات، بشكل انتهاكا للقانون الدولي الإنساني.

وقال مدير المنظمة للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فيليب لوثر، إن «كل العناصر التي بحوزتنا تظهر أن هذا التدمير على نطاق واسع تم عمدا وبدون أن يكون له أي مبرر عسكري».

وأضاف أن التصريحات، التي أدلى بها القادة العسكريون الإسرائيليون يومها، تشير إلى أن تلك الهجمات كانت «عقابا جماعيا بحق سكان غزة»، يرمي إلى تدمير أرزاقهم.

وأسفر الهجوم الإسرائيلي على غزة عن مقتل حوالي 2200 فلسطيني غالبيتهم من المدنيين، بحسب مصادر فلسطينية، في حين قتل في الجانب الإسرائيلي 67 جنديا، وستة مدنيين.

ولم ترد السلطات الإسرائيلية في الحال على اتهامات المنظمة الحقوقية التي طالبت بأن يسمح للمنظمات الحقوقية بدخول غزة، وإجراء لجنة تابعة للأمم المتحدة «تحقيق بلا عراقيل».

وترفض إسرائيل التعاون مع لجنة التحقيق هذه، بسبب «عدائها لإسرائيل بطريقة مهووسة»، على حد تعبير متحدث باسم الخارجية الإسرائيلية.

وكالات

السعودية : 36 شخصًا دخلوا الإسلام في يوم واحد

كشف المكتب الدعوي للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في البديعة في مدينة الرياض، عن دخول 36 رجلا إلى الإسلام يحملون جنسيات مختلفة، خلال يوم واحد.

وقال: إنهم حضروا إلى المكتب وأشهروا إسلامهم أمام المسؤولين عن توعية الجاليات في «دعوي البديعة» بحضور المدير التنفيذي لمكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة الشيخ محمد بن إبراهيم السبر، ودعاة المكتب، الذين تحدثوا مع المسلمين الجدد بعد توزيع كتب وهدايا مخصصة لهم، مع تعريفهم بالدين الإسلامي وسماحته وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

من جانبه، أكد المدير التنفيذي لمكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة الشيخ محمد السبر أن المكتب لا يألو جهدًا في سبيل توعية الجاليات ومدّ يد العون لهم لحين دخولهم في الدين الإسلامي، مبينًا أن الكفلاء من المواطنين عليهم دور كبير في دعوة مكفوليهم من خلال حسن التعامل الذي يلقونه سواء من كفلائهم أو زملائهم في العمل سواء من المواطنين أو من المقيمين، مشيرًا إلى أن حسن التعامل وإبراز محاسن الدين الإسلامي من قبلهم يسهم بفاعلية في دخولهم إلى الإسلام.

وأوضح الشيخ السبر أن المكتب يسهم في توعية الجاليات ودعوتهم من خلال مناشطه ووسائله المتنوعة واستخدام الوسائل التقنية الحديثة كالاتصال والرسائل واستخدام التطبيقات الحديثة التي تعبر عن الدين الإسلامي وتبرز محاسنه، مبينًا أن من دخل مؤخرًا في الدين الإسلامي أكدوا أنهم وجدوا الراحة والطمأنينة في قرارهم بالدخول في الإسلام.

مفكرة الإسلام

هيئة علماء العراق ترصد مقتل واعتقال 1523 عراقيًا خلال ديسمبر

رصد قسم حقوق الإنسان في هيئة علماء المسلمين بالعراق: (105) حملات دهم وتفتيش معلنة شنتها القوّات الحكومية في شهر تشرين الثاني الماضي؛ أسفر عنها اعتقال ألف و(437) مواطنًا بينهم ثلاث نساء، فضلاً عن مقتل (86) مدنيًا أثناء اقتحام منازلهم.

وأوضح القسم في بيان أصدرته الأمانة العامة في الهيئة: أن حملات الأجهزة الحكومية توزعت على (15) محافظة من محافظات العراق، مبينة أن العاصمة بغداد نالت النصيب الأكبر من تلك الاعتقالات التعسفية؛ والتي نجم عنها اعتقال (302) من المدنيين، فيما جاءت محافظة صلاح الدين بالمرتبة الثانية بواقع (190) معتقلاً، ومحافظة البصرة ثالثة بـ (171) معتقلاً.

وأضافت الهيئة في الإحصائية التي تضمنها بيانها: أن عدد المعتقلين في محافظة ديالى بلغ (153) شخصًا، تليها محافظة ميسان بـ (135) معتقلاً، ومحافظة الانبار بـ (115) معتقلاً، ومحافظة واسط بـ (82) معتقلاً، ثم محافظة ذي قار بـ (70) معتقلاً، ومحافظة التأميم بـ (60) معتقلاً، ومحافظة نينوى بـ (44) معتقلاً، ومحافظة القادسية بـ (31) معتقلاً، ومحافظة كربلاء بـ (27) معتقلاً، ومحافظة المثنى بـ (26) معتقلاً، ومحافظة النجف بـ (16) معتقلاً، وأخيرا محافظة بابل بـ (15) معتقلاً.

ولفتت الهيئة الانتباه إلى أن إحصاء قسم حقوق الإنسان فيها لهذه الحملات؛ يقتصر على المعلن فقط من بيانات وزارتي الداخلية والدفاع الحاليتين، فضلاً شهادات شهود العيان التي أضيفت لتكون أحد المصادر المعتمدة في هذا الإحصاء؛ مشيرة إلى أنه لا يشمل الاعتقالات التي تنفذها وزارة ما يسمى الأمن الوطني، ومكاتب ما يسمى مكافحة «الإرهاب»، أو تلك التابعة لمكتب رئيس الحكومة الحالية، واصفة إيّاها بأنها اعتقالات نوعية يجري التكتم عليها عادة.

وفي السياق عينه؛ نبهت هيئة علماء المسلمين إلى أن الإحصاء ذاته: لم يشتمل على الاعتقالات العشوائية وغير المعلنة التي يشنها عناصر الصحوات، وحملات الاعتقالات التي تنفذها المليشيات والأجهزة الأمنية الكردية بمسمياتها المختلفة (البيشمركة) والأسايش) و(الباراستن) والزانياري... وغيرها في محافظات ديالى والتأميم وصلاح الدين ونينوى، فضلاً عن الاعتقالات التي تشنها هذه العناصر في محافظات السليمانية وأربيل ودهوك.

وفي ختام بيانها؛ أكدت هيئة علماء المسلمين أنها إذ تحصي هذه الأعداد الضخمة من المعتقلين في بداية كل شهر في حملات ظالمة حولت العراق وبشهادة العالم أجمع إلى سجن كبير ترتكب فيه أبشع الجرائم باسم الحرية والديمقراطية؛ فإنها تحمل الحكومة الحالية المسؤولية المباشرة عنها، مطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين الأبرياء، ومجددة دعواتها للهيئات الدولية والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان ومنظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية، بالتدخل السريع لوقف هذه الانتهاكات وفضح مرتكبيها.

وكالات

محكمة صينية تقضي بإعدام 8 من مسلمي الأويغور

أصدرت محكمة الشعب المتوسطة، في مدينة «أورومتشي»؛ عاصمة إقليم «شينجيانغ» الذي يتمتع بالحكم الذاتي شمال غربي البلاد (تركستان الشرقية)؛ حكما بإعدام 8 أشخاص تحت ذريعة ارتباطهم بهجومين؛ وقعا في شهري أبريل ومايو 2014، وأسفرا عن سقوط نحو 40 قتيلاً، حسب وكالة شينخوا للأنباء الصينية الرسمية.

وقضت المحكمة على 5 آخرين بالإعدام مع وقف التنفيذ لمدة عامين، دون أن تكشف عن هوية المحكومين جميعا.

يذكر أن الحكومة الصينية تنسب أي انفجار أو هجوم لمن تسميهم بـ«الجماعات المتطرفة»؛ دون أن تقدم معلومات واضحة حول الحادثة، ويتم الإعلان عن القرارات القضائية الصادرة بحق من وصفتهم «بالمتطرفين»؛ من خلال وسائل الإعلام الرسمية فقط، واصفة إياهم بـ «انفصاليين»، دون توضيح أسباب الاعتقال، ومراحل المحاكمة مع الرأي العام.

وكالات

جمعية «خيركم» : 85% من الطلاب المتفوقين دراسياً حفاظ لكتاب الله

أكد رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة «خيركم»، المهندس عبد العزيز بن عبد الله حنفي، أن طالب التحفيظ متفوق في دراسته، والنتائج على المستوى التربوي والتعليمي تؤكد ذلك.

وقال إن دراسة علمية قامت بها وزارة التربية والتعليم حصيلتها أن 85% من الطلبة المتفوقين دراسياً، هم من طلاب حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم.

وأشار «الحنفي» في حوار مع صحيفة «الجزيرة»، إلى أن أكاديميين أكدوا أن أغلب المتفوقين في كليتي: الهندسة، والطب، من حفاظ كتاب الله.

وقال: إن عدد المسجلين بالحلق والدور القرآنية بالجمعية 54 ألف طالب وطالبة، وأن عدد المستفيدين من الخدمات التي تقدمها "خيركم" مائة ألف مستفيد ومستفيدة.

وأوضح: أنه تم تطوير الأداء التعليمي من خلال تطوير وميكنة الشؤون التعليمية والتطوير، والرقي بأداء المعلم من خلال الدورات التدريبية والدراسات، والملتقيات العلمية تطويراً لطرق التدريس.

موقع المسلم

نحـــن وخـــطأ اينشتاين

عبد العزيز كحيل

استوقفني هذا الخبر يوم نشره في 9-23 2011- واسترعى اهتمامي ودعاني إلى التعليق عليه:

توصّل فريق من العلماء في سويسرا إلى اكتشاف جديد. قد يقود إلى إعادة النظر في بعض قوانين الطبيعة. بعدما أظهرت تجربة أن بعض الجسيمات الدقيقة يمكنها أن تنتقل من مكان إلى آخر بسرعة أكبر من سرعة الضوء التي يعتبرها العلماء الحد الأقصى للسرعة الكونية.

وأكد العلماء أن الجسيمات قطعت مسافة تصل إلى 730 كيلومتراً، أي حوالي 453.6 ميلاً، تحت الأرض بين مركزين للأبحاث أحدهما في سويسرا والآخر في إيطاليا وصلت مبكراً بجزء من الثانية، قبل الموعد الذي حدده العلماء لوصولها، استناداً إلى قياسات اعتمدت على سرعة الضوء.

ونشر علماء المركز الأوروبي للأبحاث النووية نتائج التجربة التي استخدمت فيها أجهزة قياس ورصد فائقة الدقة، لرصد سرعة 15 ألف «نيوترينو». أثناء انتقالها من مركز «سيرن» في سويسرا إلى مركز أبحاث «غران ساسو». قرب العاصمة الإيطالية روما.

وبحسب نتائج الدراسة فقد فاقت سرعة تلك الجسيمات سرعة الضوء بنحو 20 جزء من المليون من الثانية، أي ما يعادل 60 «نانو ثانية».

وفي تعليقه على التجربة، قال أستاذ بجامعة «برن» في سويسرا: «هذه نتيجة مفاجئة تماما». مشيرا إلى أنها «يمكن أن تحدث تأثيراً كبيراً على الفيزياء الحديثة. الأمر الذي يتوجب معه إجراء مزيد من الأبحاث المعمقة في هذا المجال».

وأضاف رئيس فريق إعداد التقرير، قائلاً: «بعد شهور طويلة من الدراسات ومراجعة النتائج، لم نتوصل إلى أي تأثيرات يمكن أن تكون قد تسببت في إحداث تغيير بالقياسات».

وأكد أن العلماء في «مشروع أوبرا» سوف يواصلون أبحاثهم و «سيتطلعون أيضاً إلى البحث عن قياسات مستقلة جديدة، بهدف التوصل إلى تقييم حقيقي لطبيعة هذه الملاحظة».

ويبدو أنّ الاكتشاف الجديد سيشكل معول هدم لنظرية «النسبية الخاصة» لعالم الفيزياء الشهير ألبرت أينشتاين، التي توصل إليها عام 1905. وتعتمد على قاعدة أن سرعة الضوء هي أعلى سرعة في الكون، وأنها سرعة ثابتة وليست نسبية.

من جانبه وصف رئيس قسم فيزياء الجزئيات بجامعة «أوكسفورد» نتائج التجربة بقوله إنها «لافتة للنظر جداً جداً إذا ما كانت صحيحة». وأضاف أنه «إذا ثبتت صحة هذا الاستنتاج فإن ذلك سيشكل ثورة في علوم الفيزياء التي نعرفها» - انتهى الخبر.

هكذا يتفانى العلماء في الغرب في البحث والاستكشاف وإعادة النظر، لا يملّون من التجربة لتوسيع نطاق المعرفة بالكون لتسخيره والتوسّع في عمارة الأرض. فما حظ البلاد العربية والإسلامية من ذلك؟ إذا قارنّا بين ميزانية البحث العلمي وميزانية أجهزة الأمن (وهذه من أسرار الدولة بطبيعة الحال) أصابتنا الدهشة بل غمرنا الدوار. ذلك أنّ الأنظمة الحاكمة لها أولوية قصوى دائمة مقدّسة هي البقاء في السلطة والاستعداد الدائم لمواجهة عدوّها الأوّل المتربّص بها، وهو الشعب، بالإضافة إلى الجيران «الأشقّاء». وأين مكانة الباحث من مكانة قوّات مكافحة الشغب في ظلّ الاستبداد الذي يعتبر عمل المخابر ومراكز البحث ترفًا أو مصدرَ خطر؟

لكن هل هذا عذرٌ كافٍ لينعدم في ديارنا الباحثون ويتجمّد المستكشفون ويتضاءل عدد العلماء لتتوسّع أعداد المطربين واللاعبين والفكاهيّين؟ ألا ينبغي التنادي لحشد القوى المدنية الأهلية لتدارك الوضع وتوظيف الطاقات الإبداعية في مشروعات بحثية على أيّ مستوى مُتاح؟

- والأخطر أن الغرب منهمكٌ في البحث في العلوم الكونية ولا علاقة له بالعلوم الدينية لأنّه -في الواقع - لا دين له. بينما نحن ليس لنا حضور في الكونيّات رغم أنها جزء من المعرفة التي أُمرنا بتحصيلها. لكنّنا انهمكنا في المباحث الشرعية حتى تلك التي أشبعت بحثا منذ قرون وطُبخت ونضجت واحترقت. فما زالت جيوش من العلماء وطلبة العلم تؤلّف الرسائل والمجلّدات في جلسة الاستراحة وإفراد السبت بالصيام وخلود والدَيّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- في النار!! ويظنون أنهم يؤدّون واجب البحث والاجتهاد لتبصير الأمّة وخدمة قضاياها !!! وهذا الوضع دليل على التخلّف والتمادي فيه والابتهاج به.

- الباحثون الذين نقلتُ كلامهم يتّصفون بخلق التواضع، فرغم أنّ ما توصّلوا إليه قد يغيّر مجرى العلوم الفيزيائية والحياة العلمية كلها إلاّ أنهم لو يُبدوا أيّ غرور ولا عُجب. ولا تباهوا بذلك بل أكّدوا أن نتائج أبحاثهم ما زالت في طور الفرضية وأنهم ينتظرون مزيدا من التجارب من زملائهم لتأكيد الاكتشاف. وهذا جانب إنساني مُشرق لم يحرم الله منه أحدا من خلقه. يذكّرنا بما عليه الحكّام العرب من عجرفة، إذ يضخّمون «منجزاتهم» وكأنهم قد أتوا بما لم تستطعهُ الأوائل وبملأون الدنيا ويشغلون بالناس بذلك ولا يقبلون نقدا، ولا يتركون إمكانية للتصحيح وكلّ التاريخ انتهى عندهم.

- هل أخطأ أينشتاين؟ ما توصّل إليه العلماء يجعل هذا الاحتمال واردا، ممّا يعني أنّ النظريات العلمية الأكثر صلابة قد لا تشكّل حقائق نهائية، ويبقى مجال التوسّع المعرفي مفتوحا، يضيف اللاحق للسابق، ويبني هذا على ما افترضه ذاك أو أنجزه. ولو كان اينشتاين حيّا لابتهج بها الاكتشاف وتعلم من غيره، فماذا عنّا نحن؟ لسنا - مع الأسف - في العير ولا في النفير كلما تعلق الأمر بالبحث العلمي والاختراع وبناء الحضارة، بل وحتى بأخلاقيات العلم، لأننا ما زلنا نترنّح في دائرة البقاء على قيد الحياة، ينهدّدنا الجوع والخوف، ننفّس عن ذلك بذكر أمجاد الماضي وأننا سبقنا الغرب بجابر بن حيان والخوارزمي وابن النفيس وأمثالهم من الروّاد، وبهذا تزيد مأساتنا ولا تنقص، لأنّ مشكلتنا الآن مع الحاضر لا مع الماضي، فمتى يبرع المسلمون في مخبر البحث ومحراب الصلاة سواء بسواء؟ فإنّ في كليهما نجد الله تعالى ونعبده ونسبّح بحمده ونلهج بذكره.

العدل أساس الملك..

أ: محمد العلمي السائحي

خرص الدول المحترمة، والشعوب الحية الناضجة، على أن يسود في مجتمعاتها القانون، وأن يطبق على الجميع، ولن يكون فوق كل اعتبار، وذلك لأنه الشرط الأساس لاستقرار المجتمع، ولأن أي خلل يلحق تطبيقه يرتد سلبا على مختلف مناحي الحياة الأخرى، سواء تعلق ذلك بالحياة السياسية، أو النشاط الاقتصادي، أو النظام الإداري، أو التعامل الاجتماعي، ولو افترضنا على سبيل التمثيل أن بلدا ما طبق فيه القانون على الضعيف وترك القوي، لترتب عن ذلك تمادي هذا القوي في التعسف والظلم والتعدي على الغير، لعلمه أنه في منأى من أن يطاله القانون، وسينجر عن ذلك اهتزاز ثقة الضعفاء في عدالة دولتهم، وسيتهمون دولتهم تلك بالطغيان والجبروت، ويفجر لديهم ذلك الرغبة في الثورة عليها، والانفصال عنها، وسيطرقون كل باب ويستعينون بكل وسيلة لتقويض أركانها وهدم بنيانها، وإن فإن سوء تطبيق القانون يفضي إلى تقويض الاستقرار السياسي، كذلك هو الشأن في المجال الإداري والمعاملات الاقتصادية والتعامل الاجتماعي، والحقيقة التي لا تخفى على عاقل هي أن: التلاعب بالقانون وتطبيقه على البعض دون البعض سيدفع أفراد المجتمع إلى التعويل على أنفسهم في استخلاص حقوقهم، والاقتصاص لأنفسهم بأنفسهم، وذلك ما يلغي وظيفة الدول، ويهدم النظام الاجتماعي من أساسه، ويمكن للفوضى بدل النظام، وذلك هو ما جعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه، يطمئن رعيته في خطبته التي افتتح بها خلافته بقوله: الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، وهو يعني بذلك أنه لن يهدأ له بال حتى يرجع الحق لصاحبه منتزعا إياه من الغاصب المعتدي، مهما كانت شخصيته، وأيا كانت مكانته الاجتماعية، وذلك لعلمه أن عدم لزوم العدل في تطبيق القانون مدعاة لنقمة الرعية وسببا لسخطها وغضبها على السلطان، وهذه الحقيقة ذاتها هي التي حدت بعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن يعاقب ابن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، الذي كان على ولاية مصر في عهده، حينما بلغه أنه ضرب رعية مصريا دون أن يلقى الجزاء المناسب الذي يردعه، وطلب من الرعية المصري أن يضرب صلعة عمرو بن العاص نفسه، وقال قولته التي حفظها التاريخ عنه، وبقيت ترد إلى اليوم: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا...».

فكيف بنا نحن في الجزائر نتلاعب بالقانون، فنلزم به البعض، ونعفي البعض الآخر من تبعاته، ولعل هذا التلاعب هو الذي جعل أبناء بعض الذوات، والأعيان، وبعض البرلمانيين، يعتدون على المواطنين فلما لم يلقوا رادعا يردعهم، تمادوا أكثر فأكثر، حتى بلغ بهم التطاول حد الاعتداء على حماة الأمن ورجاله، من درك وشرطة، بحسب ما طالعتنا به صحفنا اليومية، وهم الذين أوكلنا لهم مهمة حفظ الأمن في المجتمع، ثم إذا رفع الأمر إلى القضاء حكم ببراءة المعتدين عليهم، بفعل تدخل هذا الطرف أو ذاك، هل فاتنا أن رجال الأمن هؤلاء الذين أوتوا جسديا في أنفسهم لن يلتزموا بعدها بتطبيق القانون بالصرامة المطلوبة؟ ومن ذا الذي يجهل أن ذلك سيفتح الباب على مصراعيه للتسيب فتنتهك بذلك حرمة القانون، وذلك هو بالضبط ما يترصده الخارجون عن القانون ليبسط هيمنتهم، وفرض سلطتهم، فيخرج المجرمون من جحورهم، ويتسلل المهربون من أوكارهم ليعيثوا فسادا في الأرض ويهلكون الحرث والنسل وتفسد الحياة بفعل ذلك، فالله الله في الجزائر التي ضحى من أجلها ملايين الرجال والنساء، لا تضيعوها بتضييعكم للقانون فيها واذكروا قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد...» واعلموا أن العدل أساس الملك، فاحذروا أن يصاب ذلكم الأساس، لأنه إذا أصيب انهار بنيان الدولة وهلك الناس.

حتمية التغيير... إصلاح أم ثورة

أ. راشـــدي بن زادي*

من سنن الحياة في المجتمع التغيير الذي يحمل في طياته الأمل والرغبة في الأحسن... كما يؤدي التغيير أحيانا للأسوأ.

فالطبيعة تأبى الفراغ.. والشيء إذا ما زاد عن حده انقلب إلى ضده.

فهل يمكن للحبلى أن تمنع جنينها عن الخروج للدنيا إذا حان وقت ولادته؟

وهل يستطيع الطبيب المولد أن يجبر الحبلى على الولادة إذا لم تحن فترة الولادة؟

لننظر نظرة متفحصة حوالينا.. لنفتح أي كتاب في التاريخ أو لنتأمل أية بقعة جغرافية...

دول كبيرة زالت أسماؤها وحضارات عظيمة زال رسمها..

فأين دولة بروسيا الجرمانية وأين حضارة أثينة اليونانية؟

في المقابل دول هجينة برزت في التاريخ الحديث من العدم.

ها هي دولة الكيان الصهيوني المسماة زورا «إسرائيل» تتربع على عرش العالم وتأمر بأوامرها الأمم المتحدة..

وها هي أيضا الولايات المتحدة الأمريكية المنبثقة عن مجموعة الدول الأوروبية تحكم العالم غربية وشرقية بعدما قام الكيان الهجين المسمى «الولايات المتحدة الأمريكية» على أنقاض البلاد الأصلية في الأمريكتين.

ها هو رئيس دويلة «إسرائيل» الهجينة يجلس في عنجهية واضعا ساق رجله اليمنى فوق رجله اليسرى مقابل رئيس أكبر دولة هجينة في العالم الذي يبادله صفة الجلوس في حين نجد رؤساء الدول الأخرى وملوكها من العرب خاصة يكادون يظهرون فوق مقاعدهم عندما يجلسون قبالة حاكم العالم الأمريكي..

بالأمس القريب كان المسلمون يحكمون العالم بعدما أقاموا بنياتهم المتين على أنقاض الحضارتين الكبيرتين الفارسية في آسيا والرومانية في أوروبا..

أقاموا حضارة جديدة متجددة قوامها الحرية والعدالة والأخوة والسعادة في الدارين..

فالمسلم وفق المفهوم الحضاري الإسلامي الجديد المتجدد يحيى سعيدا في هذه الدنيا.. ويعمل في دنياه للتحصيل السعادة الأبدية في آخرته..

وهذا ما لم تضمنه للإنسان الحضارتان الفارسية والرومانية ومن قبلها الحضارة اليونانية..

هذه السعادة الأبدية لا تضمنها كذلك للإنسان الحضارة الغربية المادية الحالية..

تأبى سنن التغيير أن يعبد العباد سوى رب العباد تغيب شموس وتشرق أخرى..

تأفل شمس بلادنا قرنا وربع قرن من الزمان سفكت فيها دماء زكية وذاق شعبنا فيها حفرة وظلم الاحتلال الاستيطاني الفرنسي الذي ارتكب في بلادنا مجازر ضد الإنسانية يندى لها جبين أي حر في العالم مثل استئصال شأفة قبائل بأكملها وإرغام بعضها الآخر على دخول الكهوف ثم حرقها بالنار والتي هي من أول الخارق الإنسانية..

فلم يكن بد للشعب الجزائري ولم يتيسر له من حل سوى اتخاذ سبيل التغيير الثوري إذ لم يترك له المحتل الكافر مخرجا آخر..

فلا إصلاح يرجى مع المستعمر المستكبر الذي استعبد البلاد والعباد بالقوة ولن يتركهما بغير استعمال التغيير عن طريق القوة.. قوة التوحيد مقابل الكفر وقوة الحديد مقابل الحديد..

رغم مغادرة عساكر فرنسا المنهزمين تربة بلادنا الطاهرة يجرون وراءهم ذيول الخيبة متحسرين غير أنهم كعادتهم خلفوا وراءهم جيلا من المستعمَرين "بفتح الميم- أوكلوا لهم مهمة إفساد فرحة نصرنا عليهم.

من أتفه ما يقوم به هؤلاء تذكير كل راكب لمترو الجزائر العاصمة بالوجود الثقافي الاستعماري ومحادثتنا على مدار كامل الرحلة بلغة استعمارية فرنسية ركيكة يأنف منها كل غيور على بلاده..

أما أهم ما يقوم هؤلاء به فهو منع شعبنا من العيش في إطار مبادئه الإسلامية في جميع المجالات..

فلا مناص والحال هذه من التغيير.. ولكن لكل تغيير غير مدروس كلفة..

فأي منهج نتبعه للخروج من عنق الزجاجة التي وضعنا فيها أبناء فرنسا بعد فرنسا؟

هل ننهج المنهج الثوري نفسه الذي استعملناه معها ثم التفت عليه؟

أم نستعمل المنهج الإصلاحي الذي استعملناه كذلك جزئيا ولا تزال خاربه وتوقف تقدمه بواسطة الجبل الذي ربته وزرعته في قلب مجتمعنا قبل رحيلها؟

وبما أننا مسلمون وفي ظاهرنا مدينون أو نحب أن نكون كذلك "قلت- لا مناص لنا من التغيير عن طريق الإصلاح.. الذي لن تسقط في ظله وتحت شعاره قطرة دم واحدة، ولن يحرق عمران أو تسرق أموال..

فدم المسلم على المسلم حرام وكذا ماله، فما بالك بعرضه، منهج الإصلاح هو الأنسب لنا، فالثورة تكون ضد الاحتلال الأجنبي وتوتي أكلها عندما تكون كذلك.

أما فيما بيننا فالإصلاح أولى وأجدى.

إصلاح القضاء.. إصلاح الإدارة.. إصلاح التعليم.. كلها يلزم جعلها موافقة لواقعنا الاجتماعي..

إصلاح منظومة الحكم بصفة عامة وجعلها في خدمة جميع أفراد المجتمع..

فتح المجال أمام القوات الحية في المجتمع وهي كثيرة وقادرة على السير بالبلاد للأمام.. وذلك في مختلف مجالات ومناحي الحياة المتعددة.

واستحداث آليات لتولي المسؤولية على شكل تطوعي.. إذ كلما علت درجة مسؤول ما قضائي، تنفيذي، أو تشريعي انخفضت امتيازاته المادية وكذلك أجرته..

فيقبل على تولي المسؤولية أهلها الأكفاء والأقدر عليها الراغبون في خدمة البلاد والعباد.

ويزهد في طلب المسؤولية أهل الأهوال والأهواء والأموال.

ولن نعدم يوما أن يحكمنا رجل من طينة أبي بكر الصديق أو عمر بن الخطاب "رضي الله عنهما- الذي قال يوما «لو عثرت بغلة في العراق لسألك الله، لماذا لم تمهد لها الطريق يا عمر؟»

فعن أي تغيير يبحث الباحثون؟ عن ثورة لا تبقي شيئا ولا تذر؟

أم عن إصلاح رصين آني ومتين يستفيد منه ساكنوا هذا الفطر من الحيوان قبل البشر؟

---

* القاضي سابقا، والمحامي حاليا لدى المجلس معتمد لدى المحكمة العليا ومجلس الدولة -حسين داي

رائحـــــة الأرض

أ. إبراهيم قمور

نشرت صحيفة «الخبر» اليومية أخيرا دعوة على التحقيق في فضائح عقارية وثلاعبات في أراض واستفادات بسطيف، وقد تورطت فيها مصلحة مسح الأراضي والمحافظة العقارية، وأطراف أخرى. هذا ما ذكرته الصحيفة باختصار شديد، والسؤال الذي ينبعث هنا، أية فائدة ترجى من تحقيق في شؤون العقارات عندنا، بعد الهجومات الكاسحة على الأراضي خلال سنين عديدة، وماذا يفيد تحقيق في قضية مبعثرة وشاملة للوطن كله؟ قد لا توجد فائدة لأن رائحة الأرض قد طغت على النشاط، والسعي في ميادين أخرى إذ انتقلت الأراضي بقدرة قادر من مستثمرات فلاحية إلى مستثمرات بنائية، أغلبها لا تعكس صورة التنظيم الحضاري والتذوق والخدمات المرجوة منها، فقد عرفت الأراضي والعقارات عندنا تمزيقا وتقطيعا وبيعا وشراء وإهمالا مخيفا، وما تزال هذه الظاهرة متواصلة، وقد انبعثت عبر الوطن رائحة الأرض زكية جذابة، فانساق إليها "كالعادة- هواة التجارة بما لا يملكونه حقا، والذين يقبضون الثمن مقابل الوعود المغشوشة أحيانا، وقد جذبتهم رائحة الأراضي الضائعة إليها فأقبلوا عليها مسرعين، وأحدثوا فيها ما نشهده من حولنا في أوضاع الأراضي الخصبة والقاحلة على السواء، ولاسيما الواقعة قرب القرى والمدن حيث تكاثر النازحون، وأفسدها هجوم المكتشفين الجدد لأهمية الأرض في توفير الثروة وضمن المال دون مقابل من الجهد والعناء، ففي أية بلاد من العالم يستطيع الناس أن يبيعوا أشياء أو عقارات لا يملكونها، وربما هي من المصالح العامة، يحدث هذا الأمر عندنا فقط وهو أمر يجعل مسألة الأراضي والعقارات دقيقة جدا لا يصل إليها إلا القادرون «الدهاة» وهم أصبحوا كثيرين وقد استولى بعضهم على الأراضي بالاستفادة من غير وجه حق، فبنوا فوقها، وباعوا أجزاء منها، وقدموا هدايا من بعضها حماية لأنفسهم...إننا لا نعتقد بأن الأراضي عرفت إهمالا وتمزيقا في أي بلد قريب منا أو بعيد عنا، ونستطيع رؤية هذه الحقيقة الساطعة، بمجرد إلقاء نظرة عابرة فيما يحيط بالقرى والمدن، وفيما يمتد من سهول في أنحاء الجزائر دون استثناء، وما يحدث أن الأراضي الخصبة المحظوظة بالمطر أو بالمياه الجوفية تجفف بردم الآبار منها، وتعرض للإهمال سنة أو أكثر ثم يجرفها البناء في طريقة إلى تشييد الفيلات، وقد مر بها التجزئة وتقام فوقها مؤسسات ذات خدمات وهمية والظاهرة ميدانية في ناحية «العالية» حيث أقيمت مصلحة للغابات وأية غابة موجودة في العاصمة وبباب الزوار على سبيل الدقة؟

والغريب في أمرنا أننا قد نتابع الأعمال التي تتجه نحو النجاح في جميع الميادين بالاستنقاص والعرقلة والتطبيق، حتى تنتهي إلى الفشل والإخفاق فإذا انبعثت نهضة في الفلاحة سارعت طائفة إلى مضايقتها حتى تدفعها إلى التوقف، وإذا انطلقت يقظة في الصناعة بادرت طائفة إلى إضعافها بل موتها، بدعوى الإصلاح وتجديد الهيكلة والمهام، وكأن ما يجيء من الإصلاح يقابله اندفاع عنيف للفساد، ولوكب من الشرور المتعاونة، وقد جاء في بعض آيات القرآن الكريم أن الأرض إذا نزل بها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج، وهي بذلك تكون مصدرا للإثراء فوم يحرصون على متابعة اتجاه رائحة الأرض التي تسمح بالاستغلال والاستحواذ، فيسارعون إليها ويبسطون سلطتهم عليها خارج القانون وخارج الأخلاق، وخارج الحق والصواب، وقد وصل الأمر بالبعض إلى تسييج الأراضي المحيطة بالعمارات على فرض أنها ملكية تستغل فرديا وتباع وتشترى مع الشقة الأرضية في تلك العمارة، وأخذت هذا الاتجاه الدهاليز بالحسد والبغض فما أروعها تهمة وأحقها بالمساندة! لقد طغت رائحة الأراضي حاليا بين روائح التجارة والصناعة، فأثارت الانتباه وانصرفت إلى شؤونها طائفة من «دهاة» الحيلة في مسائل العقارات واقتسام الأراضي الصالحة للزراعة والمهيأة للبنايات، وما يتصل بهما من ملكية ومن توزيع وبيع وشراء واستفادة وما إلى ذلك من الأبواب التي تفتح على الخطف والنهب والادعاء بالأحقية والاستثمار والأولوية، ومن العجيب أن شساعة أراضينا وخصوبتها لا تحملنا على الافتخار بها وإقدامنا على تثميرها واستغلالها بما يلائم من الإمكانيات والأساليب، وإنما تقودنا إلى الاستهانة بقدرتها على الإنتاج الغزير الذي يريحنا من عناء الاستيراد المرهق، والعجيب أيضا أن الذين ابتسم لهم الحظ وبنوا فيلات بأتعاب قليلة يغلقونها ويفاخرون بامتلاكها ولا يسخرون بعض أطباقها للكراء والتخفيف من حدة أزمة السكن مثلما نرى لدى البلدان المتقدمة..لكن هؤلاء لا يدفعون الضرائب التي قد تحملهم على ركوب حصان الكراء، وعلى النفع والانتفاع مما أثارته رائحة الأرض الزكية الجذابة في غياب القانون والأخلاق، ورائحة الأرض مثيرة حقا وصدقا، وخاصة عندما تكون مصدرا للربح، وقد أربحت أقواما دون متاعب.

السينما وحرب التحرير لأحمد بجاوي

أ. عبد الباقي صلاي*

يعتبر كتاب الناقد السينمائي العالمي الدكتور أحمد بجاوي، «السينما وحرب التحرير، الجزائر، معارك الصور» من أهم الكتب على الإطلاق في مجال السينما، وفي مجال التحليل السيميولوجي للصورة، وللواقع الثوري للشعب الجزائري الذي عرف اهتماما مفاجئا من قبل المجتمع الدولي بفضل تركيز جبهة التحرير الوطني على أهمية الصورة، وأهمية تبني الإعلام المضاد للآلة الإعلامية التي كانت تقوم بها فرنسا بهدف طمس الثورة المباركة.

ولسنا هنا بصدد التقديم للكتاب الذي عرف النور خلال شهر نوفمبر الماضي، بقدر ما نود أن نفتح الباب للقراءة المتأنية لمثل هذه الكتب، وهذه الكتابات النادرة في الجزائر، والولوج إلى عالم الصورة التي أصبحت مع التدفق الهائل للمعلوماتية في الوقت الحاضر من أهم وأخطر الأسلحة التي بالإمكان أن تهدم أمما، وتعلي من شأن أمم أخرى.

لقد أردنا أن نتحدث ولو بإيجاز عما جاء في هذا الكتاب الذي يعتبر حقيقة من أهم الكتب التي تتحدث عن دور الصورة، ودور السينما في التعريف بالقضية الجزائرية إبان ثورة التحرير المباركة،وهو الكتاب الذي يجب أن يقرأ عدة مرات، كما يجب أن تتم قراءته سينمائيا، وليس أدبيا تاريخيا فقط، حتى يكون الاستيعاب الكامل للمحتوى وللرسالة القوية التي كانت جبهة التحرير الوطني تريد إيصالها للمجتمع الدولي في الداخل، والخارج بغرض إيصال صوت عدالة الثورة، وأحقية الشعب الجزائري في الحرية والانعتاق.

والدكتور أحمد بجاوي غني عن التعريف، كما أنه السينمائي ربما الوحيد في الجزائر الذي ما يزال يحترق من أجل ثقافة الصورة، وأهمية السينما في الواقع الحياتي، وليس فقط إبان ثورة التحرير الوطني، ودائما حديثه ينصب على دور السينما إلا أنه هذه المرة فقد أخذنا في عالم آخر، عالم يتسم بالبحث عن الحقيقة من خلال نبش التاريخ السينمائي الذي هو تاريخ لا بد من الاهتمام به في الوقت الحاضر، ومن خلال هذه السطور نحاول أن نفتح كما أسلفنا الباب للحديث عن الصورة خلال الحرب التحريرية المباركة، ولنبرز مكانة ثورتنا المباركة وكيف استطاع الرجال أن يحققوا رغم قلة الحيلة الانتصار المظفر.

الأستاذ الناقد السينمائي أحمد بجاوي يعتبر من خلال محاضرة له في قسنطينة أن الصور الحقيقية الوحيدة التي انتشرت خلال الثورة التحريرية للثوار خارج الرقابة العسكرية الفرنسية كانت لصحافيين أمريكيين بقودهم «جون كرافت». وقد أظهرت تلك الصور حقيقة ما يجري من حرب بشعة تقوم بها القوات الفرنسية في الجزائر وساعد انتشارها كثيرا في تدويل القضية الجزائرية وكسب التأييد لصالحها في المحافل الدولية، زيادة على أعمال مصورين ملتزمين إلى جانب القضية الجزائرية من يوغوسلافيا سابقا.

كما يقول في نفس المحاضرة: «إن هناك القليل من الصور عن الحرب من الجانب الجزائري، وقد نجح ابن قسنطينة جمال الدين شندرلي في إعطاء شهادة ميلاد السينما الجزائرية من الجبال رفقة عناصر جيش التحرير الوطني ونقل على بساطة العمل الذي قام به مشاهد لعمليات قصف رهيبة حركت الضمير العالمي، معتبرا أن كاميرا شندرلي التقطت قصفا فرنسيا للمداشر بالنابالم بالصدفة، ونجحت قيادة جيش التحرير الوطني في تمرير رفقة الأشرطة التي قام بتصويرها نحو تونس و منها عرضت في نيويورك أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أين كان أخوه عبد القادر شندرلي ممثلا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حنكة قادة الثورة في فهم طبيعة الثورة.

أما في كتابه «السينما وحرب التحرير الجزائر، معارك الصور» فيندمج الدكتور أحمد بجاوي مع السياسة الحكيمة لجبهة التحرير المتعلقة بدور الصور في الحرب فيقول: «بدأ نظام الدعاية الاستعمارية تحت ضربات الصحافة الدولية وعمل جبهة التحرير الوطني في التصدع ابتداء من 1957. فقد كانت السلطات الفرنسية المدنية والعسكرية ترد بحملات إعلامية مضادة تقوم على صور تظهر فظاعات جبهة التحرير الوطني، وانضمام السكان الجزائريين القاطنين في التجمعات إلى فرنسا. لكنها كانت تستدعيهم بالقوة العسكرية من أجل الاستعراضات المناسباتية كما حاولت إظهار تلغيم قطار الونزة الذي تم تصويره من طرف المصور السينمائي لجبهة التحرير الوطني، كونه عملا ملفقا ومفبركا، وحاولت مصالح الدعاية الفرنسية هنا أيضا التشكيك في حقيقة الصور الملتقطة في الجبال من طرف الصحفيين الأمريكيين، وفي ذات السياق يقول: «لقد اصطدمت هذه المناورة بسمعة الموضوعية الكبيرة التي يتمتع بها الصحفيون الأجلوساكسون في تلك الفترة، لقد كانت أول معركة كبيرة للصور تخسرها فرنسا الاستعمارية في حربها ضد الشعب الجزائري، ومن جهتهم سيستفيد قادة الثورة الجزائرية من هذا النجاح الكبير من أجل دعم مصالح الإعلام بتونس والتابعة منها لجيش التحرير ابتداء من 1956(...) وابتداء من نهاية 1958/1957 تزايد عدد الصحافيين والمصورين الذين تتم دعوتهم إلى تونس ومنها يتم توجيههم نحو الجبال الشرقية وذلك على الخصوص منذ أن تم تعيين محمد يزيد وزيرا للإعلام في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تم استحداثها مؤخرا، ومن جهة أخرى ومنذ وصول جمال شندرلي،تم سينمائيين أجانب انخرطوا في الكفاح، تزودت المقاومة بمصلحة للإعلام قادرة على جمع ومعالجة الصور والتعليق عليها، والتي كان يتم اقتراحها على الصحفيين والمصورين من مختلف وسائل الإعلام وعليه تم إيلاء اهتمام خاص للمرور في النشرات التلفزيونية الغربية قبل إنشاء الحكومة المؤقتة بكثير، ويمكننا القول إن القادة الجزائريين للانتفاضة قد حققوا الهدف الذي ينشدونه: تدويل القضية الجزائرية». وبصدق فقد نجحت الثورة التحريرية ليس فقط بالسلاح الذي كان شبه منعدم ولكن بفضل الحنكة التي امتاز بها قادة الثورة، ومعرفتهم لمواطن القوة، والضعف لكل مرحلة، فعرفوا كيف يوظفون الصورة من أجل الحرب. وكتاب الدكتور أحمد بجاوي يجيب على كثير من التساؤلات التي تتعلق بكيفية استعمال الصورة من أجل الانتصار.

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

Pour la france; par les «arabes»

أما «la france» فهي هذه الدولة التي منذ ابتلانا الله- عز وجل- بالالتقاء بها التي جمعت «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» من الكيد لنا، نحن الجزائريين والتربص بنا، والائتمار علينا، حتى إننا لم نرح رائحة خير منها إلى يومنا هذا، وإنما هي هموم وغموم بعضها فوق بعض، ما إن نتخلص من بعضها حتى تلفّنا أخرى أشد وأنكى.

وأما «les arabes»، فليسوا أولئك الذين قال قائل منهم:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ
تخرّ له الجبابر ساجدين وركّعا

وإنما هم هؤلاء «الجزائريون» الذين كانت فرنسا تسمّيهم «عربا» احتقارا لهم، وسخرية منهم، واستهانة بهم، وهم يعرفونها أكثر من معرفتهم الجزائر، ويحبّونها أكثر مما يحبّون آباءهم وأبناءهم وأزواجهم، ويؤثرونها- ولو كانت بهم خصاصة- على أنفسهم، فضلا عن الجزائر، وهم يتمنّون أن يقبض ملك الموت الذي وكّل بهم أرواحهم ولو في مزبلة من مزابل فرنسا على أن يقبضها في جنة الجزائر ولو خيّروا بين تلك المزابل الفرنسية وبين الجنة لاختاروا تلك المزابل.. فالشيء منجذب إلى أصله.. فـ:

السّبع سبع ولو كلّت مخالبه
والكلب كلب ولو بين السباع ربّي

لقد أكد دوغول- عدوّ الجزائر الأكبر- لصديقه ووزيره آلان بيرفيت (Alain Pegrefitte) أن أمله هو تخليص فرنسا من الجزائر التي كان أحرارها وحرائرها يكبّدون ويكبّدن فرنسا الخسائر الجمة في الأموال والأولاد.

وأنا أقول إن الخلّص من الجزائريين والجزائريات يرجون أن يبعث الله- عز وجل فيهم «منهم» من يخلّص الجزائر من هؤلاء الذين سمّى الإسبان قديما آباءهم «mozarabes» أي «أنصاف» العرب، ولم يلبثوا إلا أرباع العرب وأثمانهم.

لقد عشتُ نهاية هذا الأسبوع في محنة شديدة وكرب عظيم وأنا أرى ما ذكّرني بعنوان رواية الأديب السوداني الكبير الطيب صالح، موسم الهجرة نحو الشمال، حيث نفخ سلالفي بوقه مستنفرا «هاماناته»، وتوجّه- مزوّدا بتعليمات من لا يعصي له أمرا- تلقاء «نوتردام»- لا المسجد الحرام- ليُمطرنا بوابل من الاتفاقيات تحكم سيطرة فرنسا على الجزائر التي لم تنسها، ألم يقل «جنرالها»، الذي وضع المجاهدون الحقيقيون أنفه «الطويل» فيالرغام: «لو وضعت جميع المستعمرات الفرنسية في كفة، ووضعت الجزائر في كفة لرجحت كفة الجزائر»؟ (مذكرات الأمل).

رحم الله إمامنا ابن باديس الذي قال (رواية عن الشيخ شيبان عن الشيخ العربي التبسي): «والله، لو قالت لي فرنسا: قل: لا إله إلا الله، ما قلتها».

إن عنوان هذه الكلمة هو لرهط من «الجزائريين» جعلوه شعارا لجريدة أصدروها في جوان1904 سمّوها «النصيح» (انظر د. محمد ناصر، الصحف العربية في الجزائر)، وهم لايقصدون «النصيحة» التي أمر بها ديننا الحنيف على لسان رسولنا الشريف- عليه الصلاةوالسلام-، ولكن «نصيحة الغار لمول الدار» كما يقول شعبنا قبل أن يصير «غاشي»، كماوصفه بوكروح.

الذين ذهبوا إلى باريس فما عادوا إلا «بقرني حمار»، أي بلا شيء لأن الحمار لا قرن له،وأمّا فرنسا فأقول لها: «خلا لك الجوّ فبيضي واصفري»، حتى يأتي الله بقوم يحبونالجزائر ولا يحبّونك ولو أطعمتهم المنّ والسّلوى، وأعطيت كل واحد منهم «مرسيدس» لا «سمبول»، تقف في المنحدر كما وقف «حمار» الشيخ في العقبة.

نقلا عن الشروق اليومي

الوظيفـــــة العامـــــة بـــــين القانون والتلفون

أ. محمد مكركب

الأصل في الوظائف العامة أو العمل في الإدارة العامة كالوزارات. والولايات. والمحافظات. والمديريات والبلديات. أن الموظفين. والمسئولين فيها مهما كانت مناصبهم ومراتبهم. يحكمهم القانون العام ثم قانون المرفق أو المؤسسة التي ينتمون إليها. وأن دورهم تحقيق الأهداف المنصوص عليها في مشاريع الدولة وفق القوانين. المعروفة مسبقا. هذا هو الأصل. إلا أن الوقع أحيانا يكون غير ذلك. فبعض المسئولين يدوسون على القانون ويستجيبون للتلفون.

المفروض الواجب أن الموظف والمسئول في الإدارة العامة من رئيس البلدية إلى الوزير يُعين في ذلك المنصب ليقوم بمهام معلومة مسبقا. بناء على الدستور. والقانون. والبرنامج المسطر المتفق عليه. وأنه مطالب بتنفيذ مشروع رسمي مسجل في المخطط العام للدولة؟ لكن. وألف لكن مع الأسف. أن الوظيفة العامة. والمسئولية العامة. في بعض المجتمعات المتخلفة. والمجتمعات الفوضوية. تُسَيَّر بالهواتف. والنقاط المصلحية. والقرارات الإدارية الارتجالية. التي يلغي بعضها بعضا وفق اعتبارات شخصية خاصة. وقد تكون لمصالح خاصة...

إن منطق النظام العام والعدالة الاجتماعية في البلدان الحضارية. أن الإطار الموظف عندما يعين في منصب يصبح خادما للأمة بواسطة برنامج معلوم لدى العامة والخاصة. ووفق مشروع واضح ينفذ عن طريق المرفق. أو الوظيفة. ومن ثم يعين ذو الخبرة والكفاءة. للقيام بتنفيذ ذلك المشروع. بناء على ما يحسن من العمل. ولا تُسَلَّم الوظائف العامة للعاجزين بالمحاباة والمحسوبية... بينما في منطق الفوضى والتخلف. إن كان للفوضى والتخلف منطق. يصير الموظف خادما للموظف الذي فوقه في السلم الوظيفي. بل لفوق الذي فوقهم. في الهرم الإداري العام...

فما هي أسباب هذه الرداءة في التسيير. والفوضى في القرار والتقرير.وما الذي أدى إلى هذا التسيب. واللامسئولية؟؟... أولا عدم وضوح القوانين رغم كثرتها وتنوعها...هل من مثال؟؟ إن الناس من العامة بل ومن الخاصة لا يعلمون المهام الوظيفية لرئيس البلدية.؟ ولا ما هو واجب ودور النواب. المنتخبين؟ ولا حدود علاقة المرفق كذا مع المرفق كذا.... وما هي مهام الدائرة الإدارية. والولاية. ودور إطار المنصب كذا. مع صاحب المنصب كذا. هل هو تكاملي أم سلطوي..؟؟ بالإضافة إلى تداخل المهام. وتعددها. فلا يعرف المسئول... فمثلا من المسئول عن السكن؟ هل رئيس البلدية؟أم رئيس الدائرة؟ أم الوالي؟ أم الوزير؟ إلى أين يتوجه المواطن؟...إلى أين يلجأ الشاب الذي لم يجد عملا؟...من ينظم السوق؟ من المسئول عن بناء المرافق على مستوى البلدية؟...

إن كل الأزمات سببها سوء التسيير. وسوء التسيير. سببه أن أصحاب المناصب الحساسة في الدولة. لا تعمل بالمخططات والمشاريع المدروسة. وإنما بالعفوية الانطباعية.والآراء الشخصية للمسئول. ومن ثم تكثر الحلول الترقيعية المؤقتة. بدلا من الحلول الإصلاحية البنائية القاعدية القوية والدائمة...

ولهذه الأسباب وغيرها ظل الشعب لا يعرف كيف يتعاون مع المرافق والمؤسسات العامة للدولة. ولا كيف يمارس النقد البناء. ولا من أين وكيف يطالب بحقوقه...

العمل المرجّل واستبدال القرارات الإدارية بالقوانين العامة. وتوقيف المشاريع الولائية والوطنية. بقرار إداري أو بالهاتف...هو السبب في تأخير بعض المشاريع عشر سنوات وعشرين سنة.....

قال السائل محاورا: أليس الهاتف وشبكات التواصل. والقرارات الإدارية. والنقاط المصلحية من وسائل التسيير؟؟ فهل يعاب على من يستعمل الهاتف في الاتصال بين إطارات ومسئولي الإدارة العامة؟؟...

قلت: ليس العيب في الوسيلة. وإنما في طريقة استخدام الوسيلة. وفي سوء فهم المقام والهدف الذي اخترعت من أجله تلك الوسيلة....ولو تعلمنا من القرآن والسنة وواقع الحياة كيف أن المجالات الأساسية الكبرى إن في السنن الشرعية أو الكونية. وسواء في العبادات أو المعاملات. فكل الأمور مبرمجة ومخططة ومعلومة. فعمل الطبيب معلوم. وعمل القاضي. وإمام الصلوات.والتاجر. والفلاح.وإمام الدولة.والمجاهد. لماذا لا يكون عمل المشرف على الأطباء معلوما؟ وكذا المسئول عن التجار. والمسئول عن القضاة.مثلا.. وهكذا ؟؟.. هذا هو المقصود من المقال...

إن الحضارة لا تبنى بالصدف والارتجال والانطباعات الشخصية. والنهضة لا تقوم بالآراء الانفرادية للسياسيين....فمن أسباب التخلف أن تتحرك المرافق والمؤسسات بغير مشاريع مؤصلة ومقننة وشاملة...

قال السائل: هل هذا الخلل بسبب التدخلات الفوقية بالهاتف والقرارات الإدارية؟

إن هذا الخلل كان في أجهزة الإدارة العامة المتخلفة قبل أن يُخترع الهاتف...وقبل أن يعرف الناس مفهوم القرارات الإدارية...أنا لا أعني الهاتف في حد ذاته. إنما أعني العمل الفوضوي.حين يستعمل الهاتف في غير محله. إنما أعني تصرف المسئول في المرافق العامة بغير مشروع معلوم لدى العامة والخاصة....أو التدخل المعرقل للوظيفة العامة. كالتدخل في وظيفة القاضي الذي يحكم بشريعة القرآن. والذي يجتهد وفق توجيهات القرآن. والأستاذ الذي ينفذ المنهاج التربوي الذي وضعه علماء التربية المخلصون. والوزير الذي يدير مرافق الوزارة بناء على ما نص عليه الدستور والقانون العام. والبرنامج الذي وضع للتنفيذ بمصادقة مجلس الشورى. ورئيس البلدية الذي يكلف بتسيير البلدية وفق قانون البلدية والقوانين العامة. ليحقق مصالح سكان بلديته..

وإلا فهل يعقل في ميزان العقل والشرع والواقع أن تكون البلدان العربية الغنية بثرواتها فقيرة؟ وتعاني الأزمات؟ وهي القوية بشبابها. وتعاني الضعف والهوان..؟ أليس ذلك بسبب عدم العمل بالمشاريع القانونية المعلومة. وبسبب التصرفات الشخصية لمن بيدهم القرار. بغير استشارة الحكماء والعلماء. بسبب ذلك تخلفت الشعوب. وبسبب ذلك ضاعت الأندلس. وانهارت حضارة المسلمين في الأندلس وفي غير الأندلس...

تحريـــف وتزييف في محاضرة مقنونيف

أ. محمّد بومشرة

قام المتحف العمومي الوطني للفنّ والتّاريخ بمدينة تلمسان مؤخّرا كما عهدناه بيوم دراسي حول شخصية مبصالي الحاج. بالتّنسيق مع قسم التّاريخ بجامعة تلمسان.

واستدعت إدارة المتحف ثلّة من الأساتذة والدّكاترة لتأطير هذا الملتقى بعنوان: «مبصالي الحاج رائدا للحركة الوطنية الجزائرية» وقام الأساتذة المحاضرون بتقديم بضاعتهم التي سهروا عليها من تحضير وتصحيح إلى الحاضرين المتعطّشين لتاريخ زعماء هُمّشوا أو غُيّبوا بعد الاستقلال. ولم يبخسوا النّاس أشياءهم. وكانت المحاضرات مسجّلة بالصّوت والصّورة.

وقام أحد الأساتذة المحاضرين الدّكتور شعيب مقنونيف أستاذ جامعي بقسم التّاريخ بالمداخلة الموسومة: «مبصالي الحاج والمؤتمر الإسلامي 1936. قراءة في المواقف». حيث رفع من شأن مبصالي الحاج على حساب جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وخاصّة الشّيخ عبد الحميد بن باديس. فكان الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف كلّما ذكر محطّة من محطّات مبصالي الحاج إلاّ وذكر الشّيخ عبد الحميد بن باديس كأنّه كان من المخلّفين.

ومن خلال ما ذكر الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف سجّلت على كنّاشي المغالطات التّالية:

المغالطة الأولى:

أنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس حضر المؤتمر الإسلامي سنة 1936 الذي أقيم بفرنسا مع وفد جزائري عالي المستوى وكذلك مبصالي الحاج ليطلبوا من فرنسا ما يهمّ الشّعب الجزائري من مساواة وعدالة وغيرها. إلى هنا الأمر عاديّ. غير أنّ الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف زعم أنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس وافق على الإدماج بين الجزائر وفرنسا.

وعند عودتهم إلى أرض الوطن قام مبصالي الحاج حاملا حفنة من التّراب الجزائري قائلا: «إنّ هذه الأرض لا تباع ولا تشترى» وهنا تراجع الشّيخ عبد الحميد بن باديس عمّا صرّح به في فرنسا.

المغالطة الثّانية:

وعلّل الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف سبب استقالة الشّيخ الطّيّب العقبي مردّه إلى علمه بما صدر من الشّيخ عبد الحميد بن باديس في فرنسا قبوله بالإدماج. فرفض وغضب وقدّم استقالته من مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين وانسحب منها.

المغالطة الثّالثة:

كما استشهد الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف لما ذهب إليه بإلقاء بعض الأبيات الشّعرية على مسامع الحاضرين من الشّعر الملحون يؤيّد فيها الإدماج وما ستقدّمه فرنسا للشّعب الجزائري. إنّه الشّاعر الشّعبي محمّد عبابسة الأخضري وهو في زعمه أحد الأوفياء لجمعية العلماء وأحد محبّيها ومناصريها. يُعبّر في القصيدة عن روح الأمل التي كانوا يتوّقون إليها من الحكومة الفرنسية. وذلك يوم 07 جوان 1936. وممّا جاء فيها:

هَذِ حُكُومَ جَاتْ جْدِيدَ
إِشْتِرَاكِيَ مُفِيدَ
وَقْوِيَ فِي الحَقْ شْدِيدَ
مَا تَعْرَفْ غِيرَ المَيْسُورْ
غِيرَ الحُرِّي مَعَ المَسَاوَاتْ الكُلِّي
وَالأُخُوَّ وَالإِنْسَانِيَ وَالرَّحْمَ
وَالعَدْلْ أَيْدُورْ
لاَ تَبَدْ تَظْلَمْ لاَ تَحْرَقْ لَعْبَادْ تَهْدَمْ
لاَ تَمِيَّزْ لاَ تْرِيدْ تْغَرَّمْ
مَبْدَأَهَا الحَقْ المَيْسُورْ

وأثناء محاضرة الأستاذ شعيب مقنونيف التي جعل من مبصالي الحاج زعيما وجريئا وبطلا لا مثيل له على حساب الزّعماء والأبطال ورّواد الوطنية السّابقين منذ المقاومات الشّعبية. فما محلّهم من الإعراب عند الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف وأمثاله؟

حيث بقي الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف ما يقارب خمسا وعشرين دقيقة على حاله. على خلاف الأساتذة المحاضرين الذين تحدّثوا عن مبصالي الحاج وحياته وتعليمه ومواقفه السّياسية والنّضالية. جنبا إلى جنب مع غيره كجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين التي أبلت البلاء الحسن بدون أن يمسّوها بسوء. وإنّما جعلوا منها عنصرا مهمّا في التّحضير للثّورة التّحريرية.

وفي ختام اليوم الدّراسي فُتح باب النّقاش وطرح الأسئلة والتّعليقات لإثراء ما جاء به الأساتذة المحاضرون بارك الله فيهم. واغتنمت الفرصة لأردّ على الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف علميا وتصحيحا للمفاهيم.

فسمح لي الدّكتور عبد الحقّ زروح رئيس الجلسة لأردّ على تلك المغالطات الثّلاث الخطيرة. فتقدّمت بدءا بتحيّة الحاضرين وشكر منظّمي اليوم الدّراسي المتمثّل في إدارة المتحف الوطني العمومي للفن والتّاريخ وأعضاء اللّجنة العلمية المتكوّنة من الأساتذة الجامعيّين المحاضرين الذين بذلوا الجهد في التّحضير لإنجاح هذا الملتقى منهم الدّكاترة عبد المجيد بوجلّة. وانطلقت في الرّدّ على النّقطة الأولى: موافقة الشّيخ عبد الحميد بن باديس بالإدماج. أوّلا وقبل كلّ شيء فإنّ الشّيخين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي التقيا في المدينة المنوّرة سنة 1913 ليخطّطا كيف يخلّصان الشّعب الجزائري من قبضة الاستدمار اللّعين وطرده من أرض الجزائر إلى الأبد.

وكيف يوافق على الإدماج وهو الذي قال في قصيدته العصماء:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو رام إدماجا له
رام المحال من الطّلب
وإذا هلكت فصيحتي
تحيا الجزائر والعرب

وكيف يوافق على الإدماج والشّيخ كان ينتظر أيّ فرصة سانحة لإعلان الحرب على فرنسا. وقد قال لها يوم احتفلت فرنسا بالذّكرى المائوية لاحتلال الجزائر: «قولوا لفرنسا إن قدّر الله لها أن احتفلت بالذّكرى المائوية لاحتلال الجزائر. فلن تعاود» وقال أيضا في موقف آخر: «إنّ الجزائر ليست فرنسا ولن تكون فرنسا ولا يمكن لها أن تكون فرنسا وإن أرادت».

ثمّ النّقطة الثّانية: استقالة الشّيخ الطّيّب العقبي من جمعية العلماء المسلمين. زعم المحاضر شعيب مقنونيف أنّ سبب استقالة الشّيخ الطّيّب العقبي تكمن في موافقة الشّيخ عبد الحميد بن باديس على الإدماج.

إنّ سبب استقالة الشّيخ الطّيّب العقبي من الجمعية يرجع إلى يوم أن طلبت فرنسا المنظمات والأحزاب والجمعيات بكتابة مذكّرة تأييد حرب فرنسا على ألمانيا. فرفض الشّيخ عبد الحميد بن باديس فكرة التّأييد. غير أنّ فضيلة الشّيخ الطّيّب العقبي -رضي الله تعالى عنه- حرّر رسالة تأييد وسلّمها للشّيخ عبد الحميد بن باديس معلّلا ذلك باغتنام الفرصة لتستجيب الإدارة الفرنسية لبعض مطالبنا من أجل الشّعب الجزائري.

فرفض الشّيخ عبد الحميد بن باديس الفكرة جملة وتفصيلا. ومزّق الكتاب. وعليه قدّم الشّيخ الطّيّب العقبي الاستقالة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين متعهّدا بالبقاء وفيّا لمبادئها.

أمّا النّقطة الثّالثة: الاستشهاد ببعض الأبيات الشّعرية من الشّعر الملحون على لسان جمعية العلماء المسلمين من شاعر لا أدري من أين جاء به الأستاذ المحاضر شعيب مقنونيف؟ فهل غاب عنه أنّ شاعر الجمعية هو شاعر الشّباب محمّد العيد آل خليفة. ولم يسجّل التّاريخ عنه أن ذكر مثل هذا الأمر المزعوم والملفّق بجمعية العلماء المسلمين.

ثمّ انصرفت تحت تصفيقات السّادة الحاضرين الذين ينتمون لمبصالي الحاج والطّلبة الجامعيين بقسم التّاريخ. ممّا يزيدني ثقة بنفسي. واعتزازا بالجمعية التي أنتمي إليها.

ثمّ أعلن منظّمو اليوم الدّراسي عن اختتامه. لنستجيب لدعوة تناول وجبة الغداء. غير أنّ هناك من أعجب بالتّدخّل وحاول المزيد من المعلومات. فتذكّرت كيف بالنّظام الجزائري يقوم بالاحتفال بيوم العلم كلّ سنة في 16 أبريل وهو يوم وفاة الشّيخ العلاّمة عبد الحميد بن باديس على خلاف معظم الدّول العربية أو الغربية.

اخبار إقتصادية

اتفاقيات بـ 3 ملايير دولار بين الجزائر وبريطانيا

كشفت يومية «ذي اندبندت» البريطانية، أن عدة عقود يتم تحضيرها ويرتقب التوقيع على بعضها خلال الزيارة التي يقوم بها الوزير الأول عبد المالك سلال إلى لندن في 10 ديسمبر الجاري، وتقدّر بحوالي 3 مليار دولارا. وأشارت الجريدة أن العقود والاتفاقيات تخص قطاعات عديدة، منها الطاقة والأدوية وتصل حوالي 3.1 مليار دولار، منها عقود تخص المجموعة البريطانية لصناعة الأدوية «أسترا زينيكا» والبترولية «بتروفاك». كما تشمل الاتفاقيات أيضا قطاعات الفلاحة وبناء وتسيير المستشفيات وإقامة مركز لمعالجة السرطان وعقود أخرى متصلة بالأقمار الصناعية والدعم في مجال القطاع المصرفي والبنكي. إلى جانب ذلك سيتم برمجة اتفاق منع الازدواج الضريبي بين البلدين.

وكالات

الجزائر تكثف جهود التنقيب عن النفط

قالت شركة الطاقة الوطنية الجزائرية (سوناطراك) إنها ستكثف جهود التنقيب عن طريق حفر 125 بئرا سنويا لتعزيز الإنتاج على مدى الأعوام الخمسة المقبلة.

وقال مدير الشركة سعيد سحنون -خلال مؤتمر لصناعة النفط والغاز بشمال أفريقيا بالعاصمة الجزائر- إن سوناطراك ستستثمر حوالي ثمانين مليار دولار بحلول 2019 لزيادة الإنتاج إلى 225 مليون طن من المكافئ النفطي، مضيفا أنه لا يتوقع أن تتأثر خطط الإنفاق بهبوط أسعار النفط.

وتزود الجزائر أوروبا بنحو خُمس احتياجاتها من الغاز، لكن إنتاجها من الطاقة يعتمد على حقول متقادمة، وتتطلع إلى شركات التنقيب الأجنبية لتطوير مكامن جديدة وزيادة الإنتاج.

وفي العام الماضي، بلغ الإنتاج 192 مليون طن من المكافئ النفطي منها 121 مليون طن من الغاز الطبيعي و54.5 مليون طن من النفط الخام و9.5 ملايين طن من المكثفات.

من ناحية أخرى، قال مسؤول كبير بقطاع الطاقة الجزائري إن بلاده تتوقع أن تظل أسعار النفط منخفضة لبعض الوقت بسبب تخمة المعروض بالسوق لكنها لن تنخفض أكثر من ذلك.

وأضاف علي حاشد، وهو مستشار وزير الطاقة، أن الطلب على النفط حاليا أقل من العرض، ولذلك سيمر بعض الوقت قبل أن ترتفع الأسعار مجددا.

وتعتمد الجزائر اعتمادا كثيفا على إيرادات الطاقة لتمويل الإنفاق الحكومي، لكنها لم تعدل حتى الآن خطط الميزانية بعد تراجع الأسعار الحاد منذ يونيو/ حزيران الماضي.

وكالات

باحث مغربي: البنوك الإسلامية فرصة كبيرة للاقتصاد العربي

انتقد عمر العسري - أستاذ الاقتصاد المغربي المعروف - ما وصفها بـ«المعاملات الربوية التي تلتهم الأموال العمومية»، وذلك من خلال القروض التي تقدمها البنوك التقليدية بالمغرب.

وأكد أن البنوك الإسلامية، التي أصدر البرلمان المغربي مؤخرًا القوانين الخاصة بعملها، ستساعد البلاد على الاستثمار في مشاريع كبرى من قبيل المستشفيات الجامعية وغيرها.

وأشار العسري - الذي كان يتحدث في ندوة جامعية نشر تفاصيلها موقع حزب «العدالة والتنمية» الذي يقوده رئيس الوزراء عبدا لإله بن كيران - إلى ما وصفها بـ«أعطاب سياسية» ساهمت بشكل سلبي في تأخير خروج القانون.

وشدد العسري على ضرورة تقديم بعض المشاريع والمقاولات التي تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية من قبيل صكوك الإجارة والمشاركة التي توفر للمواطنين سندات ربح سنوية.

ودعا العسري الذي كان قد تحدث أيضًا في ندوة مؤسسة الفكر العربي بيومها الأخير في مدينة الصخيرات المغربية، متناولًا التكامل الاقتصادي العربي، إلى وحدة نقدية عربية، مضيفًا أن مجموع المديونية الخارجية العربية يبلغ 173 مليار دولار، في حين أن المدخرات العربية 1.2 تريليون دولار، كما نوه إلى أن الدول العربية «لم تفلح بعد في الاستفادة من المدخرات المالية العربية».

وكالات

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

رؤيـــة

د. فارس مسدور

البترول... لعنة الأمم

في كل مرة ينزل سعر البرميل في الأسواق العالمية يبدأ النقاش في الجزائر عن البدائل الممكنة لهذه الثروة الزائلة التي سببت الكثير من المشاكل للجزائر عبر مختلف مراحل الأزمات التي عرفها هذا المنتوج. قول آخر يرى أنه يجب البحث عن آبار جديدة للبترول ليزيدنا ارتباطا بهذا الوهم الذي لم نستفق بعد منه رغم كل الفرص التي أتيحت لنا، ورغم كل الامتحانات التي مرت بها بلادنا وحكوماتنا المتعاقبة منذ الثمانينات. ولكن رغم ذلك لم نتعلم من دروس الماضي ومازلنا نسمع أصواتا تتكلم عن التمادي في الاستثمار في المواد الخام سواء من المحروقات أم غيرها من المواد الخام الأخرى، وكأننا لم نتأثر بالانخفاض الخطير الذي حدث في أسعار المحروقات.

والسؤال المطروح: ماذا قدم هؤلاء الناس لبلادنا خارج قطاع المحروقات؟

الجواب: نعم قدموا، قدموا فواتير بيع للبترول، وفواتير شراء للمواد الاستهلاكية المختلفة (الوسيطية، الغذائية، أدوية، مواد خام...) بفواتير تكاد تعادل حجم ما نصدّره من بترول، إذا ماذا قدم هؤلاء لاقتصادنا؟

لقد أصبحنا كسالى نتيجة اعتمادنا الكلي على البترول، بل الأسوأ من ذلك أن الفساد الذي ينخر في جسد اقتصادنا زاد الطين بلة، فأصبحت المعادلة صعبة الحل بشكل خطير، حيث اجتمعت علينا متغيرات خطيرة جدا وليس لها من حل سوى الاعتماد على القطاعات الاقتصادية خارج قطاع المحروقات، وأول هذه القطاعات:

القطاع الفلاحي: لا يعقل أن الجزائر التي كانت تطعم أوروبا تعجز اليوم عن توفير قوتها، وتضطر للاستيراد، ولا أدري هل أوروبا هي من يفترض أن تستورد من الجزائر أم العكس؟

القطاع السياحي: هذا القطاع الذي بقي مهملا لسنوات طويلة رغم ما يقدمه من بدائل عن البترول، فمن خلاله يمكننا توفير مناصب شغل بأعداد هائلة، خاصة وأن بلادنا تحوز مساحة كبيرة جدا، فوق كل هذا وذاك فإن هذا القطاع سيسمح بتحريك العديد من القطاعات الأخرى، سواء تعلق الأمر بقطاع النقل، أم قطاع السكن، وقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والحرف التقليدية.

قد يكون كل من القطاع الفلاحي والقطاع السياحي كفيلان بإخراجنا من الارتكاز على رجل واحدة في اقتصادنا، وهذا لن يحدث إلا عندما يكون المشرف على الشؤون الاقتصادية لهذه الأمة مقتنع تماما أن الارتكاز على المواد الخام يعتبر سوء تسيير بأتم المعنى.

إلى متى يستمر هذا الضباع الاقتصادي، ثم ألا يوجد خبراء وعلماء في الجزائر قادرون بفكرهم وإبداعاتهم وابتكاراتهم في شتى المجالات أن ينقذوا هذا الاقتصاد من خطر الارتكاز على رجُل واحدة، فكان البترول نقمة عوض أن يكون نعمة...

معالجات إسلامية

أسبـــاب مغفـــرة الذنـــوب

د. يوسف جمعة سلامة*

بقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾(1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآيتين السابقتين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾أي ارتكبوا ذنبًا قبيحًا كالكبائر ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بإتيان أي ذنب ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾أي تذكروا عظمة الله ووعيده لمن عصاه فأقلعوا عن الذنب وتابوا وأنابوا ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ استفهام بمعنى النفي أي لا يغفر الذنوب إلا الله وهي جملة اعتراضية لتطييب نفوس العباد وتنشيطهم للتوبة ولبيان أن الذنوب -وإن جلّت - فإن عفوه تعالى أجل ورحمته أوسع ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي لم يقيموا على قبيح فعلهم وهم عالمون بقبحه بل يقلعون ويتوبون ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي الموصوفون بتلك الصفات الحميدة جزاؤهم وثوابهم العفو عمّا سلف من الذنوب ﴿وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي ولهم جنات تجري خلال أشجارها الأنهار ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي ماكثين فيها أبدا ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ أي نعمت الجنة جزاءً لمن أطاع الله] (2).

وفي هذا المقال نذكر بعض أسباب مغفرة الذنوب وأدلتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومنها:

التوبـــة

من رحمة الله سبحانه وتعالى أن فتح باب الأمل والرجاء أمام المذنبين، ليتوب مسيئهم ويثوب إلى رشده شاردهم. كما جاء في الحديث الشريف عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: «إنّ الله تعالى يَبْسُط يَدَهُ باللّيل لِيَتُوبَ مُسيءُ النّهار، ويَبْسُط يَدَهُ بالنّهار لِيَتُوبَ مُسيءُ اللّيل، حتّى تَطلُعَ الشّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها»(3)، وعندئذ يغفر الله لهم ما اقترفوا من إثم أو معصية. كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(4). وكما جاء في الحديث القدسي، قال الله تعالى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» (5).

إنّ يدَ الله عزّ وجل مبسوطة بالعفو والمغفرة لا تنقبض في ليل ولا نهار، تنشد مذنبا أثقلته المعاصي يرجو الأوبة بعد طول الغيبة، ومسيئاً أسرف على نفسه يرجو رحمة ربه، وفاراً إلى مولاه يطلب حسن القبول. فما أكرمه من إله، وما أرحمه بخلقه وعباده، يجابه الناس ربهم بالفسوق والعصيان، ويخالفون دينه، ويأتون ما نهى عنه، حتى إذا تابوا وأنابوا قبل الله توبتهم وغفر سيئاتهم وأحيهم ورفع درجاتهم، كما في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا*إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(6).

الذكر عند سماع الأذان

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (7).

إسباغ الوضـــوء

لقد حثّ ديننا الإسلامي الحنيف على إسباغ الوضوء في شدة البرد، حيث إنّ ذلك من أفضل الأعمال لما رُوي عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط﴾(8).

جاء في كتاب فتح المنعم شرح صحيح مسلم في شرح الحديث السابق: احقا حُفّت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، وكلما شقت العبادة وحملت النفس في سبيلها الصعاب كلما عظم الأجر، من هنا يجمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ثلاثا من الطاعات، في كل منها مشقة وجهاد، إسباغ الوضوء بالماء البارد في الشتاء، وكثرة المشي إلى المسجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، بهذه الثلاث يمحو الله الخطايا ويرفع الدرجات، وإذا كان هذا الأجر العظيم عن وسائل العبادات، فما بالنا بالأجر عن الغايات؟ لا ريب أنه فضل كبير﴾ (9).

الوضـــوء

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» (10).

الصـــلاة في المساجد

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ) (11).

مجالس الذكر

نسوق هذا الحديث الشريف الذي يبين فضل مجالس الذكر، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ، يَا رَبِّ! قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ! فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» (12).

في هذا الحديث الشريف يبين الرسول- صلى الله عليه وسلم - أهمية مجالس الذكر وفضلها، وأنها خير المجالس لما فيها من ذكر لله سبحانه وتعالى وتسبيحه وتوبة صادقة إليه. وفي نهاية الحديث السابق تقول الملائكة: يا رب: «يستغفرونك»، فما أجمل الاستغفار وأفضله لذلك قال -عليه الصلاة والسلام-: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(13). فيأتي الجواب الإلهي شافياً والفضل عظيماً: «قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا». ثم يظهر كرم الله العظيم وفضله الكبير الذي لا ينقطع كما ورد في آخر الحديث: «وله -أي العبد الخطاء- غفرت». ففضل الله كبير كما جاء في الحديث القدسي: «... يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» (14).

لذلك يجب علينا طاعة الله وتنفيذ أوامره، والبعد عن المعاصي والآثام، من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، فأعمار الأمة الإسلامية ما بين الستين والسبعين والقليل من يتجاوز.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة آل عمران الآية (136-135)
-2 صفوة التفاسير للصابوني 1/230-231
-3 أخرجه مسلم
-4 سورة الزمر الآية (53)
-5 أخرجه الترمذي
-6 سورة الفرقان الآية (68 - 70)
-7 أخرجه مسلم
-8 أخرجه مسلم
-9 فتح المنعم شرح صحيح مسلم 2/156
-10 أخرجه مسلم
-11 أخرجه البخاري
-12أخرجه مسلم
-13أخرجه مسلم
-14أخرجه الترمذي

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

طعام العباقرة

أ. محمد الصالح الصديق

تناولنا الغداء على مائدة أحد أعيان ببجاية بمناسبة إحراز ابنه على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، وقد حضرت إلى هذه المدينة بمناسبة يوم دراسي عن المفكر المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم، فسألني موظف بإحدى الوزارات عن طعام رجال الفكر العباقرة ذوي القرائح المبدعة من العلماء، والفلاسفة، والأدباء، هل كانوا متميزين في أكلهم كما كانوا متميزين في تفكيرهم وإبداعاتهم؟

فقلت للسائل: «عن المقرر عند أهل العلم هو أن الأعمال العقلية تضعف الهضم، لما بين الدماغ والمعدة من العلائق المتبادلة».

ومن هنا كان أصحاب العقول المبدعة من أكثر الناس تعففا في طعامهم وشرابهم وقد توافرت الأمثال والحكم في تقبيح النهم، وتحسين التعفف، لأن النهم وكثرة الأكل مما ينزل بالإنسان على مستوى البهائم، وبدنيه من الأرض، وأهل المعرفة والخبرة ينسبون صفاء الذهن، وجودة التفكير ووضوح الرؤية إلى لة الطعام في المعدة، ويقولون أن العود إذا جلال جوفه صفا صوتهن ومن أمثال العرب المشهورة: إن البطنة تذهب الفطنة ومن الأمور المقررة في الطب الحديث أن النهم يجلب السقم لأن أكثر ما يعرض للناس من الأسقام والعلل إنما سببه النهم في الطعام، وقل من اشتهر بالنهم من أدباء العرب وعلماؤهم، لأن النهم كما قدمنا لا يدل على عمق التفكير، ونبل النفس وسمو الأخلاق ولذا كانوا يتحاشون الظهور به!

ومن اشتهر بالنهم من العرب ولم يكن يتحاشى الظهور به سليمان بن عبد الملك الأموي.

ذكروا أنه أكل مرة عجلا برمته وخمس داجاجات هنديات وشرب وجشأ ثم جلس مع أصحابه على المائدة كالعادة، كأنه لم يأكل شيئا، وما زال سليمان على هذا النهم حتى مات من كثرة الأكل1

أما مشاهير الأكولين في فرنسا من المفكرين الكبار فنذكر منهم: (بلزاك) و(دوماس) و(ريتان)

وترى حكايات عن هؤلاء في نهمهم تعد من الخيال وهي في الواقع صادقة، ذكرها عنهم ثقاف وبالتواتر أيضا!

وأما الذين يكثرون شرب القهوة من المفكرين المشاهير فنذكر منهم (فولتير) الذي كان يشرب ستين فنجانا في اليوم!

وإزاء هؤلاء يذكر كتاب وشعراء اشتهروا بالتعفف وكانوا نحاف الأبدان أمثال جيلاتيني الذي لا يتناول الغداء في أكثر أيامه، وبوديه الذي كان يتغذى في الغالب ببعض الثمار الجافة وكان لامارتين قليل الطعام لا يشتهي منه غير المثلجات.

-1 عن الهلال ج8 س-61مايو 1913

من أفواه الرجال

"إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب، وكل ما نبذله لهذا الوطن، إنما كان بوحي من روح الجمعية، ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي، ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله"

الشيخ احمد سحنون

جوانــب إنسانية في حياة الشيــخ أحمــد سحنــون

ليس الغرض من كتابة هذا المقال هو ترجمة الشيخ أحمد سحنون (1907-2003) والإحاطة بمراحل حياته المختلفة ودراسة اهتماماته الأدبية والدينية المتعددة، وإنما غرضي هنا هو التوقف عند بعض محطات من مساره التي نادرا ما تعرض لها من سبقني من الباحثين الذين اهتموا بهذا العالم الجزائري.

أ.د مولود عويمر*

بين أحمد سحنون والفضيل الورتلاني

ساهم الشيخ أحمد سحنون منذ عام 1936 في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. فبدأ الشيخ بنشر قصائد شعرية تناولت قضايا اجتماعية وأخلاقية، وصف الطبيعة وتسجيل أحداث وأعمال لها صلة بهذه الجمعية الإصلاحية. لقد نشر أول قصيدته في 22 ماي 1936 عنوانها: «الإنسان بين تيارات الشقاء». ثم نشر مجموعة مقالات عالجت مشكلات مماثلة، وكان أولها حول «الكذب وخطره على المجتمع».

واصل الكتابة في هذه الجريدة إلى أن عطّلتها سلطة الاحتلال في أفريل 1956. وعرف مقاله الأسبوعي المنشور في ركن: «منبر الوعظ والإرشاد» بداية من فبراير 1953 قبولا حسنا لدى القراء. ونال شهرة واسعة في الجزائر وخارجها. وكان من بين هؤلاء القراء المعجبين الشيخ الفضيل الورتلاني الذي كان آنذاك مقيما في القاهرة.

لقد انقطع الورتلاني عن مطالعة البصائر التي كانت ترسل إليه من الجزائر لأنه وجدها غارقة في القضايا الأدبية والسياسية وتخلت عن التوجيه الديني والإرشاد والدعوة. غير أنه قرأ صدفة عددا منها فصادف مقال الشيخ سحنون المتعلق بالدعوة إلى مكارم الأخلاق وتصحيح العقيدة. فأعجبه كثيراً لأنه حقق له المراد. فأسرع إلى مطالعة الأعداد الأخرى التي أهملها من قبل ليستمتع بمقالات الشيخ سحنون.

وفي هذا الجو الجميل كتب الورتلاني رسالة إلى هذا الداعية المرشد. وإليك أيها القارئ أهم ما جاء في هذه الرسالة المعنونة: «طر في هذه الأجواء يا سحنون»: «لقد كنت ضيق الصدر من خلو البصائر من التوجيه الديني. وهي ميدانه وسوقه. ضيقا صرفني عن قراءة ما يكتبه الأستاذ أحمد سحنون. حتى وقعت في يدي الأعداد الأخيرة من جريدة البصائر فاجتذبني منها عنوان إلى قراءة ما تحته. فقرأت. فصادف مني هوى فأعدت قراءته. فأثر في تأثيرا أجرى دموعي. تأثرا بالمعاني وفرحا بظفري بما كنت أنشده من النوع الحي المشرق المنتزع من مأثور السلف في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم. وفي غمرة ذلك التأثر والإعجاب تناولت رزمة من البصائر كانت أمامي. وأعدت قراءة ما فيها من كلمات الأستاذ سحنون. قراءة وتأملا وموازنة. فازدادت إيمانا بأنها صنف واحد في الإصابة وحسن التنزيل. وعمق التحليل لأمراضنا النفسية وعلاجها بأخلاق أسلافنا الطاهرين التي ملكوا بها أنفسهم أولا. وملكوا بها الكون ثانيا.»

أما الشيخ أحمد سحنون فقد اعتبر هذا الخطاب دعماً قويا للاستمرار في الكتابة وتضخم مسؤوليته التوجيهية. ومضاعفة جهوده للارتقاء برسالة الدعوة والإرشاد إلى مكانة عالية لتحيا القلوب الميتة وتنهض النفوس الخاملة وتستيقظ العقول الجامدة.

قال الشيخ سحنون مخاطباً الأستاذ الورتلاني: «رعاك الله وزادك رفعة على هذا التواضع الرفيع. فبدلا أن أكون السابق في هذا الميدان. ميدان شكر أمثالك من العالمين المجدين لخير المسلمين. كنت السابق -كعادتك- فقد عرفتك سباقا إلى كل خير. مشجعا لكل عامل. ولو كان بطيء الخطى. قريب المدى. كهذا الضعيف. إنه خلق خبرناه فيك. ولمسناه في مواقفك كلها. يوم كان لعيوننا حظ الاستمتاع برؤيتك. ولأرواحنا لذة القرب منك. ولعقولنا نعمة الانتفاع بمواهبك. والاقتباس من نورك. وزاد هذا الخلق سموا وسعة وشمولا يوم سعدت بك ربوع الشرق. وحظي بقربك وادي النيل. وحلقت روحك في تلك الأجزاء الحرة الطليقة. تعبّ من فيضها. وتنهل من عبيرها. إنني أيها الأخ الكريم. لأعتبر خَبِيئك الطيبة التي تفحتني بها. وكلمتك القيمة التي خصصتني بإهدائها خير مشجع لي على السير في هذا الطريق. وخير مكافأة أتلقاها من صديق على هذه الفصول المتواضعة».

وفى الشيخ سحنون بوعده فاستمر في الكتابة في ركنه الأسبوعي ينشر مقالاته النفيسة. ولم يوقفه عن ذلك إلا المرض في عام 1955. وتعطيل البصائر في عام 1956. وواصل الكتابة في نفس المواضيع بعد الاستقلال في مجلة «التهذيب» التي كانت تصدرها جمعية القيم. وفي مجلة «التمدين الإسلامي» الدمشقية.

بين أحمد سحنون والشاعر عبد الكريم العقون

في عام 1955 مرض الشيخ أحمد سحنون واضطر إلى السفر إلى مدينة ليون الفرنسية للاستشفاء. وأجريت له العملية الجراحية في عينه ثمّ عاد إلى الجزائر. وطمأنت البصائر القراء بشفائه وبشرتهم بعودته إليهم في أجل قريب. غير أنّ المرض عاوده مرة أخرى فرحل من جديد إلى نفس المستشفى لإجراء عملية جراحية في عينه الأخرى.

وكتب صديقه الشاعر عبد الكريم العقون قصيدة يعاتبه على طول الغياب وانقطاع أخباره. ويعبر عن حنينه إلى أحاديثه ومجلسه العامر الذي يجمعهم مع نخبة من العلماء الجزائريين كأحمد توفيق المدني وحمزة بوكوشة وباعزيز بن عمر ويبلغه أساه على توقف مقالاته الدرر في جريدة البصائر. ويدعوه في الأخير إلى العودة إلى البلد ليواصل نشاطه الإصلاحي. وتستمر بفضل ذلك مجالس التذكير والتفكير كعهدها السابق. قائلا له:

أطلت الغياب يا أحمد
فعد ليعود لذيذ السمر

ولم تمر إلاّ أيام قليلة حتى أجابه الشيخ سحنون بقصيدة مؤكداً له من خلالها على أنه لم ينس صديقه الشاعر وما يجمعهما من ذكريات خالدة. غير أن حالته الصحية السيئة هي التي كانت سبباً في انقطاع أخباره. فعيناه المعصوبتان حرمتاه من الكتابة. ثم بشّره بعودته القريبة إلى الوطن. وهو يقول له:

ولكن أيام هذا البلا
ستمضي ويعقبها ما يسر
وأرجع نحو الرفاق الكرام
قرير الفؤاد معافى البصر
ويجتمع الشمل بعد الفراق
وتنعم بالصفو بعد الكدر

عاد الشيخ أحمد سحنون إلى الجزائر بعد غياب دام شهرين. إلاّ أنه بقي متأثرا بتبعات هذه العملية الجراحية فلم يكتب إلا مقالات قليلة في جريدة البصائر قبل أن تعطلها سلطة الاحتلال بعد ثلاثة أشهر من عودته إلى البلد.

سجال مع كاتب مجهول

كتب الشيخ أحمد سحنون مقالات وقصائد كثيرة حول الشباب يحثهم على الأخلاق الحميدة. ويدعوهم إلى الارتقاء إلى مستوى عظمة رسالتهم في الحياة. ويشجعهم على العمل المتقن. كما ينهاهم عن الرذيلة والعادات السيئة. وفي هذا السياق نشر مقالا عنوانه: «التطفل على الكتابة» لينتقد بعض السلوكات التي تبحث عن الشهرة بالمجان دون جهد أو قدرة واستعداد. ففي ذلك خطر يهدد مستقبل الأدب واللغة العربية في الجزائر.

وراسله قارئ أو كاتب مجهول من مدينة قسنطينة يدعوه إلى بيان ما يقصده بالكتابة الرديئة. فأجابه الشيخ سحنون أن مقصوده هو دعوة الكتاب إلى كتابة مقالات تعالج قضايا هامة بأسلوب راقي تشرّف جريدة البصائر. ولا يحرج صاحبها رئيس التحرير الشيخ الطيب العقبي لأنّ بعض الكتاب لا يلتزمون بتلك المواصفات إذ أن همهم الأساس هي الشهرة وإن تكلف ذلك المساس بسمعة هذه الجريدة الإصلاحية الرائدة والمندش في مصداقيتها المعروفة.

ولم يقتنع الكاتب المجهول بهذا الجواب. بل اعتبر أن من واجب الشيخ أحمد سحنون هو توجيه انتقاده بصراحة إلى العلماء الذين يعنيهم الأمر. ولا ينبّط عزائم

الكُتاب الشباب الذين لهم الحق في نشر إنتاجهم في البصائر إلاّ أنهم لا يجدون دائما من يشجعهم وينشر لهم محاولاتهم.

ورد الشيخ سحنون على هذا الكاتب بقصيدة طالبه فيها أن يكشف عن نفسه ولا يتستر وراء اسم مستعار. لأنّ في هذا السلوك ضعف لا يليق بمن يدعو إلى التحلي بالصراحة ويدعي أن له القدرة على الكتابة الرصينة.

قيمة الكاتب الصراحة في الرأ
ي إذا كان ما يراه صوابا
قد مللنا الآراء تنشر في الصحـ
ـف كثيرا ولا نرى الكتّابا
والطلاسم والرموز التي أعـ
ـيت عقولا وحيّرت ألبابا
يا شبابا تحت الحجاب تـواري
كن إلى المجد والعلا وثّابا
كن صريحا في الحق ولا تتهيب
واطرح عنك يا شباب الحجابا
فإذا كان في الكتابة حر
فهو من صير الصراحة دابا

وهكذا قطع الشيخ سحنون قول كل من يدعو إلى الصراحة والشفافية بينما هو يمارس الضبابية. ويدعو إلى المروءة بينما هو يعيش في الخوف والجبن.

الوفاء بالصداقــة

كان الشيخ أحمد سحنون نموذجا في الوفاء بعهد الصداقة. وكان يعبر عنها من خلال كتاباته النثرية والشعرية. وفي هذا السياق نظم قصيدة رحب بها بصدور كتاب «جغرافية القطر الجزائري» لأحمد توفيق المدني مطلعها:

توفيق أعطيت توفيقا وتسديدا
فاكتب وجدد عهود الضاد تجديدا
منحت موهبة التاريخ فأحب به
أمجاد قومك إحياء وتخليدا

كما نظم قصيدة خلد فيها كتاب «الشرك ومظاهره» للشيخ مبارك الميلي. ومما جاء فيها هذه الأبيات الأربعة الأخيرة:

أنت أرضيت يا مبارك شعبا
بالذي قد بذلته من جهود
أنت أبصرت في العقائد داء
فتكفلت بالعلاج المفيد
سفرك اليوم بلسم لجراحـ
ـات بدت في عقائد التوحيد
هو ضرب من الخلود ولا غر
وفقد عشت مغرما بالخلود

كما كتب مقالات نثرية عن أصدقائه ليعرف بحياتهم وأعمالهم فكتب عن الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ فرحات الدراجي... ونظم أيضاً قصائد ليواسي أصدقاءه في محنتهم وينفس عن كربتهم. أذكر منها قصيدة وجهها إلى صديقه الشيخ فرحات الدراجي يعزيه في وفاة والده أو قصيدة يدعو فيها بالشفاء للشيخ مبارك الميلي. وأخرى أرسلها إلى صديقه الذي فقد زوجته وابنه وأخته لعله يجد فيها بعض العزاء.

هذه بعض الجوانب المضيئة في حياة الشيخ أحمد سحنون -رحمه الله- الذي غادرنا منذ أكثر من عشرة أعوام. في ليلة الاثنين 8 ديسمبر 2003. غير أنّ تراثه وأعماله ومواقفه تبقى حية خالدة تشهد على نبوغه في الأدب والعلوم الشرعية. وإخلاصه في خدمة الدعوة ورسالة الإصلاح. وتضحيته في سبيل تحرير النفوس من الاستعمار والاستعباد. وجرأته في قول كلمة الحق. ومحاربة الاستلاب والاستبداد.

*رئيس التحرير

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم السعادة وأسبابها وصفتها

الكل يبحث عن السعادة، والكل مجمع على البحث عنها، ولكن اختلف الناس في الوسائل المحصلة لها، فذاك يظنها في المال والثرى، وذاك يزعم أنها في تمكين النفس من الملذات والشهوات، وذاك يظنها في مشاهدة القنوات، ومعاكسة الفتيات، وتناول المسكرات، وذاك يظن أنها في منصب وجاه وسلطان، وتلك امرأة تظنها في لبس الضيق من الثياب أو في نزع الحجاب، أو التعلق بأحد الفتيان أو الفتيات..

وليس الأمر كذلك، فليست السعادة في مال يجمعه الإنسان وإلا لسعد قارون، وليست السعادة في الوزارة والمنصب ولو كانت كذلك لسعد هامان وزير فرعون، وليست السعادة في لذة وشهوة يقضيها الإنسان، ولا في أي أمر مما سبق ذكره، بل السعادة الحقيقة في طاعة الله، والبعد عن معصيته التي هي سبب في الفوز الأبدي:{فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}(آل عمران:185)، وذلك بأن يسير الإنسان في هذه الدار على الصراط المستقيم، وأن يتبع الرسول الكريم، وأن يتقي الله ويراقبه في السر والعلانية، والغيب والشهادة، فبذلك يفوز الإنسان ويسعد..

ولست أرى السعادة جمع مال

ولكن التقي هو السعيد

تنال السعادة بالإقبال على الله بالطاعات، ودوام التقرب إليه سبحانه وتعالى بكثرة النوافل، والإنابة إليه عزّ وجل: فإن ذلك يوصلك إلى حلاوة الإيمان وجنة الدنيا، كما قال رب العزة والجلال: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}(النحل:97)، قال أحد الصالحين: «مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما هو؟ قال: «معرفة الله»، وقال آخر: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف»(2).

إنك لن تنال السعادة إلا في قراءة القرآن، فهو كتاب الحياة، وباب السعادة، كلما نظرت إليه أشرق في قلبك نور الإيمان، قال تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا}(التغابن:8).

إنَّ القرآن علاج الهموم، ومُزيل الغموم، ومُذهب الحسرات، وكاشف للبليّات، فيا من أحاطت به هموم الدنيا، وأزعجته المصائب، أوصيك بأن تجلس مع القرآن في كل يوم ولمدة ساعة تقرأ فيه، وتتأمل معانيه، وتعرض نفسك عليه، فو الله سوف تشعر بالسعادة وتذوق طعم الحياة..

تنال السعادة إذا كنت تاركاً للذنوب، مبتعدا عن الشهوات، وإما إذا كنت على العكس فإن ذلك طريقك إلى الشقاء في الدنيا والآخرة، ألم يقل الله -تبارك وتعالى-: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(طه:124).

وليس معنى العناية بالقرآن والأعمال الصالحة أن يترك المؤمن أعمال الدنيا التي لابد له منها، بل إن السعيد من وفق لخيري الدنيا والآخرة..

وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن من أسباب السعادة والراحة المرأة الصالحة والجار الصالح والمسكن الواسع والمركب الهنيء، والإسلام لم يرفض الدنيا جملة، إنما يرفضها عندما يستغرق فيها الإنسان وقته وينسى الله واليوم الآخر، فتكون حينئذ لعنة عليه ونقمة، وتتحول لذاتها إلى شقاء ونكد إذا كانت بلا دين ولا عقيدة.

ولا يعني القول: إن السعادة ليست في المال والجمال والشهوات المختلفة، لا يعني ذلك أن تلك أمور لا تجلب السعادة للمرء، بل إنها تجلب له السعادة ما دامت في إطار الشرع وفي دائرة الحلال والمباح إذا اجتمعت مع الدين وصلاح القلب..

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُرفي

الحصاد الخيري الذي نحصده من العبادات

يقول جلّ من قائل: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ}(سورة التوبة الآية: 103).

ويقول جلّ جلاله: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}(سورة العنكبوت الآية: 45).

ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(سورة البقرة الآية: 183).

بيّن الله جلّ جلاله حكمة هذه العبادات، ولكن هذا البيان الإلهي لا يمنع أن يكون لها حِكَم أخرى كثيرة جداً، فمثلاً: اجتمع علماء التربية البدنية ليخططوا لتمرينات معتدلة يستطيعها كل الناس في كل الأعمار، وفي كل الأوقات، وفي كل الأمكنة، لا تؤذي قلوبهم، ولا تبئس عضلاتهم، فرسموا حركات، وسكنات، وتمرينات، تطابق الصلاة تطابقاً تاماً، فهذه الصلاة التي أمرنا الله بها، فضلاً عن أنها تقربنا إلى الله، وتذكرنا به، وتصلنا به، إنها ذات فائدة لأجسامنا.

إليكم مغزى هذه القصة:

أيها الأخوة، لا أنسى أن امرأةً ذهبت إلى بلدٍ غربي، لتعالج من مرض مزعج، وهو داء الشقيقة الذي هو آلامٌ في الرأس مستمرة، سألها الطبيب علماً أنه لا يعرف الله عزّ وجل، من أين أنت؟ قالت: من سوريا، قال: أتصلين؟ قالت: لا، قال: صل يذهب ما بك، عجبت وانزعجت! عجبت من أنها ركبت الطائرة، ودفعت آلاف الليرات، ليقال لها: صل! لكنها لم تعجب حينما بين لها الطبيب، أن أحد أسباب الشقيقة ضعف في تروية الشرايين في الدماغ، وأن السجود يوسّع هذه الشرايين، ويجعل الدم يتدفق نحو الرأس، لأن من أسباب الشقيقة، ضعف التروية في أوعية المخ.

فهذا السجود، وذاك الركوع، وهذا الوضوء، هذا كله في ظاهره عبادات، وقربات، واتصال بالله، ولكن لو درسه علماءٌ متخصصون، علماءٌ في التربية البدنية، علماءٌ في أمراض الأوعية والشرايين، لوجدوا العجب العجاب، لوجدوا أن حركات الصلاة، وأن الوضوء قبل الصلاة، ينفي عن الإنسان أمراضاً كثيرة.

قضايا فقهية معاصرة

زكـــاة المال العـــام

ناقش المشاركون في الندوة البحوث المقدمة في موضوع زكاة المال العام وانتهوا إلى ما يلي:

من أهم ما تنبغي معرفته من قضايا الزكاة المعاصرة، حكم الزكاة في الأموال العامة، وهو الأمر الذي يقتضي تحديد معنى المال العام، ومن ثم بيان حكم تعليق الزكاة بأنواعها المختلفة:

أولاً: المال العام هو المال المرصد للنفع العام، دون أن يكون مملوكاً لشخص معين أو جهة معينة، كالأموال العائدة إلى بيت مال المسلمين (الخزانة العامة للدولة) وما يسمى اليوم بالقطاع العام.

ثانياً: لا تجب الزكاة في المال العام، إذ ليس له مالك معين ولا قدرة لأفراد الناس على التصرف فيه، ولا حيازة لهم عليه ولأن مصرفه منفعة عموم المسلمين.

ثالثاً: لا تجب على الدولة أداء الزكاة في أموال صناديق التأمينات الاجتماعية، وأما المستحق لها من الموظفين والعاملين فينطبق عليه حكم زكاة المال المستفاد من ملك النصاب وحولان الحول، كما ورد في توصيات الندوة الخامسة التي عقدت عام 1415/1995م.

رابعاً:

أ - لا تجب الزكاة في أعيان الأموال الموقوفة.

ب - تجب الزكاة في ريع أموال الوقف على معين، كريع أموال الوقف الأهلي (الذري) ولا تجب في ريع الوقف الخيري.

خامساً: لا تجب الزكاة في أسهم الوقف الخيري في الشركات المساهمة، وينطبق على ريع أسهم الوقف الخيري بعد دفعه لمستحقيه حكم المال المستفاد.

سادساً: إن لم يتوافر مستحقو الوقف الأهلي مؤقتاً أو بصفة دائمة لانقراض مستحقيه، فلا زكاة في المال الموقوف، إذ يؤول في هذه الحال إلى وقف خيري.

سابعاً: ينطبق على أموال هذه المؤسسات العلمية والخيرية والاجتماعية وما في حكمها حكم مال الوقف، سواء أكانت أهلية أم خيرية، فلا زكاة فيها، أياً كان مصدرها.

ثامناً:

أ - تجب الزكاة في أموال شركات التأمين التجارية غير المملوكة للدولة.

ب - لا تجب الزكاة في أموال المستأمنين في شركات التأمين التبادلي (الإسلامي) نظراً إلى أنها مخصصة للصالح العام.

ت - تجب الزكاة في المستثمر من فائض التأمين، والعائد إلى المتبرعين في التأمين التبادلي، طبقاً لأحكام الزكاة المعروفة.

(الندوة الثامنة)(الدوحة - 1998م)

إعجـــاز

د: عبد الدائم كحيل

{وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

خيط العنكبوت على الرغم من قوته وصلابته ولكن بيت العنكبوت هو الأضعف على الإطلاق في الطبيعة..دعونا نتأمل ونسبح الله...

إنه العنكبوت..مخلوق غريب في عالم الكائنات الحية، فمعظم المخلوقات على وجه الأرض تتكاثر وتجتمع وتشكل نظاماً اجتماعياً لحياتها..ويبقى العنكبوت وحيداً في حياته منذ ولادته وحتى موته.

وعلى الرغم من القدرات الهندسية المذهلة للعنكبوت في نسج الخيوط وسرعة الاقتراس، إلا أنه مخلوق مدمر لمن حوله وللبيت الذي يبنيه.

ولذلك فإن كل من يبتعد عن الله تبارك وتعالى وتعاليمه فإن مصيره مثل العنكبوت: الانعزال وتدمير الذات.

وسبحان الله، تأملوا هذه الحياة الاجتماعية المفككة والتي تقوم على التدمير والتخريب والقتل..وهكذا أفكار الملحد، تحاول هدم الأديان وتحاول تدمير أي نظام اجتماعي.

سماكة خيط العنكبوت 0.001 - 0.004 ملم أي واحد بالألف من المليمتر، وهو مرن جداً حيث يمكن أن يمتد لـ 140 % من طوله، ويقول العلماء: سمك الخيط أقل (30-80) مرة من سمك شعرة الإنسان، ومساحة المقطع العرضي لخيط العنكبوت أقل بألف مرة من مساحة المقطع العرضي لشعرة الإنسان، وإذا أردت أن تتخيل الفرق بين شعرة الإنسان وبين خيط العنكبوت فتخيل الفرق بين الحبل والخيط...

ويقول الدكتور تيرنر عندما تضع عشرة آلاف منها في حجرة واحدة، ستجد بعد فترة أن واحدا قبيحا قويا منها هو الذي يبقى ويموت الكل من شدة المنافسة والصراع فيما بينها».

يعتبر بيت العنكبوت من البيوت الغريبة في عالم الكائنات الحية، حيث تقوم أنثى العنكبوت بنسج خيوطها بين الشجر وفي مهب الريح، وتهدف من ذلك لاصطياد الفرائس وليس للسكن، فالنمل يبني مساكن حقيقية تخصص فيها غرفاً لوضع البيوض وغرفاً لتربية الصغار وغرفاً لوضع الغذاء..وهناك نظام متكامل في عالم النمل.

في عالم النحل نجد الدقة والنظام والتعاون لإنتاج أفضل مادة شفائية في الطبيعة ألا وهي العسل، وتتعاون آلاف النحلات بتناسق كامل لبناء الخلايا السداسية وتربية الصغار والاهتمام بهم...

ولكن في عالم العنكبوت تنتشر الفوضى، حيث يعيش العنكبوت وحيداً طيلة عمره، ولا يمكن أن نجد أي نوع من أنواع الحياة الاجتماعية في عالم العناكب، لذلك فإن العنكبوت هو رمز الافتراس والعزلة في عالم الطبيعة.

ومن هنا ندرك لماذا قال تعالى:{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}(العنكبوت:41).

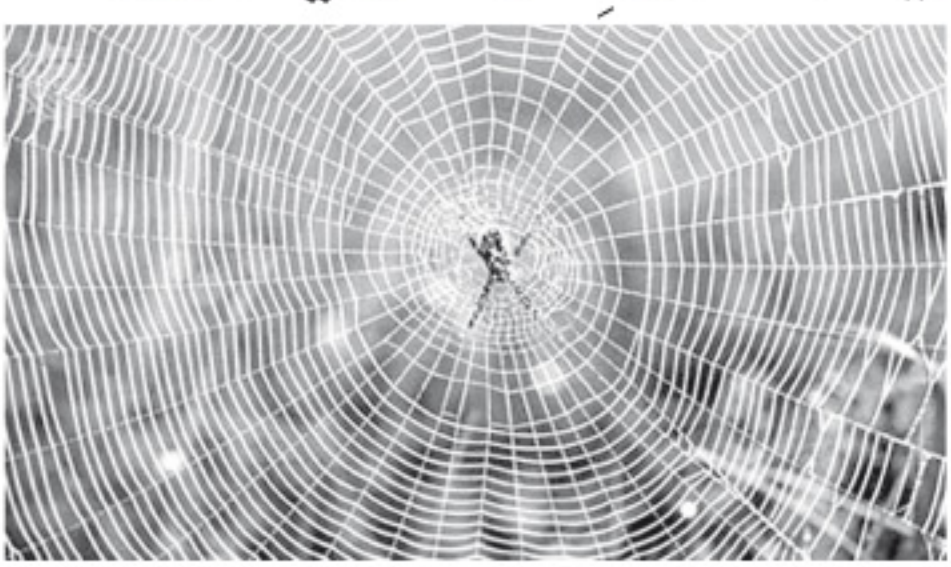

سورة النساء

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (194)

-35 {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً}:

تشير هذه الآية إلى أحوال أخرى قد تعرض بين الزوجين من شقاق ومخاصمة وغيرها مما لم يصل إلى درجة النشاز.

والخطاب موجه إلى أولياء الأمور. والشقاق مشتق من الشق بفتح الشين أي الصدع. وهو شقاق تباعد وجفاف وتنافر.

والحَكم هو الحاكم الذي يرضاه من يحكم بينهما فيكون الحكمان أخذهما من أهل الزوج. والآخر من أهل المرأة. ليكونا أكثر معرفة بشؤون الزوجين. فما قضى به الحكمان من طلاق. أو مخالعة. أو بقاء فإنه يمضي. ولا يسمع قول الزوجين بعد الحكم. ويمكن أن تكون مهمة الحكمين الإصلاح بين الزوجين. وتعيين وسائل دفع ظلم الظالم منهما وزجره. وأنه ليس للحكمين التطليق إلا برضا الزوجين فيصبحان وكيلين وهو رأي أبي حنيفة. والمقصد الأول. إنما هو الإصلاح فإن تيسر وإلا حكما بالطلاق. وإذا نوى الحكمان الإصلاح. فإن الله وعد بالتوفيق بإرشادهما إلى موافقة الحق. ويمكن أن يعود الضمير بينهما إلى الزوجين. واستبعده ابن عاشور.

هذه الآية أصل شرعي في جواز التحكيم في سائر الحقوق يرجع في تفصيله إلى مؤلفات الفقه.

-36 {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}:

هذا تشريع آخر يتعلق بالمعاملة مع ذوي القربى والضعفاء. ونظرا للاهتمام بهذا التشريع قدم له بالأمر بعبادة الله وعدم الإشراك به. فهو أمر أحق ما يتوخاه المسلم ويرعاه تجديدا لمعنى التوحيد في نفوس المسلمين. وقصد جمع أحكام أواصر القربى في النسب والدين. ومجموع الجملتين (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) في قوة صيغة الحصر. أي اعبدوا الله ولا تعبدوا غيره. وفيهما معنى إثبات ونفي. وإنما يلجأ إلى هذه الطريقة العربية بدل طريق القصر إذا كان المقصد الأول هو الإثبات. ثم نفي الحكم عما عدا المثبت له. وقع الاهتمام الأول بالوالدين فأتى الإحسان إليهما بعد عبادة الله وتوحيده. وإنما عدي الإحسان بحرف الباء لتضمنه معنى البر. وقدم «وبالوالدين» على «إحسانا» للاهتمام. وذلك لتعلق الإحسان بمعاملة الذات وتوقيرها وإكرامها. وهو معنى البر كقوله تعالى: (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) (يوسف:100) وإذا أريد بالإحسان الإحسان بالمال عدي بحرف «إلى» نقول: «أحسن إلى فلان إذا أمده بمال ونحوه».

وذو القربى هو صاحب القرابة من مصدر قرب كالرجعى وهي قرابة النسب. والإحسان إلى القربى لإبقاء المودة. وأنه ليس من الأخلاق أن يستخف أحد بقريبه.

أما اليتامى والمساكين فهما صنفان ضعيفان لا ناصر لهما. فهما يستحقان الإحسان والبر. وكذلك الجار النسيب من القبيلة. والجار الجنب الذي نزل بين قوم وليس منهم. فهو جنب أي بعيد. وهذا من مكارم الأخلاق عند الجاهلية. فأكد الإسلام ذلك. وأكدت السنة الإحسان إلى الجار في أحاديث كثيرة.

«والصاحب بالجنب» هو الصاحب الملازم للمكان كالضيف والرفيق في السفر. وكل من طلب منك منفعة.

أما ابن السبيل فهو الذي يمر بقوم لا ينوي الإقامة بينهم. والسبيل هو الطريق فهو المسافر رمى به الطريق إليهم فكأنه ولده. وخرج منه.

وكذلك الوصاية بالعبيد لما أصابهم من الرق والحاجة. وختمت الآية بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}: يدل على عدم التكبر. وشدة الفخر وهما منشأ الغلظة والجفاء منافيان للإحسان ومانعان منه. لأن الإحسان يتنافى مع الترفع. ومعنى نفي محبة الله عنه عدم رضاه وهو تحذير من أخلاق الجاهلية وبقاياها.

فالإحسان خلق يحفظ المودة ويزرعها ويبقي عليها. وهو أعم من الإحسان المادي فالإحسان قد يكون بالقول ورقة المعاملة. وهو معنى حضاري ممتاز.

39-37 {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً، وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً، وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِم عَلِيماً}

تتحدث هذه الآية عن ضد الإحسان وهو خلق الكفار وما يوسوس به الشيطان من البخل. والبخل ضد الجود ومعنى «يأمر الناس بالبخل» يحثون عليه. ويخفون ما آتاهم الله من المال والخير. ويعتذرون بأنهم لا يجدون ما ينفقون. وكان الكفار والمنافقون يفعلون ذلك ويحثون عليه. ولذلك جاء قوله: «واعتدنا للكافرين عذابا مهينا».

كذلك الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس فهم يبذلون أموالا ولا يقصدون بذلك سد حاجة فقد يعطون للغني ويتركون الفقير. وقصد بهؤلاء المشركون لأنهم وصفوا بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

والذي يكون الشيطان قرينه ومصاحبا له ووليه. فإنه ساء قرينه. إذ المرء يعرف بقرينه. فما الذي يتعبهم ويثقلهم إذا آمنوا فلو أنهم آمنوا لكان ذلك نافعا لهم وأصلح لحالهم فهو في معنى التوبيخ والملام.

«وكان الله بهم عليما» معناه التعريض بهم. وتهديدهم بالجزاء على سوء أعمالهم وكفرهم.

-40 {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً}:

تبين هذه الآية أن الله منزه عن الظلم وإن قل. وهو عدل إذا عاقب على الجحد والكفر وسوء الأعمال. لأن المعاقبين استحقوا ذلك. ولم يظلموا في شيء ولو وزن ذرة. وتطلق الذرة على بيضة النملة. وإن فعل المرء حسنة فإن الله يجازيه بأضعافها. ويمنحه أجرا عظيما. وهو ما يزاد على الضعف. ولذلك أضافه الله إليه (من لدنه) إضافة تشريف. فهو جزاء على عمله. ولذلك سماه أجرا.

فتنة الأحلاس.. ومآسي اللجـــوء

د. محمد عبد النبي

وقوع الفتن حقيقة لا ريب فيها. والتحذير منها ليس من ترف المجالس. ولا من هوايات خطيب يميل إلى ترهيب مستمع. كلما آلمته واقعة. أو قضّت ضميره ظاهرة. فالقرآن حفل آياته بفتن الدنيا على العموم. ونصوص السنة وردت بتفاصيل. كثيرٌ من العلماء قدّر أنه رصد أماراتها. ثمّ دار الزمان دورته لنكتشف بأن الإشارات الواردة في هذا النص أو ذاك تنطبق أكثر على وقائع لاحقة. ولا تزال هذه الأحاديث مثار رصد من قبل العلماء. علّهم يفهمون بها ما استجد من أوضاع. أو يتأهبون لها بترتيب يُقدّرون من خلاله أن يقيهم شرا. أو يبعد عنهم مصيبة.

أخرج أبو داود (4/94) والحاكم (4/513)-وصححه-والإمام أحمد (10/309) عن عبد الله بن عمر قال: «كنا قعودا عند رسول الله. فذكر الفتن. فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس. فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي هَرَب وحَرَب. ثم فتنة السراء. دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني. وليس مني. وإنما أوليائي المتقون...»وصححه الشيخ الألباني من المعاصرين. انظر:صحيح الجامع الصغير وزيادته: (7/772)

الحِلس ما يوضع فوق ظهر الدابة من جلد أو كساء. يُخفّف به من وطأة الرّحل. وهو لصيق للظهر. وفي التعبير كناية عن طول أمد الفتنة. قال الخطابي في معالم السنن (4/337): «قوله: فتنة الأحلاس إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها. يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح منه: هو حِلس بيته. لأن الحلس يُفترش فيبقى على المكان ما دام لا يُرفع. وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنما شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها. والحَرَب: ذهاب المال والأهل. يقال: حرب الرجل فهو حريب إذا سُلِب أهله وماله.»وقال الجزري في النهاية(1/ 926): «الحَرَب بالتحريك : نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له.»

ما يجري اليوم ينطق على ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ويصدّقه. ومشاهد النهب والسلب تحكيها قصص الفارين. والأدهى من ذلك أن يرى العالم على المباشر وقائع الهروب من الأوطان واللجوء إلى من يفتح بلده للمهجّرين. وقد تنقطع السبل بهؤلاء على الحدود. فلا الأرض التي قصدوها فُتحت لهم. ولا الأرض التي تركوها يمكنهم الرجوع إليها.

وقول الإمام القاري-كما في عون المعبود (9/286) في تفسير الهرب بأنه «فرار بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة» قد يكون وفقا لما كانوا يعرفونه من الفتن والحروب إلى وقتهم. وقد لا يفي كلامه بما انتهى إليه الحال في عصرنا. من تهجير قسري منهجي في بعض الحروب والفتن. التي تجري في عالم اليوم. وما يعقب ذلك من مخاطر البقاء في ديار اللجوء. وقد يتعرض اللاجئون والأحداث منهم بخاصة إلى إدماج قسري أو طوعي على الأمد البعيد. وهو ما ينطبق على ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم. مما وصفه بفتنة الأحلاس. في إشارة إلى طول أمدها. وعدم انقشاع غبارها إلا على جروح وندوب تدع الحليم حيرانا.

ومعنى آخر ورد في الحديث. وهو أن دعاوى النسب الشريف قد يدّعيها أقوام ليضمنوا بها موقعا. أو يحوزوا بها شرفا. وقد تصدق دعواهم وقد لا تصدق. ولما كان الأمر موكولا إلى الغيب فلا مناص من الاحتكام إلى موازين الأرض. ولذلك أحالهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى التقوى التي تُستأهل بها الولاية. وترجمتها تنعكس على حياة الناس استقامة ورشدا. وهو الضابط الذي يمكن الركون إليه. بخلاف دعوى النسب التي لا تؤهّل قاصرا في الدنيا. ولا تضمن فوزا في الآخرة. إن لم يسندها رصيد من عمل صالح. بل هي من أمارات التحلل من التزامات يفرضها الانتماء. وحين يعجز الأتباع عن التمثل يُقنعون النفس بمثل هذه الدعاوى. وقد يُغررون بها الأغيار. لما في الشعار من قداسة يحتمي بها-عادة- الضعفاء والجهلة. ولما يعتقدونه من حماية تجلب. أو ضرر يُزال !.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي، ج

الشخصية الإنسانية بين السواء والاعوجاج...

الأخوة في الله أو الصداقات الجميلة. لها دور كبير ومهم في حياة كل فرد منا. ولا يمكن لأي شخص أن يعيش بدون الصداقات في دنيا الحياة هذه. وبحسب المتعارف عليه فإن الإنسان اجتماعي بطبعه. يألف ويؤلف. فالرجل أو المرأة يسعيان دائما إلى تكوين صداقات طيبة. تكون لهما سندا في أمور عدة في حياتهما. ويرجعان إليها طلبا للمشورة فيما يعرض لهما من قضايا ويلم بهما من أحداث. شخصية كانت أو عائلية. أما قيل قديما: «إنما الصديق لوقت الضيق».

وقد ورد عن أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه- أنه قال: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان. وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم».

فالإنسان بفطرته التي خلقه الله عليها، يصيب ويخطئ بينه وبين خالقه، بينه ومن حوله، بينه وبين من هم أقرب الناس إليه. فهو دائما بين المد والجزر إن صح هذا التعبير. وهذه النفوس كما عبّر عنها أهل الاختصاص منها النفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة. فالنفس المطمئنة هي النفس التي ترقى بصاحبها إلى الاطمئنان لأن تفاعلها إيجابي أساسه الإيمان. والروح التي أراد الله لها أن تكون نقية صافية مؤمنة تتفاعل بالعقل الذي آمن بالله ربا. وبالإسلام دينا. وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا. وأن تكون صادقة مع نفسها. وأن تكون صادقة مع الآخرين. من هؤلاء الذين من حولها من ذوي الرحم. وأخوة في الله كانت عابرة أم مستقرة. فبرضى الله عن عبده ورضى الإنسان عن نفسه. تكون النقطة الفاصلة بين تلك التعثرات التي بين العقل والوجدان...

يقول الله تبارك وتعالى:﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(الفجر:27/30).

أما النفس الأمارة بالسوء: «هي النفس التي تأمر صاحبها بفعل الخطايا، والآثام، وارتكاب الرذائل. وهي التي توسوس لصاحبها بشتى الو سائل مستعملة معه التحسين والتيسير، وكل المغريات التي توقعه بلا شك في الإثم والخطأ. فمثلا أولئك الذين يعملون السحر والشعوذة، ليفرقوا به بين المرء وزوجه، أو بين ذوي الأرحام، أو بين الأخوة، أو بين الأصدقاء، أو المتشغلين بالمكائد التي لا تنتهي. فهي دائما خبا في اضطراب. تتأرجح بين الأنانية والغرور والتكبر، ينخر قلبها الغل والحسد. وهي نفس لا تعرف الاستقرار والطمأنينة. تعيش سجينة عالم خاص تربعت على عرشه. نسبت فيه إلى نفسها كل الفضائل ونحلت فيه غيرها كل الرذائل. وبهذا يسبب الإنسان لنفسه عقدا نفسية ليس لها أول من آخر...فما عملهم هذا إلا دليل على ضعف نفوسهم وعقولهم وسيطرة الشيطان عليها. ومنها كذلك الظروف المعيشية حيث نستطيع القول: أن هناك ظروفا قاسية ومؤلمة مرت بها هذه النفوس، فتسببت لها في هذه المشاكل النفسية التي يصعب على أصحابها التخلص منها إلا باستشارة من حولهم من ذوي الخبرة، أو الأطباء النفسانيين المتمرسين، إذ لا يمكن لهم التحرر من عقدهم النفسية إلا بمعونتهم...

أما النفس اللوامة فهي تعتبر من النفوس أصحاب الدرجة الوسطى بين المطمئنة والأمارة بالسوء، فهي دائما بين الكر والفر، دائما بين الذنب والتوبة، دائما بين الصواب والخطأ. وهي من أفضل الأنفس عند الله لأنها تعمل كرقيب على الإنسان حتى لا يقع في المعاصي، وحتى إن حدث ووقعت في المعاصي فإنها لا يهنأ لها بال، ولا ترتاح، إلا على عتبات التوبة. قال تعالى في سورة القيامة ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(القيامة:1/2).

وحتى يرتقي الإنسان السوي بنفسه وبمن حوله، عليه أن يحاول جاهدا الاعتراف بذنبه والعودة إلى أخطائه، وإلى خالقه بتوبة نصوح. والرقيب النفس الأمارة بالسوء، إلى النفس اللوامة، ومن اللوامة إلى النفس المطمئنة. فيعود بذلك إلى جادة الصواب. ويكون ذلك تحول نفسي من الأسفل إلى الأعلى، من الشر إلى الخير، ومن المرض إلى الصحة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وهذا يعني أن الله يطالبنا بالنظر في أنفسنا قصد تغييرها، والعمل على إصلاحها، فالتغيير النفسي ضرورة.

لقد كرمنا الله سبحانه وتعالى بالعقل والحواس، من أجل أن نستخدمهما فيما هو نافع، ونفخ فينا من روحه الخيّرة، وذلك قمة التكريم. فهذه النفس إذا كانت مبصرة، وإذا كان القلب حيا، فإنها تأتي الأفعال التي توافق حالها من الخير، وإذا كانت عكس ذلك فإنها تأتي من الأفعال ما ينقث سمومها على من حولها، فإذا خاماها الناس وانفضوا عنها ولم يبق لها من تتوجه إليه بكراهيتها، وتصيبه بشرورها، انقلبت بكراهيتها على ذاتها، كالنار يأكل بعضها بعضا حتى يضعف أوارها ويخمد لهيبها.

ولذا دعانا الله أن ندرك أنفسنا وأن نعي ما بداخلنا لقوله صلى الله عليه وسلم: «من عرف نفسه عرف الله» وهذا يعني أن الإنسان عندما يعرف ذاته أي نفسه ويعرف ماذا يريد في الحياة وما هي أهدافه سوف يستطيع بعد ذلك أن يعرف حق المعرفة خالقه ومن حوله. ومن عرف خالقه اتقاه ومن عرف الناس حق المعرفة أحسن معاشرتهم ومن خقق له هذا وذاك فقد فاز بخير الدارين...

العيادة النفسية...

حكايـــة وطـــن

حمل الوالد حقيبة ابنه ليضع فيها كيس الأدوية وبعض الثياب وخاطب ابنه الرضي في زاوية الغرفة قائلا : هيا معي لقد سئمت من الجري وراء الرقاة والأطباء فلا أنت مسحور ولا مريض وصار لزاما علي العودة إلى عملي . هيا معي إلى بيت جدتك لعلى هواء الريف النقي يذهب عنك هذا الوهن.

كنا نظن أننا نريحكم لتحملونا عند الكبر وها نحن مازلنا نتجر جر وراءكم و أنتم رجال .

ربع ساعة وتوقفت السيارة أمام بيت الجدة لتستقبلهم بكل حفاوة وهي تسأل عن مرض حفيدها فأجابها ابنها : أمي الأطباء يقولون إنه بخير ولا يعاني من أي شيء... يحتاج فقط للراحة و الهدوء.

صرخت الجدة غاضبة : كيف يكون بخير؟ ألا ترى حالته إنه منقلب جدا سيموت بين يديك وأنت لا تهتم. خذه إلى أكبر طبيب وأنا أعطيك المال .

فرد الوالد : لو كان الأمر هكذا لبقت حتى المنزل وعالجته بالخارج.

ولكن الأطباء لا يستطيعون أن يفعلوا له شيء سوى هذه المهدآت، إنها حالة نفسية تسمى الإكتآب..لقد أكد لي كل الأطباء والمرقين ذلك حتى أن بعض معارفنا حدثوني عن حالات مشابهة.

تعجبت الجدة وهي تسأل : ما نفساني هذا؟ لم نسمع بهذا المرض من قبل؟ فرد عليها الوالد؟ أمي إن السيارة تنتظرني للعودة، سآتي في عطلة الأسبوع ونتحدث طويلا، إنني مطمئن عليه معك.

قضى الفتى لبلته مع جدته وأسرة عمه، وهم يحاولون التسلل إلى نفسه بكل هدوء وحب فبدأ يحس بالأمان واستسلم لكلام جدته التي ظلت ترد وهي تتأسف : منذ توقفت عن الدراسة وحالتك لا تعجبني، خلافاتك المستمرة مع والدك ، مشاكلك مع الناس ....ولكنني لم أتصور أنك ستصل إلى هذه الحالة؟ هنا انتفض الفتى والغضب يملأ عينيه: جدتي لا تتكلمي لي عنه ، إنه هو السبب لقد حطمني، إنني أكرهه.. لا يفكر إلا بكلام الناس ... هذا المتسلط المغرور، إنني لا أكلمه ولا أريد منه شيء سوى أن يتركني بسلام.

هنا تداركت الجدة الأمر وضمته إليها وهي تقول: أنت الآن عند جدتك و لا أحد سيزعجك، نم وغدا يوم آخر.

وفي الصباح رافقت الجدة حفيدها في نزهة قصيرة بين المحاصيل الزراعية. وعند العودة سأل الفتى جدته وهو يشير إلى الكوخ القديم الملتصق بجدار المنزل قائلا: جدتي لما مازلت تحتفظين بهذا البيت و ترفضين هدمه وقد أنعم الله عليكم بهذا المسكن الريفي الجميل؟

تنهدت الجدة وهي تفتح باب الكوخ الصغير الذي هو عبارة عن مكان ضيق، جدرانه من التراب إسمنتها عروق بالعلف علوها لا يتجاوز المترين. أما سقفها فهو عبارة عن جذوع أشجار مربوطة بالأسلاك الحديدية مغلفة بالقش والبلاستيك تشعر للوهلة الأولى أنه سيقع عليك. ثم تقدما قليلا وإذا بداخل هذه الغرفة غرفة أخرى تشبهها غير أنها أطول منها و في أحد زواياها مدخنة اشمينيه). وقد امتلأت بأشياء قديمة لا هي أثاث ولا لباس يبدو أنها خردوات وهنا همت الجدة بالجلوس فاتلة وقد امتزج صوتها بصوت الجزائر مخاطبة كل أبنائها:

لقد سألتني عن حياة بأكملها .. عن ماض جميل تستمد منه الحياة.. عن أصعب أيامنا وأعظمها.. عن قصة حب وحكاية شعب لم يوفيها الأدباء والمؤرخين حقها.

إنه بيتي كنت أتقاسمه وأولادي وزوجي وكل أفراد عائلته. نأكل خبز الشعير تحت صوت المدافع والطائرات. سعداء.. نحب بعضنا. نحلم بيوم نجلس فيه معا دون أن تباغتنا فرنسا. ونحلم أن نورثكم وطنا حرا تعيشون فيه بسلام.. لا وطنا تعيشون فيه مكتئبين .؟

ثم رفعت يدها قليلا إلى جانب «الشمينيه» وقالت:

هنا نفت كبدي رفع العساكر طفلي ذو السنة الأولى من عمره ليدكوه في الجدار من يديه وقدميه بالمسامير وهم يسألونني عن مكان زوجي وإخوته الثوار.

قالوا لي حينها إما أن تتكلمي أو نقتله ..وقفت حائرة بين فلذة كبدي و وطني فاخترت الوطن .

فما كنا نفضل عن أكبادنا سوى الوطن. قتل ابني أمام عيني .. أغمي علي ولم أستفق إلا على زغاريد نسوة الدار: الله أكبر....تحيى الجزائر.

كنا نستقبل الموت بالزغاريد وها أنتم اليوم تستقبلون الحياة بالمهدآت ؟؟

لما تشرب المهدآت يا ولدي ؟؟ حتى لا ترى هذه الأرض المخضبة بالدماء ، المعطرة بالشرف والكرامة ، المزينة بالخضرة و المياه .

أنتم بحاجة للثورة لا للهدوء . فالجزائري لا يهدأ إلا ليموت ولكن ثورة البناء لا الهدم .

دع فكرك يجول هناك في جبل الأوراس لتسمع زئير ابني « بن بولعيد »

يهز جبل « أريس » إنه بطل خاصه رحمي، بماله فداني وسلح أبنائي و أقسم أن يموت لتحيى الجزائر .

ثم سر قليلا إلى « دوار الكواهي» لتسأل عن ولدي ؟ عن رجل ما أظنك عرفته .

سلهم عن أسطورتي.. بل عن أسطورة التاريخ كله ..سلهم عن الرجولة في أسمى معانيها ..عن الكرامة عن نبع الشرف الأصيل ... فتى في العشرين يهز جبل الأوراس تخطيطا و فداء ويهز العالم إجلالا وإكبارا.

إنه ابني الذي انحنت له فرنسا واعترفت بقدره .

أنظر إنه الجنيرال « بيجار» يرفع يده تحية للبطل كما لو كان قائما له وهو يقول: لو كان لي ثلة من أمثال « العربي بن مهيدي » لفتحت العالم . وأبنائي غيره كثير....

لماذا تريد أن تطفأ لهيب هذا الدم الساخن في عروقك بالمهدآت ؟

رفع الفتى رأسه وهو يتمتم بصوت مسموع : لكن ذلك زمن قد مضى وصارت الناس تسكن مساكن فاخرة وتتكلم عن : ميسي . رونالدو . نيمار .....

ردت عليه الجدة بصوت حزين: وذلك بيت الداء . فقد لهثتم وراء الجدران واللاعبين

مبعثرين هويتكم ولغتكم بين هذا وذاك. فمتى العودة يا ولدي ؟ متى العودة أيها الغرباء في أرضهم؟..؟ متى الاعتزاز بوطنكم وتاريخكم ولغتكم.

قرأت لك هذا الكتاب

نســـاء رائـــدات...
جهيدة عبد اللاوي... نموذج نسوي من الجلفة يتحدى الإعاقة البصرية ويتوج بالشهادات الأكاديمية

رغم رفضها في أن نلتقط لها صورة فوتوغرافية، إلا أن حماسها القوي للحديث عن قصة نجاحها ضد الإعاقة كان باديا على وجهها المبتسم. هكذا كانت الشابة والأستاذة جهيدة أم الخير عبد اللاوي من الجلفة صاحبة 28 سنة التي تعاني من إعاقة بصرية منذ صغرها .

درست تعليمها الابتدائي والمتوسط بمدرسة الأطفال المعوقين بصريا بالجلفة وكانت من بين المتفوقين في المدرسة في مرحلتي الابتدائي والمتوسط. لتوجه بعد ذلك إلى ثانوية «طهيري عبد الرحمان» (بلكحل) بالجلفة وتواصل دراستها في مرحلة الثانوية وتتوج بشاهدة البكالوريا عام 2008 وتلتحق بذلك بركب الجامعة وتتخرج في تخصص الأدب العربي، لتعود من جديد إلى مدرستها التي احتضنتها وترعرعت بين زواياها لكن هذه المرة ليست كتلميذة ولكن كمعلمة تحمل على عاتقها مشعل التربية والتعليم .

تعاني صاحبة الابتسامة من إعاقة بصرية بنسبة 70 بالمائة وهي الحالة التي أصيبت بها حين بلغت من عمرها الوردي سنتين بعد أن تعرضت لحمى قوية اختطفت منها بصرها ولكن عناية الأهل بها أعادتها للحياة من جديد لتندمج رفقة من هم في عمرها رغم أنها لم تتقبل في البداية أن تدرس بطريقة لا تشبه التي يدرس بها أقرانها لكن فيما بعد تأقلمت مع الوضعية وبارتياح كبير .

العزيمة وروح التفاؤل والأخلاق التي تحملها جهيدة جعلها تحظى بالكثير من الاحترام والمحبة بين زملائها من الأساتذة بمدرسة الأطفال المعوقين بصريا وحتى بالتقدير من قبل تلاميذها الذين يعانون ما تعانيه حين قالت «لا أجد مشكلة في التواصل مع تلاميذي فأنا الأقرب إليهم لأني أتفهم حالتهم ووضعيتهم جيدا" .

وكأي امرأة ، تحلم جهيدة بالاستقرار وبناء أسرة فهي لا تعارض فكرة الزواج لأنها معاقة خاصة وأنها كانت مرتبطة من قبل إلا أن إصرارها على مواصلة الدراسة الجامعية في تدرج الماستر وعدم التخلي عن وظيفتها جعلها تنفصل عن خطيبها الذي كان يرفض هذا وتختار هي الإبحار في العلم .

وبهذا تعتبر جهيدة، فتاة نموذجية من ولاية الجلفة خدت الإعاقة واندمجت في المجتمع رغم العقبات، وهي تدرك أن الله عزّ وجل لا يخيب ظن العبد به إذا سعى واجتهد وإن كان معاقا.

مجلة النايلية- الجزائر

همساتي للفتاة المسلمة

أنت وتغييـــر النفس..

عجبت في حياتي من أشياء كثيرة واشتد عجبي من كم من فتاة عرفتها قبل العشرين والتقيتها في العشرين وأيضا في الثلاثين وربما درست وتزوجت وصارت أما للبنات والبنين. ولكنني وجدتها هي نفسها، بأفكارها بأخطائها بأخلاقها..لم تتغير..وكأن السنين بشهورها وأسابيعها، بأيامها وبالياليها..والحياة بأحداثها ومواقفها وتقلباتها.. والناس بمختلف طبائعهم وأصنافهم..وبرامج التلفاز والصحف والمجلات بفنونها والكتب بعلومها..لم تقدم لها شيئا بذكر ولم تفدها في شيء.

ولا خطأ ولا ذنب لأي فتاة في مجتمعنا المسلم أن تفيق أو تنتبه في مرحلة ما من المراحل الأولى من حياتها على أفكار خاطئة تعتقدها وتصورات فاسدة تتبناها وسلوكيات سيئة تنصرفها، لأنها ولبدة التنشئة الاجتماعية التي تعرضت لها منذ ولادتها ومن صنيع الأطراف المتشابكة التي ساهمت في تربيتها وتكوينها، فقد غرس فيها ذلك وهي بعد لا تدرك. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه مسلم.

ولكن الخطأ الفادح الذي تتحمله الفتاة هو أن تترك نفسها كما هي، بالأفكار والتصورات والتصرفات نفسها بعد أن صارت تستطيع أن تميز بين الصحيح والخطأ وبين الحلال والحرام أو تستطيع أن تتعلم الصحيح وتدركه في المجالات الهامة، وصارت مكلفة شرعا ومحاسبة أمام خالقها تبارك وتعالى..

بل أصبحت نفسها أمانة بين يديها ومن واجبها أن تشرفها وأن ترفع قدرها، وأن تكون لها يد فاعلة في بنائها البناء السوي، وتكوينها شيئا فشيئا وذلك ما نعني به التغيير أي نقل النفس من حال إلى حال أحسن منها طلبا لرضا الله عز وجل وتحقيقا لأعلى درجات الكمال ..

ومن أحسن ما وجدت في بداية تغيير النفس وأبرز إرهاصاته، أن تكثر الفتاة من الجلوس إلى نفسها والنظر في صفاتها من النواحي جميعها، وأن تتأمل الوضع الذي تعيشه وانعكاسات الأخطاء التي ترتكبها عليها خاصة وعلى من حولها، وأن تقتنع أنه لا سبيل إلى وضع أحسن إلا بتغيير نفسها قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).

ثم لابد أن تتأكد أنها ستتعرض لكثير من العقبات، كالخوف من بعض الخسائر، وخمول النفس وكسلها، وفشل في الاستمرار وعودة للخطأ، وعتاب بعضهم ومعاداة آخرين، وتلك العقبات هي التي تنكسر أمامها بعض الإرادات الضعيفة.. ولكنها مجرد موجة قد تكون عارمة وما تلبث حتى تمر بسلام إذا ثبتت الفتاة وكانت على يقين أن الله سيمنحها خيرا كثيرا.. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا عوضك الله خيرا منه» رواه أحمد.

وأما مجال التغيير فكل ما اعتراه النقص والخلل لدى الفتاة المسلمة في الدين والخلق والعادات وطريقة التفكير والتصورات.

فاجعلي لحظات المساء الهادئة عزيزتي الفتاة، لحظات هامة في حياتك.. تعودين فيها إلى عالمك الداخلي هادية من ضوضاء العالم من حولك..هاتفة لتلك الضوضاء أن تنبعث إلى عالمك باستحضار الأحداث والمواقف واستذكار الوجوه والتقاسيم..فتلك اللحظات لك وحدك.. تتأملين نفسك، عالمك، حياتك، أفعالك، أقوالك، أحلامك، أهدافك، براصجك، لتنطلقي في الغد مع الإشراقة الجديدة بروح متجددة وقد عزمت على شطب كثير من الأخطاء واهتديت إلى كثير من أسباب التوفيق والنجاح.. وفقك الكريم المنان.

يتبع..

أسعاد بعوش

في الذكرى الأولى لوفاة العلامة الدكتور أبو القاسم سعد الله

مع الدكتور أبو القاسم سعد الله لحظات لا تنسى[2]

د. نجيب بن خيرة

وعند رجوعنا ونحن ننزل من أعالي مدينة قسنطينة إلى سفوحها مررنا بتمثال (قسطنطين) الذي انتصب عند مدخل محطة السكك الحديدية..فقال الدكتور بلهجة فيها حدة وغضب:«غريب أمر هذا البلد. يخرج الزائر لمدينة قسنطينة من محطة القطار ليقابله مباشرة تمثال الرجل المستعمر لهذه البلاد ...!!فلا يُحمّل هذا التمثال ليوضع في متحف، ويوضع في مكانه رمز من رموز الوطن ...؟؟» فقلت له:« كتمثال الأمير عبد القادر» فقال: «أو تمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس رمز قسنطينة. وباعث نهضة الجزائر ..» ثم قال: «أنا لست مع تكسير التماثيل. ولكني أتمنى لو يُكسّر هذا التمثال. ولتخرج الجماهير لتكسيره ...إن قسطنطين رجل طوّع المسيحية لإمبراطوريته. وحرّفت في زمنه ....» .وأضاف الرجل في حماسة المواطن الغيور على وطنه ودينه وأمته يقول: «أريد أن أكتب لوالي قسنطينة بهذا الموضوع ...وإن كنت قد كتبت من قبل عن هذا التمثال في أحد كتبي واستنكرت وجوده في هذا المكان العام ...!!» .

وعندما أشرفنا من الطريق الروماني النازل من أعالي المدينة على محطة المسافرين وملعب قسنطينة ...لاحت لنا جامعة منتوري المركزية ببرجها الإداري الشامخ. فلمحه الدكتور وقال مخاطبا الدكتورة ناجية:« أنظري يا دكتورة ذاك البناء العالي. إنه البرج الإداري لجامعة قسنطينة. ومكتب مدير الجامعة في الطابق الأعلى منه ..وهو أعلى مكان فيها. وفي هذا دليل على أن الإدارة هي أعلى سلطة في الجامعة. وليست السلطة للعلم. فالإداري يتسلط على أهل العلم . والأستاذ مقهور دوما من الإدارة، ضائع حقه ـ في الأغلب ـ بين مسؤوليها ...». فقلت له مداعبا:«إنني مثلك أكتب مذكراتي. وسوف أثبت هذا الكلام فيها. فقال ضاحكا:«هذا كلام ليس للنشر ...» .

نعم: بمثل هذا المنطق الراشد يفكر الدكتور سعد الله ويزن الأمور بميزانها الصحيح. وهو الذي عاش طول عمره صافحا عن موائد الحاكمين. زاهدا في مناصبهم. متعبدا في محراب العلم. متنسكا في معبد التاريخ .حتى غدا مؤلفا كثير الإنجاب . واقر الكتاب. أبدع في زمن القحط بسخاء. وأرغم حاسديه على أن يُخلوا له الطريق ...!!.

صحبت الدكتور إلى فندق (البانوراميك) لينتظر الدكتورة ناجية حتى تهيء أغراضها للسفر ثم ينطلقا إلى المطار ليسافرا معا إلى العاصمة. ومن ثم تسافر الدكتورة ناجية يوم الخميس إلى عمان ومنها إلى بغداد ....

وفي استراحة الفندق حيث كنت أتبادل الحديث مع الدكتور دخلت الأستاذة (صابرة خطيف) لتودع الدكتور ..ثم سألته: اسمحلي أستاذي أن أسألك سؤالا واحدا فقال: تفضلي. فقالت له: «كيف استطعت أن تؤلف كل هذا الكم من التأليف والتصانيف ..» فقال دون تلكأ أو تلجلج: «منذ أيام طبعت دار الغرب الإسلامي أعمالي الكاملة في واحد وعشرين مجلدا ...واعلمي يا ابنتي أنني اخترت طريق العلم الذي أشعر فيه بالسعادة والرضا. ولم أقبل جميع العروض التي قدمت لي من الوزارة و الدبلوماسية ...بل إنني توليت إدارة قسم التاريخ أربع سنوات فقط وندمت عليها ...لأني أشعر أنني لا أصلح لهذه المهمة. وأنا للعلم والتعلم والبحث وفقط ...» .

فقلت في نفسي: «هذا هو الطريق .....!!» ولكني فهمت من الرجل العملاق: أن هذا الطريق طويل الشقة. وعر المسالك. فادح الأعباء .....!!.

شهادة ...غالية

ظلت علاقتي بالدكتور سعد الله واشجة واثقة عبر وسائل الاتصال وبالتلفون... أكلمه في مناسبة ومن غير مناسبة أسأل عن صحته وأحواله...وفي يوم أرسلت إليه أطلب منه تزكية أضمّنها ملفا أعددته قبل زيارتي الأولى سائحا لدولة الإمارات عام 2006. فكتب إلي بشهادة تزكية .صنعت في نفسي ربيعا مُبهج الورد. مُنعش العطر. مُتد الأفق. يقصر دونه الطرف. ويعجز عن وصفه بيان ....

فكتب في شهادته يقول (بالحرف الواحد): «تعرفت على الدكتور: نجيب بن خيرة عندما كنت أستاذا بجامعة آل البيت بالأردن. وقد جاء عندئذ باحثا في موضوع الدكتوراه التي كان يعدها عن الحياة العلمية في الولايات الإسلامية بالمشرق خراسان وبلاد ما وراء النهر.

ثم عرفته في الجزائر. وخصوصاً في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية عندما جئتها محاضراً وأستاذا زائراً .

وأثناء هذه اللقاءات عرفت الدكتور ابن خيرة باحثاً جاداً ودارساً متواضعاً. ففي الأردن قابل بعض الأساتذة المعروفين ببحوثهم المتخصصة مثل الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي. ولدي انطباع بأنه استفاد منه ومن غيره. ثم من مكتبات الجامعات الأردنية. وأعتقد أنه زار أيضاً العراق و الشام للغرض نفسه.

وفي الجزائر علمت أنه بالإضافة إلى أداء وظيفته كأستاذ تولى عدة مناصب إدارية أيضا في جامعته(2) . وقد كان في الجميع مواظباً متواضعاً مكرساً جهده لخدمة الجامعة والعلم والطلبة. ويشهد سجله الأكاديمي والإداري على ذلك.

الدكتور ابن خيرة أستاذ دمث الأخلاق. مُرحبا. مستنير العقل. ناشط الذهن. وهو ابن بيئة (مدينة بوسعادة جنوب الجزائر) عُرفت بحب الأدب العربي. وطلاقة اللسان العربي. والمحافظة على الموروث الحضاري العربي الإسلامي. رغم تدخل الاستعمار الفرنسي في المس بالهوية الوطنية .

لذلك أزكي الدكتور نجيب بن خيرة لمن يهمه الأمر متمنيا له كل النجاح. وللمؤسسة التي ستستقطبه حظا سعيدا معه .إيمانا مني بأنه سيكون لها نعم المنشط و المساهم في أداء رسالتها العلمية».

أ. د. أبو القاسم سعد الله (مع التوقيع)

ب. جامعة الجزائر

وسوف أظل أفخر بهذه الشهادة ما حييت. لأنها من رجل زكي النفس. متجرد الغرض. صادق الشعور. وهي في نفسي تناهض الزمن. وتقارع الخطوب. وتتخطى العقبات. وتمضي إلى الغاية المنشودة بعزم وإيمان وثبات ....

من بعيد ....

بعد سفري إلى الإمارات مدرساً في جامعة الشارقة. ظل اتصالي بالدكتور سعد الله لا ينقطع. وأذكر أنه طلب مني يوما أن أسأل عن أعماله الكاملة هل وصلت هدية إلى صديقه الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة؟. وعلمت بعد ذلك أن جُلّ كتبه موجودة في دارة الشيخ سلطان وفي مكتبة الجامعة..

وفي سنة 2010 صدر لي كتاب (تنوير المسيرة بأنوار السيرة) وكتاب (أبحاث في الفكر والتاريخ) فبعثت بنسخة منهما إليه فبعث لي يقول: لقد سررت بهديتك. وأبارك لك جهدك. وقد وضعتهما في مكتبتي الخاصة في جناح «الإسلاميات»...

وعندما صدر كتابي الأخير (لله ثم للتاريخ) وهو مجموعة مقالات كتبتها ونشرتها في الصحافة على مدى عقدين من الزمن في الفكر والسياسة والأدب والرحلة. أعلمته بصدوره عبر البريد الإلكتروني. فكتب إلي يوم 2 أكتوبر 2012 : «أهنئكم بصدور كتابكم الجديد (لله ثم للتاريخ) ولا شك أنه ثمرة بحوث معمقة. تلقي الضوء على صفحات من تاريخنا العربي الإسلامي ....هنيئا....» سعدالله.

ظلّ الدكتور سعد الله في سنواته الأخيرة يتردد كثيرا على مدينة بوسعادة فهي مدينة أصهاره. وزوجته المصون هي الأستاذة (حفصة بن سالم) ابنة فقيه بوسعادة ومفتيها الأول وإمام مسجدها العتيق الشيخ اسي عبد الله بلحاج بن سالم) رحمه الله.

وقد توثقت صلة الدكتور بالأستاذ (رضا رحموني) مدير دار عالم المعرفة، وذا الأصول البوسعادية. والناشر الحصري لكتب الدكتور سعد الله وقد قرّبه الدكتور إليه وجعله بمثابة ابن له. لما رأى فيه من الصدق والوفاء والتجرد ومحبة العلماء والتقرب إلى الله بخدمتهم ... كما علقت نفسه بالأستاذ (عماري بلحاج) صاحب مكتبة عالم المعرفة ببوسعادة لخفة روحه. ولطف معشره. وبارع ظرفه. وحضور نُكتَته ...مع شبكة من العلاقات الاجتماعية الكبيرة التي أحسّ الدكتور أنه يحتاجها في هذا الظرف. ويأنس إليها في هذا السن. ويخرج إليها من رهبانية علمية ألزم بها نفسه أمدًا ليس بالقصير...!.

ومن حسن حظنا وطالع سعدنا أن الدكتور سعد الله اشترى بستانا على بعد أمتار من بيتنا في المنطقة الخضراء من المدينة (جنان لبطم) ..وكلّف مقاولا خاصا ببناء بيت له فيه. كان يأمل أن يخلو فيه ويتأمل ويكتب ويحقق ..... ولكن شاءت الأقدار أن يرحل عن الدنيا قبل أن يسكنه ..وقد شارفت أشغاله على الانتهاء..!.

وما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

كنت أتابع أخبار الدكتور سعد الله من بعيد. وكم كنت أغبط إخواني في بوسعادة بزيارته لهم يتابع بناء بيته الجديد. ويجلس إليه المثقفون من أهل البلدة و أعلامها.

وعلمت أنه زار بيت عمي الشيخ (محمد الصغير بن خيرة) أحد أئمة المدينة وأعيانها البارزين. وحضر مجلس الجمعة الذي يعقده العم في بيته منذ ما يقرب من الثلاثين عاما يحضره الأخلاء والظرفاء والأصدقاء من مختلف الطبقات ..وتزدان جلسة القهوة و الحليب بطبق (المذكرا)(3) الذي أكله الدكتور وأعجب به ....

في بيت الأردن ...كان اللقاء الأخير

في العشر الأواخر من رمضان عام 2010. قضيت جل إجازة الصيف في مدينة بوسعادة. وتواعدت مع أخي الأستاذ بلحاج عماري والأستاذ رضا رحموني لزيارة الدكتور سعد الله في بيته قبل سفري إلى الشارقة الذي كان وشيكا.

وصلت العاصمة صباحا وبعد العصر اتصلنا بالدكتور فوجدناه خارج بيته. ولما علم بمقدمي لزيارته قبل السفر رجع واستقبلنا أحرّ استقبال .

وفي أعالي العاصمة وفي حي دالي إبراهيم وصلنا إلى الفيلا الجميلة. ولفت انتباهي قطعة من حجر الرخام مثبتة على جنب الباب الخارجي مكتوب عليها (بيت الأردن). وأعلمني أخي بلحاج أن الدكتور سعد الله فك اللغز لهم في زيارة سابقة. حيث ذكر لهم أن هذا البيت الجميل بُني بالمال الذي جمعه الدكتور من عمله بالجامعة في الأردن. فأراد أن يرد الفضل لأهله ويعترف بالجميل لأصحابه ....وهو الذي عاش أغلب عمره في شقة بحي بن عكنون ضيقة الغُرف. مكتومة النفس. لا تليق بمقام الرجل وقدره ....

صعدنا الدرج لندلف إلى صالون البيت الجميل .وجلست إلى جنب الدكتور الذي أبدى بي ترحيباً خاصاً لطول العهد الذي لم أره فيه ...وازدادت الثقة اللقاء عندما قلت له: لقد قضيت أيام رمضان كاملة في قراءة القرآن. ومطالعة كتابكم (يوميات 3) الذي صدر حديثا في دار عالم المعرفة ....

تعجب الدكتور وأنا أذكر له بعض تفاصيل حياته في مرحلة الستينيات وبداية السبعينيات. أي منذ سفره إلى أمريكا ورجوعه منها ودخوله جامعة الجزائر مدرسا ورئيس قسم التاريخ فيها...

سألني الدكتور أثناء الجلسة عن جامعة الشارقة فحدثته عنها وعن فرعها بمدينة خورفكان في المنطقة الشرقية من دولة الإمارات حيث كنت أعمل وأقيم ....وشعرت أن الدكتور لا يعرف المنطقة فقال: أن الفرصة لم تتح له لزيارتها. ولا حتى زيارة الدول الآسيوية في جنوب شرق آسيا. ونصحني بالكتابة حول تاريخ تلك البلاد واغتنام سهولة السفر إلى الدول القريبة منها كالهند وباكستان وإيران وعمان...وأدوّن رحلاتي إليها ومشاهداتي فيها.

ثمّ تطرق الحديث إلى الحركة الاستشراقية. ودور المستشرقين في تزوير التاريخ. والدكتور سعد الله يحمل على المستشرقين الفرنسيين ويرى أنهم كانوا أشرس في تعاملهم مع تاريخ بلاد المغرب العربي عموما وتاريخ الجزائر على الخصوص ...وأنهم كانوا أضعف في فهم النصوص واستيعابها وفهم أسرار لغتها ...

وقال: «إن المشارقة أكثر انبهارا بالحركة الاستشراقية من المغاربة. وأعطى مثالا عن الدكتور فاروق عمر فوزي ورأى أنه تأثر تأثراً واضحا بأستاذه (برنارد لويس Be-nard Lewis) عندما أشرف على رسالته للدكتوراه ...

ثم امتد الحديث مع الدكتور الراحل إلى مشاكل الطبع. والحقوق الزهيدة التي يأخذها المؤلف من وراء عمله وجهده. وقد جرنا إلى هذا الموضوع احتجاج الدكتور ناصر الدين سعيدوني على حقوق طبع رسالته للدكتوراه والتي استغرق في إنجازها أربعة عشر عاما ...!!وعندما رأى الدكتور سعيدوني أن حقوق طبع رسالته لا تتجاوز (6 مليون سنتيم) قال: «هذه البلاد الملعونة لا تقدر العلم ولا العلماء ..ولن أرجع من الكويت ما دام هذا هو وضع المثقف و العالم في هذا البلد ...!!» .

راح الدكتور سعد الله يستذكر الماضي ويستحضره بعقلية المؤرخ الناقد الخصيف فتحدث عن شريف مساعدية والرئيس الراحل هواري بومدين ..وأشار إلى ما حصل له عندما انتخب غيابياً رئيسا لاتحاد الكتاب الجزائريين. وكيف توادرت عليه التهاني من كل جهة. لأن اسمه ورد في النشرة الإخبارية الرسمية لتلفزيون الجزائر يوم 14\1\1974. فرفض بشدة. لأنه ببساطة لا يريد أن يكون الإتحاد تحت عباءة الحزب (4).

وتحدث الدكتور عن المحاولات الكثيرة لدمناصورات الحزب الواحد لإدخاله في الحزب (حزب جبهة التحرير الوطني) وكيف تأبّى على الحزبية. وكان يراها قيدا لحريته الفكرية ومواقفه الحرة. وصموده العنيد....

وفي تلك الأثناء أخرج الأستاذ (رضا) عرضا لعقد يقضي بتكفل دار عالم المعرفة بجميع مصاريف رحلة الدكتور إلى أمريكا رفقة زوجته لمدة أربعة أشهر يستكمل الدكتور الباحث فيها إنجاز الجزء الخاص بتاريخ الجزائر الثقافي خلال العصر الإسلامي الوسيط مع منحة شهرية طوال المدة المذكورة ...وذلك بعدما يئس الدكتور من وعود وزارة المجاهدين ووزارة التعليم العالي التي وعدته بتمويل البحث عن طريق المركز الوطني للبحوث. ولكنها كانت وعود كاذبة ..لم تستطع الدولة (الثرية) أن تفي بها ..ولم تستطع أن توفر لهذا العلامة المؤرخ هذه المنحة الزهيدة ولمدة قصيرة لكتابة أنفس فترات الجزائر في التصانيف والتآليف والمدارس والعلوم..!! إنه عقوق العظماء ..وجحود العباقرة ...!!.

وعلمت بعد ذلك أن الدكتور الزاهد رفض عرض دار عالم المعرفة أيضا وسافر على حسابه الخاص....!!.

كنت أنظر إلى رجلَي الدكتور وهما محمرّتان ومنتفختان ...وقد نوى عوده. وانخرع متنه. وصار مثقلا بالأسقام ...!!. ولكن رغم ذلك يصارعها بصبر وجلد. فيكتب ويبدع ويصنع مواقف عزّ بها وبنّ وأقعد غيره عن أن يلحق به أو يدانيه ....!!.

وفي أثناء الجلسة كان الأستاذ بلحاج يتثاءب لما غلبه النعاس من تعب السفر وزهق الصيام ..فقلّ كلامه على غير عادته ..فالتفت الدكتور إليه وقال له: أين أنت يا بلحاج؟! لست على عادتك اليوم في النشاط والمشاركة في الحديث والنكتة والنادرة ...؟! فقال: أنتما مؤرخان تتحدثان مع بعضكما وأنا أسمع منكما وأستفيد ....

وعلى عادة أخينا بلحاج في التندر العذب والنكتة المحببة قال لي بعد ذلك:« كنت مرهقا جدا. وكاد النوم يخطف بصري مرتين. ولكني خفت أن أنام فيدونني قلم الدكتور سعد الله في يومياته. ويسجلني في عِداد النائمين...!!» .

وفي آخر الجلسة اختتمنا الحديث عن المستوى العلمي في جامعات المشرق والمغرب ..وما أحدثه الترف في أبناء الجيل الجديد من عزوف عن التحصيل والتعلم والطلب ....

فقال لي ضاحكا: «الآن جاء دورك لتكتب أنت أيضا يومياتك ...»!!

ودعنا الدكتور على أمل أن نلقاه في زيارة قادمة..ولكن لست أدري لماذا شعرت حينها أني لن أره مرة أخرى ...؟!!.

وكم كنت أحاول في مرضه الأخير الاتصال به على رقمه الخاص ـ وهو نزيل المستشفى العسكري ـ ولكن الهاتف تصَامّ و المرض القاهر منع الرجل الكبير من أن يرد على السائلين ..إلى أن فجعت بالخبر الأليم بوفاة الدكتور أبو القاسم سعد الله علامة الجزائر، وأديبها العظيم، ومفكرها المبدع. وشيخ المؤرخين فيها بلا منازع.. يوم السبت 14\ديسمبر\2013.

وإذا كان مصابنا أليما في وفاته ـ رحمه الله ـ فعزاؤنا أنه ترك عيونا من آثاره الباقية ستكون منهلا عذبا ترده الأجيال الضامئة لتاريخها وتراثها وحضارتها ..

هوامش

1) ـ في عام 1995 تحول اسم المركز إلى مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات

2) ـ من خلال اتصالاتي بالدكتور حول تنظيم زيارة الدكتورة ناجية عبد الله ابراهيم كأستاذة زائرة للجامعة. ظن ـ رحمه الله ـ أني كنت أتولى منصبا إداريا في الجامعة. ولم أكن كذلك. بل كان تكليفا من عميد كلية الآداب لمتابعة الموضوع.

3) ـ خبز تقليدي بوسعادي

4) ـ عن هذا الموضوع أنظر يوميات سعد الله ج3\ص 402ـ 404

ما معنى وجود بكالوريا خاصة في نظامنا التعليمي

د. عبد القادر قضيل

البكالوريا الخاصة هي الشهادة التي تمنح لتلاميذ ثانوية بوعمامة بالجزائر (ديكارت) سابقا. تلك المؤسسة التي كانت تابعة للديوان الثقافي الفرنسي والتي استرجعتها الدولة بموجب قرار رئاسي عام 1988 ألحقتها بالنظام الوطني. هذه المؤسسة بالرغم من أنها أصبحت تابعة للإدارة الجزائرية تعيش اليوم وضعا شاذا في نظامها التعليمي. وفي الامتحانات التي تنظم لتلاميذها. وهذا هو الذي جعلنا نستخلص وجود بكالوريا خاصة عندنا.

إن نظام الامتحان الذي أصبح يطبق مع تلاميذ هذه المؤسسة يختلف في لغته ومضمونه وطريقة أدائه عن النظام العام الذي يجتازه تلاميذ باقي المؤسسات الوطنية الأخرى. والمتتبع لأوضاع هذه المؤسسة ولنظام التعليم بها ولنوع الإجراءات التقويمية التي تطبق مع تلاميذها وتلاميذ المؤسسات المتفرعة عنها في وهران وفي عنابة يجد نفسه عاجزا عن إيجاد تفسير معقول ومقبول لهذا الوضع الذي بدأت الوزارة تتعامل معه بكيفية متميزة منذ أن ضمت هذه المؤسسات إلى النظام الوطني منذ عام 1988. وهذا التعامل يدفع إلى التساؤل ما هي قراءة المسؤولين لهذا النظام الشاذ؟ وما هو تحليلهم لواقع هذه المؤسسة وفروعها؟ وقبل أن نستعرض الواقع الذي أصبحت عليه هذه المؤسسة وجسد النظام الخاص الذي تسير عليه أشير إلى قيمة هذه الشهادة التي تمنح لتلاميذ التعليم الثانوي حين يجتازون الامتحان بنجاح. كما أشير إلى أهميتها في حياة الإنسان فأقول: من المعروف أن شهادة الباكالوريا هي الشهادة المتوجة لنظام التعليم العام الذي تسهر الدولة على تنظيم جهوده. وتنظيم الامتحانات المتوجة لهذه الجهود والتي يجتازها جميع التلاميذ الذين أكملوا تعلمهم في المرحلة الثانوية. ونظرا لأهمية هذا الامتحان يحرص القائمون على التعليم على جعل مستواه المعرفي مؤهلا لمتابعة الدراسات التي تنظمها الجامعات والمعاهد العليا. لأن نتائجه الإيجابية تلخص مستوى معرفيا يمكن الحاصلين عليه من الانخراط الإيجابي في الحياة العملية ومواصلة الدراسة لذا يهتم المنظمون للتعليم بإعطاء هذه الشهادة قيمة علمية ومكانة اجتماعية ويجعلون الحصول عليها سبيلا لزيادة المعرفة ومن أجل ذلك تجد أجيال المدرسة تجد وتجتهد وتسعى للحصول على الشهادة التي تلخص جهود 12 سنة من الجهد وتفتح لهم أبواب المعرفة وتضعهم في الطريق الذي يصلهم بما يحقق لهم نيل المراتب الثقافية العليا. هذه هي شهادة البكالوريا التي يجري الاهتمام بها في مختلف بقاع العالم. ولكن البكالوريا التي خصصت لها هذا الحديث هي البكلوريا الخاصة التي تتميز عندنا بكونها موجهة لفئة معينة من التلاميذ. وتتبع الوزارة من أجل إجرائها نظاما عاما. ونظاما خاصا بما ينتج عنها بكالوريا خاصة وهو الوضع الذي ظهر في السنوات الخيرة بعد أن غيرت الوزارة أسلوبها في التعامل مع تلاميذ ثانوية ديكارت (بوعمامة حاليا) بعد تغير وضعها القانوني. إذ بدأت الوزارة تتراجع عن الخطة التي ضبطت منذ انضمام هذه المؤسسة إلى النظام الوطني. تلك الخطة التي حدد بمقتضاها أسلوب التعامل مع تلاميذها ومراجعة أوضاعهم الدراسية والتنظيمية. الأسلوب الذي جعلته الأساس الذي يعتمد في تحويل هذه المؤسسة من مؤسسة أجنبية إلى مؤسسة وطنية ومراجعة أوضاع التلاميذ المسجلين بها بهدف تنفيذ قرار الزوال التدريجي لها حسب الخطة المتفق عليها بحذف الأقسام الخاصة التي كانت بها ستة بعد أخرى إلى أن ينتهي وجودها بالصفة القديمة. ومنذ سنة 1989 شرعت الوزارة في التعامل مع هذه المؤسسة ومع تلاميذها وفق الخطة المحددة لذلك والتي تتفق على الشروع في تنفيذ الأسلوب الذي يقضي بالزوال التدريجي للمؤسسة. وعدم السماح بالتسجيلات الجديدة إلا لأبناء الدبلوماسيين العاملين في الخارج. وبشروط أهمها أن يكون الأبناء قد عادوا إلى الوطن ودرسوا ثلاث سنوات في مدارس أجنبية. ومن العناصر الواردة في الخطة هي أن الأقسام التي تحذف لا يعاد فتحها. وهكذا. وكان المفروض أن ينتهي وجود هذا النظام الخاص بعد أن يتخرج التلاميذ الذين كانوا مسجلين وقت اتخاذ القرار 1988. ولا يفتح المجال بعد ذلك إلا لبعض التلاميذ الذين لهم وضع لغوي خاص ويصعب إدماجهم في النظام الوطني بدون تهيئة. بحيث تفتح لهم أقسام خاصة يعالج فيها وضعهم وبكيفية تهيئتهم تدريجيا للاندماج في نظام التعليم الوطني على غرار أقسام أبناء المغتربين وهو النظام الذي كان متبعا.

هذا التوجه الذي بدأت الوزارة في البداية تسير عليه. ولكن الذي وقع بعد ذلك هو أن الوزارة بدأت تتخلى عن مضمون هذه الخطة وعن الشروط التي تضمنتها في السنوات الأخيرة. بحيث تراجعت عن أهم الشروط التي تصحح وضع المؤسسة وتجعلها مؤسسة وطنية كما أريد لها. ومن أهم الشروط التي تخلت عنها:

-1أنها فتحت باب التسجيلات الجديدة لمن ليس لهم حق في ذلك.

-2أنها تخلت عن تطبيق المناهج الرسمية واعتمدت المناهج الفرنسية.

-3لم توجه الاهتمام لدروس العربية والتاريخ الوطني. كما تخلت عن الالتزام بمضمون الامتحانات الوطنية وعن بناء الأسئلة وفق هذا المضمون واعتمدت في ذلك مضمونا مخالفا لما يقدم في الامتحان الوطني. وهكذا أصبحت أسئلة الامتحانات مخالفة للأسئلة التي توجه في الامتحان الوطني حتى مادة التاريخ أصبح مضمونها مستمدا من البرامج الفرنسية وباللغة الفرنسية.

المادة الوحيدة التي لم يشملها نظام الامتحان الخاص هي اللغة العربية التي أصبحت مادة ثانوية تقدم لهم في ثلاثة مستويات : 1- 2- 3 والتلميذ يختار المستوى الذي يلائمه. ومن المعلوم أن مستوى هذا الامتحان لا يتناسب مع مستوى البكالوريا بل لا يتناسب حتى مع مستوى التعليم المتوسط وما يحصله الطالب في هذا الامتحان ليس مهما. لأن النجاح الذي يحسب له هو نجاحه في المواد الأخرى التي هي مواد مستمدة من البرامج الفرنسية. والأسئلة التي تعتمدها أسئلة موضوعة بالفرنسية رغم أن التوجيهات تنص على استخدام اللغة العربية في المواد المكونة لشخصية المتعلم مثل التربية الإسلامية. والتاريخ الوطني والفلسفة. بالإضافة إلى اللغة العربية.

إن وضع هذه المؤسسة يدعو إلى التساؤل هل نجد خارج الجزائر نظاما مثل هذا النظام ينظم البكالوريا وفق نظامين عام وخاص؟

لقد سبق وأن طبقنا نظاما مع الأقسام المزدوجة (التي كانت تتلقى المواد التعليمية بالفرنسية) ولكن مضمون التعليم كان واحدا وأسلوب الامتحان كان واحدا كذلك. فالأسئلة التي تقيس المستوى واحدة لا فرق بين الأسئلة التي تقدم للتلاميذ العربين والأسئلة التي تقدم لغير العربين. لذا كان المفروض أن يطبق مع هؤلاء النظام الذي يحترم البرامج الرسمية. حتى ولو استخدمت اللغة الفرنسية في التعليم وفي الامتحان كنا نتصور أن الوضع الخاص الذي كانت عليه المؤسسة لا يستمر طويلا. بناء على السياسة التي حددت التعامل مع أوضاع التلاميذ الذين كانوا مسجلين بها. وكان المفترض أن لا يبقى مجال التسجيلات الجديدة مفتوحا للجميع.

وما نراه اليوم هو أن المؤسسة أصبحت مفتوحة للخواص وأبناء النوات ولكل من يستطيع أولياؤهم أن يستمروا في تلقي برامج التعليم الوطني لأن التعليم الذي تقدمه هذه المؤسسة يستهوي الكثير من ميلون إلى اللغة الفرنسية والتعليم بها. لأنها تعتمد البرامج الفرنسية وتعتمد التنظيم الذي كانت تتبعه قبل انضمامها إلى النظام الوطني.

والغريب في الأمر أن هذا الوضع الذي أصبح له نظام خاص لم يعد محصورا في مرحلة التعليم الثانوي بل امتد إلى ما قبل ذلك إلى التعليم الابتدائي والمتوسط فتلاميذ هذا المستوى أصبحوا يخضعون للنظام الخاص مثل تلاميذ الثانوي. مع أن هؤلاء يمكن أن يوضع لهم حل آخر.

وهكذا عادت مؤسسة ديكارت مؤسسة أجنبية كما كانت وهي تابعة لإدارة جزائرية والامتحانات التي تنظم لها لا تختلف عن نظام الامتحانات الفرنسية في مضمونها وفي لغتها وطريقة تنظيمها. والسؤال الذي يجب طرحه هو: هل المسؤولون على علم بهذا الوضع؟ وهل هم مقتنعون بسلامته؟ وإلى متى يبقى هذا الوضع الشاذ؟ وكان بالإمكان تصحيحه باللجوء إلى تطبيق النظام الذي وضعناه في السابق لأقسام أبناء المغتربين حيث وضعنا لهم برنامجا خاصا وطريقة خاصة وأوجدنا لهم معلمين خاصين لأن البرنامج المطبق مع هذه الأقسام مكيف مع أوضاعهم من جهة ومع المحتويات الرسمية من جهة أخرى. لقد سبق أن كنا نتعامل مع الأقسام المزدوجة التي يتم فيها التعليم بالفرنسية ولكن المحتوى لا يخرج عن البرامج الوطنية. والامتحان الذي كان يجتازه التلاميذ امتحان وطني والبكالوريا واحدة.

ولزيادة التوضيح نستعرض قصة هذه المؤسسة من بدايتها..

إن قصة هذه المؤسسة بدأنا نتابعها منذ تاريخ صدور قرار استرجاعها وضمها إلى النظام الوطني عام 1988 وكان الهدف من وراء هذا القرار هو فصل التلاميذ الجزائريين عن أبناء الجاليات الأجنبية الذين كانوا يتابعون دراستهم في مؤسسة ديكارت ومن المفارقات التي تكشفت لنا في أثناء تفاوضنا مع الفرنسيين بشأن استيلام المؤسسة وتقديم التعويض.

إن القايضة التي كانت بيننا وبين الفرنسيين لم تكن في صالحنا لأننا سلمنا لهم مقابل استرجاع ثانوية ديكارت مؤسسة كبيرة كانت تأوي ثلاث مؤسسات: معهد تكوين المعلمين. ومركز تكوين الإطارات. ومديرية التكوين. بعدما اتفقنا على ترميمها وإعادة بناء بعض أجنحتها عدد من المليارات. وكنا عرضنا عليهم مؤسسة أقل من هذه لأن حاجتهم كانت أقل مما في هذه المؤسسة ولكنهم مع ذلك أخوا في طلب هذه المؤسسة بالذات ورفضوا كل المؤسسات التي عرضت عليهم وكان الموقف الجزائري مهزوزا ومتخاذلا إذ رضخنا لمطالبهم ورضينا بكل الشروط التي أملوها هم ومن ناصرهم. ومن الشروط التي رضينا بها:

-1أن نسلم لهم معهد مصطفى خالف (بن عكنون) بجميع مكوناته. مقابل ثانوية ديكارت.

-2أن نتقاسم ثانويتي وهران وعنابة ونعطيهم أحسن المحلات.

-3أن يستمر الأساتذة الفرنسيون الفائضون عن حاجة الديوان الفرنسي في التدريس بالمؤسسات التي أصبحت تابعة لنا حتى ولو كانوا يدرسون مواد لا يجوز أن تلقن بالفرنسية. كالتاريخ.

-4 تضمن الوزارة لكل التلاميذ الذين كانوا مسجلين بهذه المؤسسة مواصلة الدراسة بنفس الظروف الخاصة بما فيه اللغة حتى يتخرجوا.

-5أن يبقى نظام الدراسة وطريقة التوجيه والتقويم خاضعين للتنظيم القديم.

-6أن يتواصل استعمال الكتب المدرسية كما كان الأمر سابقا والجزائر تدفع مقابل الكتب التي يأتي بها الطرف الفرنسي.

هذه هي الشروط التي روعيت في استرجاع المؤسسة. ولكن الوزارة حرصت من جهتها على ضبط خطة للعمل حدد بمقتضاها أسلوب تحويل هذه المؤسسة من مؤسسة أجنبية إلى مؤسسة وطنية العمل على الزوال التدريجي لها. وشرعت منذ البداية في تنفيذ هذه الخطة من خلال حذف الأقسام الخاصة سنة بعد أخرى وإدراج تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ الوطني لتكييف ظروفهم مع التعليم الوطني وحددت شروط الانتساب على هذه المؤسسة بحيث لا يقبل فيها إلا أبناء الدبلوماسيين الذين عادوا إلى الوطن وسبق لهم أن درسوا ثلاث سنوات في مدارس أجنبية. وغاية الخطة المتبعة هي في تهيئتهم للاندماج في النظام الوطني. وهذا يتطلب تطبيق البرامج الرسمية والسير وفق التوجيهات البيداغوجية على أساس أن نشرع في التخلي عن أوضاعها القديمة وحذف أقسامها سنة بعد أخرى إلى أن يتخرج التلاميذ الذين كانوا مسجلين بها وقت اتخاذ القرار.

وفعلا تم الشروع في تنفيذ بنود هذه الخطة وحذفت الصفوف الخمسة الأولى وعوضت بأقسام التعليم الأساسي وكان المفروض أن يتم الحذف ويتواصل التخلي عن الأقسام الخاصة إلى نهاية التعليم الثانوي ولكن بعد سنوات رأينا الوزارة تتخلى عن هذه الخطة وتقدم على فتح الأقسام التي حذفت وفتح المجال أمام التسجيلات الجديدة للتلاميذ الذين لا يحق لهم ذلك. وفي سنة 1996 حينما رأيت الوزارة بدأت تتخلى عن الخطة كتبت مقالات منها مقال بعنوان (ديكارت يبعث من جديد) وهدفت من وراء القال أن أوضح الأساس الذي يعتمد في التعامل مع هذه المؤسسة ومع النظام الذي تسير عليه وهو التشبث بالمدرسة الفرنسية الموروثة وأبرز مثال يؤكد ذلك تعاملنا المميز مع المؤسسات التي كانت تابعة للديوان الثقافي الفرنسي (ديكارت وما يماثلها في وهران وعنابة) ذلك التعامل الشاذ الذي يسيء إلى نظام التعليم الوطني. والذي يفرض تعايش نظامين مختلفين تحت سقف سياسي وإداري واحد. نظام أجنبي يوجه لتعليم نخبة من أبنائنا تتميز بتفكيرها ونمط حياتها عن بقية أبناء الوطن إلى جانب نظام وطني مختلف كل الاختلاف عن النظام الأجنبي. كأن هذه الفئة من طينة غير الطينة التي منها التلاميذ الآخرون. ولسنا ندري ما الداعي إلى ذلك.

إن هذه الوضعية الشاذة تطرح علينا تساؤلا كبيرا وهو كيف قبلنا سياسيا أن نتبنى هذا الميراث بجميع علاته. ونحن نعلم أنه مناقض لمبادئنا. فالإبقاء على خصوصيته يمزق وحدة التعليم.

إن ثانوية بوعمامة رغم أنها أصبحت خاضعة إداريا للمرافق الوطنية مازال تعيش في الظل. ولم تتعرض للنقد على الرغم من أن وجودها يشكل تناقضا صارخا مع التوجه الوطني في كل شيء. فالتاريخ وهو المادة الثقافية التي تعزز الشعور بالانتماء ما نزال حتى وقت كتابة هذا المقال (1996) يدرس في هذه المؤسسات بالفرنسية. ويتولاها أحيانا فرنسيون أصلا. هذا الأمر ظل قائما حتى سنة 95-94 ومع ذلك يعتبر الأمر بالنسبة إلى المسؤولين عاديا لا يدعو إلى الاستغراب.

إن تعاملنا المتميز مع هذه المؤسسة وبهذه الطريقة المرنة التي شرحت يدفعنا إلى مراجعة الذاكرة لمقارنة هذا الموقف المحابي والمتخاذل بالموقف الجائر الذي اتخذته الوزارة سنة 1977 في شأن إلغاء التعليم الأصلي وإلحاق تلاميذه بنظام التعليم العام دون انتظار تخرج الأفواج. لقد اتخذ القرار الصارم بإلغاء التعليم الأصلي وتوجيه تلاميذه إلى المؤسسات الأخرى ما أريك عددا أكبر من التلاميذ. وسبب إخفاقهم في الباكلوريا. ولم يقل أحد في ذلك الوقت. إن هذا مناف للمنطق ومضر بمصلحة التلاميذ.

أما في سنة 1988 حين تقرر فصل التلاميذ الجزائريين عن المدارس التابعة للديوان الثقافي الفرنسي. واسترجاع المؤسسة التي كانوا بها. قد ارتفعت أصوات تدين هذا القرار داخل الوطن وخارجه. ودوّت صيحات المطالبة بإلغاء الظروف والخصوصيات التي اقترح توفيرها لهؤلاء حتى يصلوا إلى نهاية التعليم الثانوي. ويعني ذلك إبقاء الوجود المميز لهذه المؤسسة مدة 12 سنة تقريبا. أي إلى غاية 2000. هذا إذا نفذ القرار القاضي بالزوال التدريجي لهذه المؤسسة وفروعها. ولكننا نشك في ذلك. فالدوائر التي يهمها الأمر ما تزال تطالب بإلحاح بإبقاء هذه المؤسسات بصفة دائمة تتولى تعليم أبناء الدبلوماسيين قبل خروجهم من الوطن. وبعد رجوعهم إليه. وقد علمنا مؤخرا أن وزارة التربية بدءا من سنة 1992 خففت من شروط التعامل مع هذه المؤسسات. إذ جمدت تحت ضغوط الدوائر المعنية القرار الذي كان منيعا. والذي يقضي بزوال الأقسام الخاصة. ومراجعة النظام الذي كان قائما. وهنا نساءلنا: فإذا كان المسؤولون يميلون إلى تطبيق البرامج الفرنسية. وإتباع النظام التعليمي الذي كانت تطبقه مؤسسة ديكارت. فلماذا طالبنا باسترجاعها وإلحاقها بالنظام الوطني. لأن المحافظة على البرامج الفرنسية. والنظام الفرنسي في خطه التدريس يجعلنا نعيش من جديد مع ثانوية ديكارت إذ لم يتغير شيء لذا كان الأولى أن تبقى هذه المؤسسة كما كانت. ويبقى أبناؤنا في أقسامها كما كانوا. لأن هناك ميلا من قبل المسؤولين إلى إبقاء هذه المؤسسة سائرة وفق النظام الذي كانت تعتمده. خاصة وأن الكثير ممن لهم ضلع في المسؤولية يودون تسجيل أبنائهم في هذه المؤسسة.

وقد عانت الإدارة المسؤولة عن التعليم في الوزارة كثيرا من جراء تصرفات أولياء التلاميذ وتدخلات المسؤولين للحصول على ترخيص خاص بتسجيل أبناء الذوات والأصدقاء وبعض المسؤولين الكبار. ولعل هذا الموضوع أحد الأسباب التي كانت وراء إنهاء مهام مدير التعليم الأساسي من منصبه في أكتوبر 1990. حيث رفض الاستجابة لرغبة الوزير في منح بعض التلاميذ رخصة التسجيل في الأقسام الخاصة التابعة لهذه المؤسسة.

هذه حقيقة الوضع الذي عاشته وتعيشه ثانوية بوعمامة ولتصحيح هذا الوضع ومراجعة النظام المتبع في التعامل معها. يجب أن تراجع الوزارة الأمور التالية:

أولا: أن تحرص على منع تسجيل التلاميذ الذين لا يحق لهم الانضمام إلى هذه المؤسسة.

ثانيا: أن تلتزم بتطبيق البرامج الرسمية وتمنع اللجوء إلى البرامج الفرنسية.

ثالثا: أن تعتمد أساليب الامتحان التي تعتمد مع باقي التلاميذ بحيث يكون الامتحان وطنيا في مضامينه وفي طريقة تنظيمه وبهذا لا تكون بكالوريا عامة وبكالوريا خاصة.

رابعا- أن يتجه الاهتمام إلى العناية بدروس اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ الوطني. وأن تكون أسئلة الامتحان في هذه المواد باللغة العربية

خامسا: أن لا تفتح أقسام التعليم الثانوي في هذه المؤسسة إلا لمن عادوا من الخارج ولهم وضع لغوي يتطلب المعالجة والتهيئة.

سادسا: أن التلاميذ الذين درسوا في أقسام التعليم المتوسط الموجودة في هذه المؤسسة لا يحق لهم أن يسجلوا في أقسام التعليم الثانوي لأنهم تلقوا تهيئة ومعالجة تمكنهم من الاندماج في التعليم العام لأنهم استفادوا من فترة التهيئة مدة سنتين أو ثلاث.

هذه قصة الباكالوريا الخاصة وهذه قصة ثانوية بوعمامة التي خلفت ثانوية ديكارت. أردت أن أوضح الظروف التي يسير بها التعليم في هذه الثانوية.

من البدايات الاستشراقية

منصف بوزفور

لعل أهم ما يشغلنا اليوم من الدراسات الشرقية، أنها دراسات لم تأت بغتة بل مرّت بمراحل منها دراسة المستشرقين للغة العربية والعمل على التخصص فيها.

فابتداء من القرن السادس عشر والسابع عشر ، نشر "توماس أربينيوس" كتاب قواعد للغة العربية . ومنذ ذلك الوقت كثرت كراسي الدراسات الشرقية. فكان "فرانسيس فان ارفلنجيوس" يدرس العربية في ليدن. وشغل "ادوارد بوكوك" كرسي اللغة العربية في أوكسفورد . واستفاد "ديربيلو" من المواد الكثيرة المتراكمة لديه فكتب كتابه "المكتبة الشرقية"وكان أول محاولة لكتابة موسوعة عن الإسلام.

أما "جالان" فترجم مع بداية القرن الثامن عشر كتاب" ألف ليلة وليلة" وقد كان لهذا الكتاب تأثير بالغ على المستشرقين بعد أن أصبحت أرض الإسلام تُمثّل صورة لحضارة غريبة ورائعة موجودة في جو خيالي . وربما هو الجو الذي يوحيه كتاب "ألف ليلة وليلة ".

واهتم "ريشار سيمون" بعقائد الشرق فنشر كتاب " التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق"بحيث تناول فيه عادات وطقوس المسيحيين الشرقيين أولا. ثم عادات وطقوس المسلمين . ولقد اتّهمه "أرنولد" بأنه كان موضوعيا أكثر من اللازم نحو الإسلام.

أما "رولان"الذي كان أعمق تخصصا في الإسلاميات من "سيمون" فكتب عن الإسلام بالاستناد إلى مصادر إسلامية. وكتب الفيلسوف "بيير بايل" في القاموس النقدي عن حياة محمد(ص). وتُرجم القرآن في القرن الثامن عشر من طرف المستشرق "جورج سال" .

ولقد كان القرن الثامن عشر بالنسبة ل" ماكسيم رودنسون" قرنا ينظر الى الشرق نظرة أخوية متفهّمة . ولكن الحقيقة غير تلك . وإنما لم تظهر الأطماع الاستعمارية بعد.

وكانت الدراسات الاستشراقية وقتها ضيقة جدا في طبيعتها النحوية أو المعجمية أو الجغرافية .وكان "دير بيللو"وحده قادرا على أن يكتب كتابا يستطيع إقناع الأوروبيين بأن دراسة الثقافة الشرقية أكثر قيمة من أن تكون دون مردود أو ثمار. و"ديربيللو" وحده كما يرى "غالان" حاول أن يشكّل في أذهان قرّائه فكرة كافية الاتّساع عن معنى أن يعرف الانسان الشرق أوسطي ويدرسه.

إنها فكرة تملأ العقل . وتُشبع توقّعات المرء العظيمة سابقة التّصور.

ولقد انتشر الرحّالة الأوروبيون في أرض الشرق من أمثال "جيمس بروس" و"كارستن نيبور" و"بوكوك" و"توماس شو" فحملوا من الشرق معلومات مثيرة أضيفت إلى الكتابات التي كانت تُقرأ بلا انقطاع كالكتابات التي ألّفها "شاردان". وكتب "فولني عن رحلته إلى مصر وسوريا كتابا اعتبره " رودنسون" خُفة من التحليل الدقيق إلى جانب انطوائه على الكثير من الحصافة فيما يتعلق بالأمور السياسية والاجتماعية .

ولقد ساهم "فولني" في التخطيط للبعثة المصرية التي نتج عنها كتاب "وصف مصر"

والحقيقة أن كتاب "رحلة إلى سوريا ومصر"لفولني يكاد يكون وثيقة لا شخصية إلى درجة تكاد تكون خانقة. وذروة الرحلة تأتي في المجلّد الثاني من كتابه وهو سرد للإسلام من حيث هو ديانة. وكانت آراء "فولني" في الإسلام بوصفه دينا ونظاما من المؤسسات السياسية عدائية عداء شرائعيا .

لكن "نابليون" اعتبر كتاب فولني هذا . وكتابه الثاني "نظرات في الحرب الراهنة للأتراك" ذوي أهمّية خاصة .

وظهرت حسب "رودنسون" في القرن التاسع عشر ثلاثة اتّجاهات :

ـ شعور نفعي وامبريالي بالتفوّق الغربي مُلِئ بالازدراء للحضارات الأخرى.

ـ وميل رومانسي إلى كل ما هو غريب يبتهج بالشرقي السحري الذي كان فقره المتزايد يعطي مذاقا خاصا لسحريته.

ـ وتخصص علمي انصبّ معظم اهتمامه على العصور الماضية.

ولقد كانت هذه الاتجاهات متكاملة فيما بينها أكثر ما هي متعارضة ويذهب "رودنسون" إلى أن الميل الذي نشأ حول ما هو غريب نجم عن التحول الداخلي الذي طرأ على حساسية الغربي التي تتوق إلى الغريب العجيب . صحيح أن الشيء الأجنبي كان يبدو دائما غريبا في الوقت نفسه. ولكن الوضع اختلف الآن إذ أصبح الناس يجدون المتعة في أكثر الأشياء غرابة.

ولقد كان الألماني "هردر"ذا اهتمام عميق بالآداب الشرقية . وأدّت به دراسته التاريخية التركيبية إلى وضع الإسهام الإسلامي في المقام الأول . إذ كان العرب في نظره "معلّمي أوروبا " والدراسات الشرقية التي شاعت مجدا والتي بدت بالفعل وكأنها عصر نهضة زوّدت الرومانتيكيين بكنوز من المعلومات.

أما جذور الاستشراق العلمي فترجع إلى اهتمامات حركة التنوير. وكان كل شخص يرغب في التعرّف بطريقة وافية عن لغات الشرق الأدنى وحضاراته. يتوجّه إلى مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس التي أسستها حكومة المؤتمر الثورية في مارس 1796

وكان الرائد الكبير آنذاك هو "سلفستر دو ساسي" الذي كان وضعي التفكير متمسّكا بقيم الماضي.

وأصبح "دو ساسي" أستاذ جميع المستشرقين الأوروبيين . بحيث تضلّع في فقه اللغة . وبقي أسلوبه في العمل هو الأسلوب نفسه الذي يتبعه عدد كبير من المستشرقين.

ويقال أن منهجه ولّد ضيق أفق . وأشار إلى هذا "فولني" و"رينان"

وظهرت كذلك في ألمانيا جامعات وإن كانت لا زالت في ذلك الآن تحت سيطرة علماء اللاهوت . فظهر "جوزيف فون بورغشتال"الذي كانت تعوزه الدقة الفيلولوجية وإن كان لا يضاهيه أحد في نشر المعرفة بالشرق على نطاق واسع . وأسس أول مجلة مخصّصة للاستشراق في أوروبا "صندوق الكنوز الشرقية" وكان يكتب فيها معظم المستشرقين الأوروبيين بالإضافة إلى بعض العلماء الشرقيين.

وربما كان البحث العلمي في ذلك الآن متوجّها إلى التنظيم والتعمّق .فقد كانت الرأسمالية فيه تولّد تطورا صناعيا لم يسبق له مثيل.

وازدهرت وتخصصت المؤسسات الاستشراقية . فتأسست "جمعية باريس الآسيوية " في سنة 1821 وأصدرت دوريتها تحت اسم "المجلة الآسيوية" .

وظهرت سنة 1834 "مجلة الجمعية الآسيوية الملكية لبريطانيا العظمى وأيرلندا" بعد تأسيس الجمعية نفسها . وظهرت "مجلة الجمعية الآسيوية للبنغال" و"مجلة الأبحاث الآسيوية" في الهند التي كانت تصدرها جماعة "وليام جونز".

وشهد عام 1842 تأسيس الجمعية الشرقية الأمريكية . وكانت لها مجلتها الخاصة .

وصدرت مجلة الجمعية الشرقية الألمانية في ليبزيغ سنة 1849 .

وهذه الحركة الثقافية الغربية توسّعت إلى روسيا منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وأنتجت بعض الأعمال في الاستشراق. ومنذ سنة 1804 توسّع تعليم اللغات الشرقية على المستوى الجامعي في "خاركوف" و"كازان" .

ولو عدنا الى مصطلح الاستشراق فإن الكلمة ذاتها ظهرت في أنجلترا حوالي سنة 1779 وفي فرنسا سنة 1799 .

ولقد أخذت فكرة إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق وجد المزيد من التأييد فكان نطاق الجمعيات والمجلات يمتدّ ليشمل عدّة مجالات. وكان مفهوم الاستشراق يشير الى تعمق أكثر في الدراسة.وكان مفهوم الاستشراق يشير إلى تعمّق أكثر في الدراسة .

وكان الشرق والغرب بالنسبة ل"رودنسون" من الأعمال التركيبية في القرن الثامن عشر يقفان جنبا الى جنب كمظهرين لنظرة عالمية . فقد أدرك العلماء أنه لا يمكن القيام بأية دراسة للشرق قبل القيام بدراسة سابقة للنصوص الأصلية التي تحتاج بدورها إلى معرفة عميقة باللغات الأصلية.

وقد تبين في ضوء المادة التي جُمّعت، أن هذا العمل السبق واسع جدا، ويقتضي تحقيق النصوص وترجمتها . وكذلك وضع المعاجم وكتب القواعد المخطط لها بطرقة علمية . وشرح التاريخ السردي.

ولم يكن هذا العمل النشيط في الاستشراق مجرد فسحة في آثار الشرق العظيمة . ولا هو نوع أدبي متميّز من الأدب العجائبي. ولكنه كان توجّها إلى معرفة طبيعة هذه الشعوب قبل استعمارها.

وكان "نابليون" يحضّر للحملة على مصر . ثم قام بها فعلا .ولم تكن مطامح الانجليز ولا الألمان ولا الايطاليين دون مطامح الفرنسيين . ولذا نشأت الجمعيات وظهرت المجلات الاستشراقية.

وإذا كان "دير بيللو"قد عُني بمكتبته الشرقية . و"غالان" بترجمة "ألف ليلة وليلة ".

و"جورج سال" بترجمة القرآن . بحيث يمكن اعتبار ذلك يحمل طبيعة التعرف على الثقافات العالمية . فإن"فولني" حين ألّف كتابه"رحلة الى مصر وسوريا" كان بهدف خدمة حملة نابليون.

ولن تكون هذه الحملة بطبيعتها مجرّد استعمار لشعب معين . ولكنها مرحلة كبرى ظهر إثرها الاستشراق باعتباره مجالا معرفيا معيّنا تتطلّبه الظروف الأوروبية حين كانت تحضّر نفسها لغزو الشرق.

لزوم ما يلزم

غاب الفصل وغابت المواقف

نحن الأحياء من ملة البشر أصحاب قضايا..تتوعدنا الأحداث ونتوعد نحن الملّة التي وراء الأحداث. ونأمل أن نحل بعض المشاكل التي نتحسس عقدها.

لكن أي حل يكون صالحا وحلولنا على الدوام تكون مصطنعة تفرض من دون نظر ؟

وأذكر هنا أن الحل المرجّل لقضية معينة لا يكون على الدوام مناسباً كالحروب والخلافات ويبرز الخلل في القيمة والتقييم، والموقف الذي ينجم عن هذا التقييم.

ثم إنّ المواقف الشاذة كثيرة، وهي تتخذ من طرف الإنسان الذي يغض النظر عن الآثار السيئة لما يجنيه من بعد.

والإنسان منذ بدء الخليقة مشحون بالمواقف من القضايا التي يرصدها ويتجاوب معها ويحياها، وهي قضايا لا تنتهي إلاّ بانتهائه كشخص .

والمفكرون والعلماء والفلاسفة كثيرا ما تتواصل مواقفهم وقضاياهم حتى بعد النهاية والوفاة.

فالقضايا والأفكار يرثها التلاميذ النجباء مثل الميراث المادي الذي يتركه الآباء للأبناء.

وتحضرني الحادثة الأليمة التي ألمت بابن رشد، حين جمعت كتبه وآثاره الفلسفية وأضرم فيها النار. ونفي فيلسوف قرطبة من قرطبة، لكن بعد قرون عادت آثار ابن رشد ليدرسها النجباء

لكن بقيت الحادثة حية، ونحن إذ نذكرها تحضرنا تبعاتها وآلامها. كيف لا والحادثة دليل على بداية السقوط الحضاري الإسلامي؟

وإني أسأل القارئ اليوم: ألا يغنيك فصل المقال عن كل مقال، وتهافت التهافت عن كل رد في مستوى رد أبي حامد الغزالي على ابن رشد والفلاسفة؟

والمثقف العربي كما يبدو كثير الكلام، قليل الإبداع والتأليف. أغنته وسائل الإعلام والاتصال والانترنيت عن إحقاق حق الكتاب.

فهل بعد ذلك له فصل في كل ما يقول؟ وحسن توجه فيما يفعل؟

أبو زكريا

حول حقوق الإنسان

كان بعض المفكرين الاستراتيجيين العالميين يتحدثون عن عملية التقوقع على المحلية الناتج جزئيا عن ثورة الاتصالات ومنهم بلا شك "صموئيل هنتنغتون" وليس في نيّة هذا الأخير الا الحديث عن صدام الحضارات. فرغم أن العالم ينشكّل وفق نموذج حضاري موحّد إلا أن التقوقع على المحلية هو المعارض لهذا التشكّل . أما "مارتن شو" فهو يعتقد أن مجتمعا كونيا يأخذ في التكوّن الآن. ويتألّف ليس فقط من الدول القومية، بل أيضا من مجتمعات إثنية وقبلية موازية لها. ولكن لا يسيطر عليها نمط واحد من الأنظمة. ونلاحظ أن التقارب بين الشعوب والأمم يدفع في كثير من الأحيان الأصول الإثنية الثقافية إلى التقارب من مركزيات أممية وحضارية متحكّمة في الوضع أقل من تقارب الأطراف من المراكز. هكذا نلاحظ اليوم انتشار الديمقراطية الليبرالية وحقوق الإنسان لدى أطراف ما كانت في يوم من الأيام أن تستجيب إلى هذا بمثل ما استجابت في يومها الراهن. ورغم أن نظمها الدولية غير قادرة على أن تتنصّل من سلطوية الجماعة الواحدة الحاكمة، ومن صور الاستبداد الموازية لهذا. إلا إنها مع ذلك تحاول التقرب أكثر من مركزيات دولية باسم حقوق الإنسان رغم الغوايات التي ينشرها دعاة الحق من الحق. فرغم أن الحق الإنساني رتّبته القوانين باعتبارها قواعد سلوكية تقع بين الحق والواجب، وبين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، فإن هذا الحق لم يكن هو نفسه منذ التشريعات الأولى والديانات القديمة والقوانين والنظم والحضارات. فإذا الحق هو ما يشار إليه أنه حق وما يمنحه الحاكم للمحكوم والمالك للمملوك .فكأنه هدية تُهدى ومنحة يمنحها القوي للضعيف .فإذا كان الحق في ذاته منحة إلهية بالنّسبة للمؤمن . ومنحة طبيعية بالنسبة للاتكي . فإن هذه المنحة لم تُمنح خارج مجال الاختصاص البشري . بل أصبحت إنسانية يمنحها المجتمع للفرد . والقبيلة للأسرة . والمجموعة الدولية للدولة .وكانت البداية مع الملكية والحيازة . فانقلب الفرد المستضعف مملوكا للأقوى بفعل الحروب العشائرية والإثنيات المتصلّبة .وقامت النظم والقوانين والتشريعات ليس فقط لتحدد الحق من الواجب . والسلوك البريء من السلوك الإجرامي . بل كذلك لتبيّن أن الحق ليس منحة إلهية ولا طبيعية ولكن وجها من وجوه الملكية والحيازة . وظهر هذا في العصور العبودية الأولى واستفادت منه القنانة والاقطاع والجور الكنسي .ولم تكن القوانين السومرية والبابلية والمصرية القديمة والرومانية لتُشير إلى حق الإنسان كمنحة وأنه لو كان بالنسبة لهذه الشعوب منحة لما كان للعبودية معنى بأي شكل من أشكالها التي عرفتها البشرية . وحتى في عهد الإسلام الأول . ورغم أن مفهوم الحق كمنحة إلهية طرحته العقيدة والتشريع . بقيت العبودية شكلا من أشكال البناء الاجتماعي . ولم يكن بمقدور المجتمعات أن تتخلّص من العبودية في ظروف تشتدّ فيه وطأة الحروب وتلوح فيه ظاهرة الأسر بديمومة هذه الظاهرة .لكن كانت سياسة تحرير الرقاب الإسلامية قائمة في معركة مع نتائج الحروب الدامية . واليوم . وإذ تطرح حقوق الإنسان في كل العالم . فقد بات هذا الحق ذريعة لإعادة بناء النموذج الليبرالي الجديد للنظام في إطار عولمة تنفع المركزيات قبل أن تنفع الأطراف .وتنفع دولة العالم الواحدة قبل أن تنفع كل بلاد العالم وكأن حقوق الإنسان أضحت لعبة متميزة يجب إتقانها .

م.ب

فقه العربية

مفهـــوم الإتبـــاع فـــي اللغـــة العربيـــــة

إن الإتباع في اللغة فن من فنونها وعلم بارز من أعلامها يتناقله العرب ويجري على ألسنتهم عفواً وسجية، غير أن الكثير في الوقت الحاضر لا يلتفت له ويعده أمراً سخيفا ولا معنى له بينما هو جانب هام في لغتنا العربية يعكس مدى ثرائها وغناها..

ويسرنا هنا أن ننقل لكم من عدة مصادر أهم ما جاء عنه.

الإتباع في اللغة

قال ابنُ فارس في فقه اللغة: للعرب الإتباعُ: وهو أن تُتْبِع الكلمةُ الكلمةَ على وزْنها أو رَوِيِّها إشباعاً وتأكيداً. (المزهر)

وُرِوي أن بعضَ العرب سُئِل عن ذلك، فقال: هو شيءٌ نَتَدُ به كلامَنا وذلك قولهم: ساغِبٌ لاغِب، وهو حَبٌّ صَب، وخَرابٌ يَباب. وقد شاركت العَجَمُ العربَ في هذا الباب.

قال السيوطي في كتابه المزهر: «وقد ألّف ابن فارس المذكور تأليفاً مستقلاً في هذا النوع، وقد رأيته مرتباً على حروف المُعْجَم، وفاته أكثرُ ما ذكرَه، وقد اختصرتُ تأليفه وزدتُ عليه ما فاتَه في تأليف لطيف سميتُه الإلماع في الإتباع».

أمثلة من الإتباع

جاء في المزهر عن السيوطي ما يلي:

قال ابن دُريد في الجمهرة: باب جمهرة من الإتباع يقال: هذا جائعٌ نائعٌ والنّائع المتمايل. قال: مُتأوِّد مثل القضيب النّائع.

وعَطْشان نَطْشان من قولهم: ما به نَطيش أي حركة. وحَسَن بَسَن.

قال ابنُ دريد: سألت أبا حاتم عن بَسَن فقال: لا أدري ما هو؟ ومليح قَزِيح من القرْح وهو الأبْزار، وقَبيح شَقيح من شَقَّح البُسْرُ إذا تغيّرت خُضْرَته ليحمرّ أو ليصفرّ وهو أقبح ما يكون حينئذ. وشَحِيح بَحيح بالباء من البحّة ونَحيح بالنون من نحّ بحمله. وخَبيث نَبيث كأنه يَنْبُتُ شرّه أي يستخرجه. وشَيطان لَيْطان. وخَزْيان سَوْآن. وعَيٌّ شويٌّ من شَوي المال أي رديئه. وسَيْغٌ لَيْغٌ وسائغٌ لائغ. وهو الذي يَسُوغ سهلاً في الحَلْق. وحارٌّ يارٌّ وحَرّانُ يَرّان. وكَثير بَثير. وبَذير عَفير يوصف به الكثرة. وحقيرٌ نَقير. وتقول العرب: اشتبكت الوَبْرة والأرْنَب، فقالت الوبرة للأرْنب: أرَان أرَانْ، عَجُز وكتفان، وسائرك أكْلَتان، فقالت الأرنبُ للوبرة: وَبْر وَبْر، عَجُز وصدر، وسائرك حَقِرٌ نَقِرٌ وضَئيل بَئيل، وخَضِر مَضِر، وعِفْريت نِفْريت، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِية، وفَقِيه نَقِيه، وكَزَلَّ وواحد فاجد، وقالوا فارد، ومائق دائق، وحائرٌ بائر، وسَمِيح لَمِح، وشَقِيح لَقِيح: فهذه الحروف إتباع لا تفرد.

وجِيء أشياء يمكن أن تُفرد: نحو قولهم: عَنِيّ مَلِي، وفَقِير وَقِير.

والوَقْرُ: هَزْمَةٌ في العظم. وجَديد قشيب. وخائب هائب. وما له عالٌ ولا مالٌ. ولا بارك الله فيه ولا دارَك. وعَريض أريض. والأريض: الحَسَن. ونَقِفٌ لَقِف أي جيّد الالتفاف. وخَفِيف ذَفِيف: أي سريع. فأما قولهم: جِلّ وبِلّ. فالبِلّ: المباح - زعموا. وقولهم: حيّاك الله وبيّاك، فبيّاك: أضحكك - زعموا. وقال قوم: قرّبك. وأنشدوا:

لمـــا تَبَيَّـــنْـــنَا أبا ثـــمـــيم
أعطى عطاء الماجِدِ الكريم

وقال في موضع آخر من الجمهرة: وأمّا قولهم: جِلّ وبِل، فقال قومٌ من أهل اللغة: بِلّ إتباع. وقال قوم: بل - البِل: المباح لغة يمانية، زاد ابنُ خالويه وقيل: بل شفاء.

وعقد أبو عبيد في الغريب المصنف باباً للإتباع: فمما ذكر فيه: وفي أمالي القالي: يقولون شَقِيح لَقِيح. وكَثِيرٌ بذير. كثير بَجير. ووَجِيد قَجِيد. وواحد قاحد. وجِزٌّ لَصِبٌّ. فاللِحزّ: البخيل، واللصَب: الذي لزم ما عنده. ووخٌ شقِن. ووتِيحٌ شقِين أي قليل. وخاسِر دَامِر. وخاسِر دَايِر. وخسِر دَمِر. وخَسِر دَبِر. وقَدَم لَدَم أي بليد. ورطب ثعد معد أي ليّن. وجاؤوا أجمعين. فيقولون: أجمعون أكتعون أبصعون. وضيّقٌ ليّقٌ. وضيّقٌ عيّق. وسبَحْل ربَحْل. أي ضخم. وأشقّ أمقر أي طويل.

وفي ديوان الأدب للفارابي: أذن خَشُرة مَشُرة: لطيفة حسنة. ورجل قَشِب خشب إذا كان لا خير فيه، إتباع له. وذهب دمُه خِضِراً مَضِراً، إتباع له أي باطلاً. ويقال: أحمق بِلَعٌ مِلَعٌ، إتباع له، وقد يفرد.

قال رؤبة:

واللِّعْ يَلْكَى بالكلام الأملغ

فأفرد اللغ. فدل على أنه ليس بإتباع. ويقال: ذهبت أبله شَذر مَذَر بَذر إذا تفرّقت في كل وَجْه. وكذا تفرّقت إبلهُ شَفر بَفر، ومذر اتباعٌ له، ومكان عمير بجير إتباع له.

وفي الصحاح: فلانٌ في صَنْعَته حاذِق بادِق، وهو اتباع له. ورجل وَعِقٌ لَعِق. اتباع: أي حريص.

وفي الجمهرة: عَجُوز شهلة كَهْلة، إتباع له لا يُفرد.

وفي مختصر العين: رجل كِفِرّين عِفِرّين، أي خبيث.

القصيد

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ

أبو تمام

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ
أوْ كفَّ منْ شأويهِ طولُ عتابِ
لعذلتهُ في دمنتينِ بأمرةٍ
تَمْحُوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبَابِ
ثِنْتَانِ كالقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا
بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أتْرَابِ
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً ولَمْ
تَخْلِطْ صِبَى أيَّامِها بِتَصَابِي
أذكتْ عليهِ شِهابَ نارٍ في الحشا
بالعذلِ وهناً أخْتَ آلِ شِهابِ
عذلاً شَبِيهاً بالجُنونِ كأنما
قَرَأَتْ بِهِ الوَرْهَاءُ سُطْرَ كتابِ
أو ما رأتْ بُرْدِيَّ من نسجِ الصِّبى
ورأتْ خِضابَ اللهِ، وهو خِضابِي؟
لاجُودَ في الأقْوَامِ يُعْلَمُ ما خَلاَ
جُوداً حليفاً في بني عتَّابِ
مُتدفِّقاً صقَلُوا بِهِ أحسابَهُمْ
إنَّ السَّماحَةَ صَيْقَلُ الأحْسَابِ
قَوْمٌ إذا جلبُوا الجيادَ إلى الوغى
أيقنتَ أنَّ السُّوقَ سوقُ ضِرابِ
يا مالكَ ابنَ المالكينَ ولمْ تزلْ
تُدْعَى لِيَوْمَيْ نائِلٍ وَعِقَابِ
لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ ولا
كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِن وَرَاءِ حِجَابِ
للجُودِ بابٌ في الأنامِ ولَمْ تَزَلْ
يُمناكَ مفتاحاً لذاكَ البابِ
ورأيتَ قَوْمَكَ، والإساءةُ منهمُ
جَرْحى بِظُفْرِ للزَّمانِ ونَابِ
هُمْ صَيَّرُوا تلكَ البُروقَ صَوَاعِقاً
فِيهِمْ وذَاكَ العفوَ سَوْطَ عَذَابِ
★★★
لَكَ في رَسُولِ اللَّهِ أعْظَمُ أسْوَةٍ
وأجلُّها في سُنَّةٍ وكتابِ
أعْطَى المؤلَّفةَ القُلُوبِ رضاهمُ
كَرَماً، وَرَدَّ أخايذَ الأحزَابِ
لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ
لكنَّ سيِّدَ قومِهِ المُتغابِي
قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النفَاقِ وأخْفَتَتْ
بِيضُ السُّيوفِ زئيرَ أُسدِ الغابِ

أشبيات

الأكـــول

كان أشعب مشهورا بنهمه الشديد للطعام، وذات مرة دخل مجلس الخليفة.. وكان الخليفة يأكل حلوى، فأعطاه واحدة منها فأكلها أشعب وأراد أن يلمح للخليفة أنه يريد الثانية فقال: ـ

ثاني اثنين إذ هما في الغار، ففهم الخليفة فأعطاه الثانية، فقال أشعب فعززنا بثالث... فأعطاه الثالثة: فأكلها ثم قال: فخذ أربعة من الطير... فأعطاه الرابعة فأكلها... ثم قال: يقولون خمسة...: فأعطاه الخامسة فأكلها، ثم قال: سادسهم كلبهم، فأعطاه السادسة، فقال سخرها عليهم سبع ليال: فأعطاه السابعة، فقال: وثمانية أيام... فأعطاه الثامنة، فقال: وكان في المدينة تسعة رهط، فأعطاه التاسعة، فقال: فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة، فأعطاه العاشرة، فقال: إني رأيت أحد عشر كوكبا، فأعطاه الحادية عشرة، فقال: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، فأعطاه الثانية عشرة، ثم أعطاه الطبق كله.

فقال أشعب: والله يا أمير المؤمنين لو لم تعطني الطبق لوصلت معك إلى قوله تعالى: وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون!!

خواطر

صيني في المدينة المنورة

اسمي يعقوب. لما وصلت إلى مطار جدة قادما من بكين، لكي أواصل دراستي في اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، اندهشت لما وجدت الجميع يتحدثون لغة تختلف عن اللغة التي تعلمتها في معهد اللغة العربية في مسقط رأسي فانصوا... تقاربها إلا أنها تبدو متداخلة لا رابط يربط كلماتها وجملها... لكن بمجرد أن عرفوا بأني أجنبي يتكلم العربية الفصحى بدأوا يتبارون في إظهار قدراتهم اللغوية في الفصحى فازداد عجبي!

أما الأساتذة فحديث عن الماضي الجميل والحضارة العبقرية، والمستقبل الذي لا بد أن يأتي بما هو أجمل... أما الحاضر فيأسون مرة، ويتنهدون مرات أخرى، فقط يحلمون بأن يعود العرب كما كانوا عبالقرة الحضارة...

في الصف التقيت بماليزيين، وتايلنديين، وباكستانيين، وبوسنيين، وأفارقة، وأوروبيين... من كل العالم الأصفر، والأبيض والأسود... الناس في كل العالم يتعلمون الانجليزية والفرنسية أو الصينية من أجل العمل، أما من التقيتهم في المدينة المنورة فيتعلمون اللغة العربية لكي يعبدوا الله!

إني لأتعجب لأمر لهؤلاء العرب... الذين فقدوا مكانتهم.. وضعفت قوتهم المادية والحضارية، وصارت قوى الغرب تتجبر عليهم وتحتل أرضهم بعد أن كان حلم أقوى ملوك الغرب أن يلتفت إليه هارون الرشيد أو الداي في الجزائر... ورغم ذلك بقيت لهم هذه اللغة الجميلة الفريدة، فيأتي الناس من كل بقاع العالم الإسلامي لكي يتعلموها، ولسان حالهم أيها العرب انهضوا!

إننا ننتظر أن تقودونا من جديد!.. العرب اليوم ضعفاء لكن تأثيرهم في وجدان العالم لا يزال قويا!

في المدينة المنورة اكتشفت رابطا قويا يربطني بكل هؤلاء الطلبة يختلف عن الرابط الذي يربطني بأبناء قومي من الصينيين...

درست أربع سنوات في المدينة المنورة، أيام جميلة لم يفسدها إلا التشوق إلى الوطن والأهل والأصدقاء... عدت إلى مدينتي الصغيرة بمقاطعة فانصو لأقوم بمهمة تعليم أطفال قومية الهوية الإسلامية مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي...الكل ينظر إلي باحترام كبير أحرجني، لأني درست في المدينة المنورة وكان لي شرف مجاورة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأربع سنوات...أنا أقوم بجهد متواضع لا يقارن أبدا بجهود أولئك العلماء والكتاب والمفكرين الذي خدموا اللغة العربية ونافحوا عنها لأنها لغة الدنيا، والوطن لهم هم، والدين لنا نحن من غير العرب...

عبدالقادر رالة

أيام العرب

يوم الشقيقة

يوم لضبة (من مضر) على بني شيبان (من ربيعة)

يحكى أن بسطام بن قيس سيد بني شيبان في زمانه قال لأمه ليلى بنت الأحوص لقد أخدمتك من كل حي من العرب أمة (أي خادمة من كل قبيلة)، ولن انتهي إلا أن أخدمك امرأة من بني ضبة.. فقالت له أمه لا تفعل.. فبنو ضبة قوم شؤم لا يسلم ولا يغنم من يغزوهم..

لم يستمع بسطام لأمه وأصر على المضي في رأيه.. وكان معه رجل يسمى نقيدا من بني أسد يتطير (يقرأ المستقبل) فلما اقترب بسطام من ديار بني ضبة.. صعد تلا من الرمال يسمى (نقا الحسن) فرأى نعما فيها ألف بعير وقد ففأت عين فحلها (وكانت العرب تفقأ عين الفحل إذا بلغت الإبل ألف بعير خشية الحسد..) وعلى الإبل مالك المنتفق الضبي.

فقام بسطام بالتدحرج على الأرض حتى لا يراه مالك.. فلما رأى نقيد الأسدي وجهة بسطام وقد تعفرت لحيته بالتراب قال له.. إنك مقتول فلا تذهب وارجع، فإني أخاف عليك..

لم يهتم بسطام برأي الأسدي وقال ارجع وقد بلغت غايتي؟.. فتفارقا.

قام بسطام وقومه بمهاجمة الإبل واستطاع مالك أن ينجو على فرسه واتجه إلى قومه صارخا وا صباحاه.. فلما سمع بنو ضبة استصراخ مالك أجابوه.

وكان ما أخر بسطام عن الهروب بالإبل أن بعيرا فحلا لمالك المنتفق وكان أعمى يخالف المسير فكلما وجهه بسطام إلى قومه عاد إلى ديار بني ضبة، والإبل تتبع الفحل.. فأخذ بسطام بعقل الإبل (أي بضرب أرجلها بالسيف فتسقط حتى إذا رأتها الإبل الأخرى تعود حيث يريد بسطام).. فناداه مالكا... ما هذا السفه يا بسطام.. لا تعقلها لا أبا لك.. فإما لنا وإما لك.

وكان مع بني ضبة رجل من بني ثعلبة، فلما تنادى القوم ركب معهم وكان راميا بالنبل.. فلما دنا من القوم قال ماذا تريدون مني افعل.. قالوا اضرب الجمل الذي عليه ماء القوم ففعل.. فأسقط في أيديهم.

وكان في بني ضبة شاب أحمق قليل العقل يقال له عاصم الصباحي.. كان يصنع حديده ويزيد في طولها كل يوم.. وكان بنو ضبة يسخرون منه ويقولون ماذا تفعل يا عاصم... فيقول اصنع ما ترون لأقتل بها بسطام الشيباني...

وكان والد عاصم الصباحي يسرج فرسه لتجدة قومه، فلما سمع عاصم نداء قومه ركب فرس والده فأخذ والده يناديه ولا يرد عليه.. فلما اقترب من مكان الإبل.. سأل قومه من كبيرهم.. فقالوا: ذلك الفارس الذي يسير خلفه ويحميهم (كان من عادة بسطام أن يكون في آخر قومه... لحماية ظهورهم ورد القوم عن ملاحقتهم).

اقترب عاصم من بسطام حتى حاذاه ثم حمل عليه فضربه في إذنه بالحديدة التي أعدها لذلك فخرجت من الجانب الآخر فسقط بسطام ميتا وتفرقت جموع بني شيبان بين قتيل وطريد.

وقد هزت الحادثة الجزيرة العربية وانتشر مقتل بسطام بن قيس الشيباني ونعته بكر بن وائل بقصائد كثيرة.

حقائق وأباطيل وعلماء الغرب يقولون

آراء وشهادات من خصـــوم الإســـلام ومنصفيــه

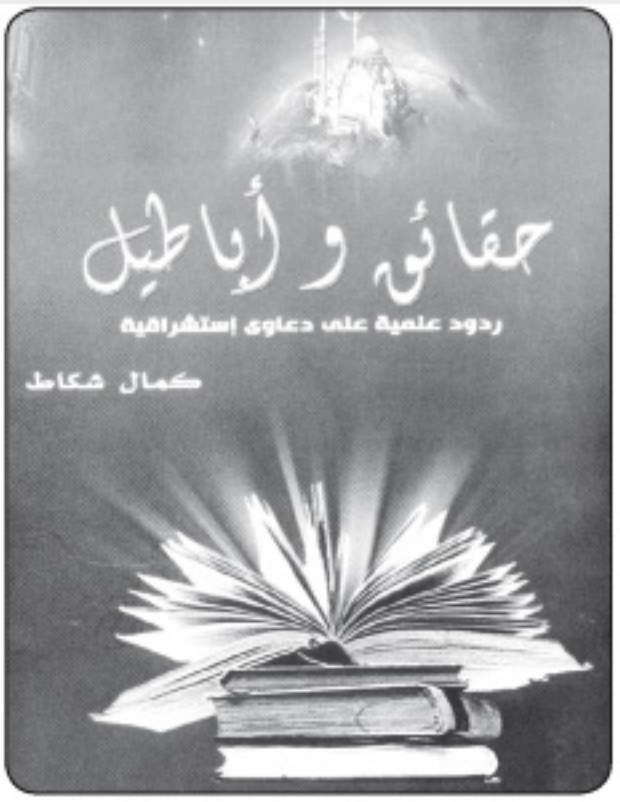

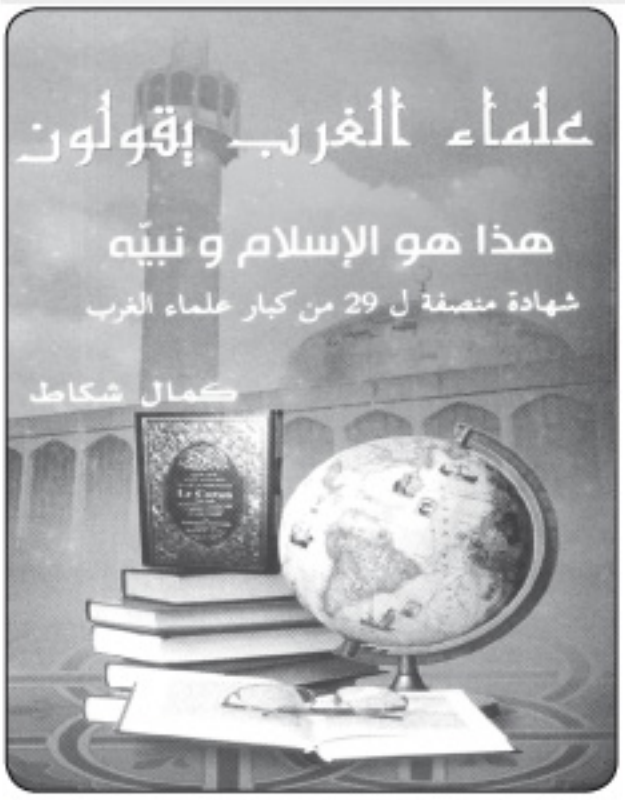

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار «ندبكلت» صدر كتابان الأول تحت عنوان احقائق وأباطيل) والثاني تحت عنوان (علماء الغرب يقولون) للكاتب والإعلامي كمال شكاط.

يقع الكتاب الأول في 118 صفحة من القطع الصغير. وهو عبارة عن ردود على دعاوي المستشرقين. وينقسم إلى مقدمة وست فصول وخاتمة.

يورد المؤلف في المقدمة رأي المفكر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد في كتابه (الاستشراق) الذي يقول فيه: «إن الاستشراق وسيلة وظفها المستشرقون لإبراز المشرق في صورة سلبية قاتمة وإظهار الغرب. في الوقت ذاته. في صورة إيجابية مشرقة وذلك لتبرير هيمنة الغرب على المشرق».

فمن الجهة العملية. وضع الاستشراق في خدمة الحملات الاستعمارية التوسعية الكبرى التي عرفها القرنان السابع عشر والثامن عشر.. إذ أنشأ نابليون بونابرت في حملته على مصر في سنة 1798 ما عرف بجيش المشرق الذي كان يتكون من عدد من العلماء في مجال الاستشراق. ويرجع إدوارد سعيد نشأة الاسشراق إلى سنة 1312م بانعقاد مجمع فينا حيث قررت الكنيسة إنشاء كراسي اللغات الشرقية العبرية والسريانية والعربية.

يناقش الفصل الأول ويثبت من خلال نصوص التوراة والإنجيل ذكر محمد (صلى الله عليه وسلم).

أما الفصل الثاني فهو يسرد نصوصا لمجموعة من المستشرقين مثل كارل بروكلمان وتيودور تولدكاب ورجال الدين مثل البابا اينوسنت الثالث والبابا بنديكت الرابع عشر والكاتب الفرنسي فولتر الذين حاولوا الافتراء على الإسلام والطعن في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويورد في المقابل آراء بعض المستشرقين المنصفين من أمثال توماس كارلايل وإرفن واشنطن والكاتب الأديب صاحب جائزة نوبل للآداب برنارد شو الذين فندوا بكتاباتهم أباطيل وافتراءات المتحاملين من المستشرقين والكتاب ورجال الدين الذين سبق ذكرهم.

الفصل الثالث يناقش فكرة هل الإسلام مجرد تقليد للمسيحية واليهودية وهو يرد ويبطل هذه الفكرة من خلال تتبع النصوص والشواهد التاريخية.

الفصل الرابع تحت عنوان هل الإسلام دين مناقض للعقل وهو يناقش ويفند بواسطة الآيات القرآنية وأقوال المتكلمين وحتى بعض المستشرقين أمثال جاك ريزلر والمؤرخ الأمريكي جون وليام درابر.

أما الفصل الخامس يسير على هذا المنوال في إيراد الشبهة والرد عليها بنفس الطريقة بين الآراء السلبية للمستشرقين والآراء الإيجابية للمنصفين منهم.

أما الفصل الأخير هو تحت عنوان ما المقصود بالجهاد وهو يقارن هذا الفصل بين همجية الحروب الصليبية وسماحة الفتوحات الإسلامية كما يتطرق إلى معنى الجهاد ومراتبه.

وبالجملة فإن هذا الكتاب يقدم نصوصا تاريخية لاشك أن الإطلاع عليها يعطي صورة إيجابية عن الإسلام في خضم تصاعد موجات تزييف الإسلام والهجوم عليه في مجالات الفن والثقافة والإعلام الغربي مع الملاحظة أنه كان يجدر بمؤلف الكتاب الإشارة إلى أن عنوان الكتاب حقائق وأباطيل هو تسمية لكتاب الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الراحل خصوصا. وأن كتاب الشيخ عبد الرحمن شيبان قد سبق من الناحية الزمنية صدور كتاب الأستاذ كمال شكاط.

أما الكتاب الثاني (علماء الغرب يقولون) فهو عبارة عن نصوص ومقتطفات لحوالي 29مفكر وأديب وفنان وسياسي ورجل دين تتفق كلها على الإشادة بالإسلام ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم. ولعله كان يجدر بالكاتب أن يجمع هذه الكتابين في كتاب واحد حتى يسهل على القارئ الرجوع إليه نظرا لتشابه وتكامل موضوع الكتابين الصادرين عن دار نشر واحدة.

العـــرب والإيرانيـــون

يقسم رضوان السيد التوتر بين الشيعة والسنة إلى ثلاث مراحل:

- الأولى: كان فيها الصراع تكوينيا ومتشابكا. حيث كان القرن الرابع الهجري قرنا شيعيا بامتياز. ساد فيه الفاطميون بالمغرب ثم مصر والشام. وسيطر البويهيون على شرق العالم الإسلامي وصولا إلى بغداد. ومن الناحية الفكرية كانت الاثنا عشرية في طور التكوين. كما هو الحال أيضا عند السنة حيث كانوا في مرحلة التكوين الفكري "التمايز العقدي بين الأشعرية من جهة والحنابلة والسلفية وأهل الحديث من جهة ثانية".

ويرى المؤلف أن هذه المرحلة كانت حاسمة في الصراع لثلاث جهات. أنها المرة الأولى أن يقول المؤرخون بوجود صراع سني-شيعي. وأنها المرة الأولى أن تعلن الدولة العباسية عن نفسها باعتبارها دولة أهل السنة والجماعة. ولأن المذهبين الإسماعيلي والزيدي شهدا انحسارا كبيرا بين القرنين الخامس والسابع الهجريين.

- الثانية: بدأت في القرن الثامن الهجري مع سقوط الخلافة وقيام الدولة الإيلخانية/ المغولية شرق الفرات. المقابلة للدولة المملوكية غرب الفرات في الشام ومصر. وعمل كلاهما على ملء الفراغ الجيوسياسي والأيديولوجي.

ويذهب المؤلف إلى أن فشل الدولة الإيلخانية في القضاء على المماليك دفعهم لاعتناق المذهب الشيعي الاثني عشري مبدعين تقليدا جديدا حيث أظهروا إقامة دولة شيعية رغم غياب الإمام توافقا مع مصالحهم. إذ لن يخضعوا لمرجعية حاضرة.

في هذه الحقبة يقول رضوان السيد كان الصراع دينيا وجيوسياسيا على عكس الحقبة الأولى التي كان الصراع فيها جيوسياسيا فقط.

- الثالثة: وهي الحقبة الحاضرة. ويعزو المؤلف سبب التوتر فيها بين السنة والشيعة إلى ظهور الدولة الوطنية واندلاع حركة الإحياء الديني لدى الطرفين والحرب الباردة والسياسات الدولية.

فالتمايز والتوجس بين الجانبين ازداد مع الخلافات الحدودية التي غيرت ما استقرت عليه الأمور تاريخيا. ثم لعبت طرائق إيران في عصر ولاية الفقيه وعلاقتها مع الشيعة خارج إيران في ازدياد هذا التوتر. وكانت الإحيائية لدى السنة أيضاً عاملاً آخر في ازدياد التوتر بين السنة والشيعة.

يتتبع السيد العلاقات العربية- الإيرانية منذ تولي هاشمي رفسنجاني الرئاسة في إيران. ففي عهده شهدت العلاقة بين الجانبين تحسنا ملحوظا مع وجود رغبة عربية في ذلك. لكن مع الحضور العسكري الأميركي الكبير في العراق منذ العام ٢٠٠٣ حدثت تطورات أثرت في العلاقات العربية-الإيرانية:

- تفاقم المذابح الداخلية بين السنة والشيعة في العراق.
- مقتل رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري.
- قيام حزب الله بعملية ضد الجيش الإسرائيلي.
- التحالف بين إيران وسوريا على إقامة محور لمقاومة التفاوض الفلسطيني-الإسرائيلي حيث العرب منقسمون حول القضية الفلسطينية.
- تردي العلاقة بين إيران والسعودية وبعض دول الخليج في ضوء التوترات التي تقف وراءها إيران في العراق والبحرين ولبنان واليمن.

يؤكد المؤلف أن هناك ثلاث مسائل في المرحلة الحاضرة ستبقى لها آثار سلبية على العلاقات بين إيران والعرب في العقد القادم. استمرار الاضطراب الأمني والسياسي في العراق ولبنان والبحرين واليمن أولا. والدخول القوي على خط القضية الفلسطينية سياسيا وعسكريا ثانيا. والدخول على خط الاستقرار الداخلي في عدد من الدول العربية ثالثا.

بعد تناول واقع العلاقة المتوترة بين إيران والعرب يخصص المؤلف الفصلين الرابع والخامس للوقوف على وجوه النفوذ والاختراق الإيراني للمجال العربي.

من هذه الاختراقات التهديدات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي والديني التي أخذت في العقد الأخير شكلين. الأول التحالف مع حركات الإسلام السني كالإخوان المسلمين والحركات المشابهة في مصر والأردن والسودان وفلسطين. والشكل الثاني توجيه حركات الصحوة في البلدان العربية التي توجد فيها مجموعات سكانية شيعية.

لكن أهم الاختراقات الإيرانية وأخطرها وستكون لها آثار سلبية على التوحد الداخلي في المجتمعات العربية وعلى الهوية والانتماء. هو الاختراق المذهبي والسياسي. حيث بذلت إيران جهودا في نشر المذهب الشيعي في عدة بلدان عربية.

أما الاختراقات السياسية الإيرانية فأهمها حالة حزب الله. ثم النفوذ الإيراني في البحرين حيث تعد في القاموس السياسي الإيراني مملكة تابعة لإيران. ثم الاختراق الإيراني في اليمن عبر جماعة الحوثيين. ناهيك عن الاختراق الكبير في العراق.

ويعتبر السيد أن علاقة إيران مع شيعة هذه الدول تأتي ضمن مشروع ديني سياسي للثورة الإسلامية الإيرانية التي ترمي إلى إلحاق الشيعة بالمرجعية الإيرانية مع غلبة الطابع الأمني السياسي على هذه العلاقة.

بعد ذلك يتناول المؤلف سريعا العلاقة بين إيران من جهة والعراق واليمن وسوريا. وهي علاقة تجسد حال الاختراق الإيراني بوضوح سواء في العراق من خلال الشيعة هناك. أو في اليمن من خلال الحوثيين أو في سوريا من خلال العلاقة الإستراتيجية مع النظام.

بناء على ذلك يبين السيد وجود عدة بؤر توتر في العالم العربي اصطنعتها إيران. معتبرا أن حالة التوتر هذه ستستمر ليس بسبب هذه البؤر بل بسبب طريقة التفكير الإيرانية. وإذا كان العرب ما زالوا يفتقرون إلى عرض واضح وإستراتيجي تجاه إيران. فإن الإيرانيين مطالبون اليوم أكثر بالتغيير في سياساتهم الخارجية تجاه منطقتي الجوار العربي والإسلامي.

الجزيرة. نت بتصرف

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

مراسلات عن أنشطة مختلفة وصلتنا من ممثلينا على مستوى الشعب الولائية والبلدية، إضافة إلى مواصلة تجديد وتنصيب الشعب الولائية من طرف أعضاء من المكتب الوطني، ننشرها كلها كالآتي:

ولاية برج بوعريريج

في إطار سلسلة الندوات العلمية والتربوية التي ينظمها المكتب الولائي لمربيات وأمهات تلاميذ نوادي ورياض الجمعية ورغبة منا في التواصل العلمي والبيداغوجي بين المربيات، و المربية والطفل، والأولياء والطفل نظمت:

1 - الندوة التربوية الشهرية الأولى: لفائدة مربيات رياض الجمعية تحت إشراف الأستاذة روابح حيزية.

(مفتشة الرياض بالجمعية) بتاريخ 11 أكتوبر 2014 تطرقت فيها إلى النقاط التالية الذكر:

- دور المعلمة في تنفيذ البرامج التعليمية.
- كيفية ممارسة النشاطات التعليمية في الكتاب.
- كيفية مراعاة توزيع الخبرات وأساليب تنفيذها.
- كيفية الوصول إلى تحقيق التوازن في مجالات النمو الثلاث (المعرفي. الاجتماعي. الحسي الحركي).

-2 الندوة العلمية الأولى للموسم الدراسي 2014/2015 لفائدة أمهات تلاميذ نوادي ورياض الجمعية بتاريخ 18 نوفمبر 2014م بنادي الشهاب من تقديم الأستاذة بوخاري سهيلة (أخصائية في علم النفس التربوي) تحت عنوان «مراحل نمو الطفل وكيفية التعامل معها» وبعد الافتتاحية بآيات بينات من الذكر الحكيم تلاها أحد تلاميذ النادي أحيلت الكلمة للأستاذة التي تناولت النقاط التالية:

• معنى مسؤولية الأمومة:
- مرحلة الحمل.
- مرحلة الانفصال عن الأم.

• الانفصالات البيولوجية:
- الولادة.
- الرضاعة.
- المشي وتوقف الرضاعة.

• الانفصالات العاطفية:
- خروج الطفل إلى الشارع (التركيز على الجانب الاجتماعي لهذه المرحلة).
- الدخول إلى المدرسة.
- سلبيات وإيجابيات هذا الانفصال.

• تحديد المعاملة بين الذكر والأنثى.

• النقاط القاتلة التي تضنها الأم إيجابية (الحماية الزائدة. النقد المتواصل. الأنانية في المعاملة...)

ليفتح بعدها باب المناقشة مع الأمهات اللواتي تفضلن بمجموعة من الأسئلة والطروحات والاستفسارات التي أجابت عنها الأستاذة.

وقد تخلل هذه الندوة بعض الأنشطة لتلاميذ النادي خلال فترات المحاصرة.

لتختتم بعدها الندوة بدعاء ختم المجلس لأحد تلاميذ النادي.

مواصلة تنصيب الشعب:
انتقل وفدان من المكتب الوطني إلى ولايتي البليدة والجلفة لمواصلة تجديد الشعب الولائية:

ولاية الجلفة:

أسفر الاجتماع على اختيار المكتب الولائي لمدة خمس سنوات من الأساتذة الآتية أسماؤهم:

جاب الله إبراهيم(رئيسا)
قندوز محمد فريد
حاشي فطيمة
إبراهيم محمد
مختاري محمد
بوخاري بايزيد
بن خشيبة عبد الباقي
بورويبة ثامر
شادي أم الخير
مسعودي أحمد
بن جلول أحمد

وهذا هو البيان الختامي لعملية التجديد:

في يوم السبت 07 من صفر 1436هـ الموافق لـ 29 نوفمبر 2014 وبدار الإمام مالك بالجلفة تم انعقاد أشغال الجمعية العامة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبحضور أعضاء المكتب الوطني الموقرين السادة المشايخ الأفاضل: زبير طوالبي الثعالبي. طارق بنشين. نورالدين رزيق وبعد المصادقة على التقريرين الأدبي والمالي للعهدة تم اختيار المكتب الولائي الجديد ورئيسه ثم خلص الحضور إلى:

1. تثمين المجهودات المبذولة من طرف المكتب الوطني وكل رجال الجمعية المخلصين في تبليغ رسالة الجمعية ورؤيتها.
2. دعوة الشعبة الولائية الجديدة والشعب البلدية إلى مزيد من الجهود لتحقيق الانتشار وتجسيد أهداف الجمعية.
3. الاهتمام بفئات الشباب والطلبة والمرأة تربويا وتثقيفيا وعلميا.
4. الانتباه للتحديات المحدقة بالأمة الجزائرية في هويتها واستقرارها والعمل على رص صفوف المجتمع حول مقوماتنا.
5. ضرورة التوجه نحو توعية المجتمع لمواجهة الآفات الاجتماعية والانحرافات الخلقية.
6. وجوب نصرة المسجد الأقصى المبارك الذي يتعرض لأخطر مشاريع التهويد والتهديم والعدوان .ومواصلة دعم القوافل الإغاثية التي بادرت الجمعية بإرسالها.
7. مباركة توجهات المكتب الوطني في نصرة قضايا الأمة والوقوف مع المظلومين.

وفي الأخير ندعو أبناء هذه الولاية إلى الالتفاف حول مبادئ الجمعية والعمل من أجل مواصلة الرسالة الباديسية.

ولاية البليدة:

تم انتخاب الأساتذة الآتية أسماؤهم لمدة خمس سنوات قادمة:

حسن حميدة (رئيسا)
ياسين باي
سيد علي جلوحي
عتيق اسطنبولي
فتيحة عمارة
مسعود بن عثمان
إبراهيم درارني
أحمد بن دالي
نسيم كرملي
فائزة حسناوي
أمينة حريش

ولاية الشلف:

بعد لقاء إعلامي ودراسي حول «التعليم القرآني» الذي نظمته الجمعية يوم 06 صفر 1436 هـ الموافق لـ 29 نوفمبر 2014. بمسجد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس "رحمه الله- ببلدية تاوقريت. بعنوان: «التعليم القرآني. واقع وآفاق». تمخض عن توصيات من المجتمعين. ننشرها للإفادة.

إيمانًا منا بدور القرآن الكريم في صياغة الأجيال المؤمنة برسالة الإسلام والشهداء. وشعورًا منا بالمسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتمثلة في تربية الأمة على القرآن الكريم والعض عليه بالنواجذ. ومع ثقل هذه المسؤولية نحمد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدها الطولى لجميع الشركاء. جماعات وأفراد ومؤسسات لخدمة كتاب الله " عز وجل- حفظًا وتلاوة وتدبرًا. واجتماعنا في مثل هذا اليوم المبارك وعلى مائدة القرآن الكريم لأكبر دليل على ذلك. وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في مكتبها الولائي لولاية الشلف. تقدّم خريطة إجرائية عملية لخدمة التعليم القرآني تبعًا للتوصيات التالية:

1. العمل على تحسيس الأولياء لتشجيع أولادهم ذكورًا وإناثًا على حفظ القرآن الكريم. وهذا يتأتى من خلال خلق شراكة بين الكتاتيب والمدارس القرآنية سواء التابعة لهياكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو التابعة لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف والمدارس خاصة الابتدائية منها بالتنسيق مع المديرين. مديرية التربية ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف وفق برنامج مضبوط يساير عملية التمدرس النظامي. ليتربى النشء على التعلق بالقرآن الكريم.
2. بث روح التنافس بين حفظة القرآن الكريم من خلال خلق مسابقة الماهر بالقرآن الكريم على مستوى ولاية الشلف بالتنسيق مع جميع الشركاء والفاعلين في الميدان.
3. التفكير في إحداث جائزة أحسن معلم قرآن. وهذا يتأتى بتكوين لجنة مشتركة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف تتولى ضبط المقاييس التي تبنى عليها الجائزة.
4. ترسيم ملتقى وطني للقرآن الكريم وعلومه أو حتى يوم دراسي تشترك فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مديرية الشؤون الدينية والأوقاف من حيث التحضير والتأطير. ليصبح سنة جارية للأجيال القادمة.
5. الدعوة وبإلحاح إلى تكوين لجنة مشتركة بين مديرية التربية ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف وشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف من أجل تنفيذ هذه التوصيات على أرض الواقع.

الذكرى الحادية عشرة لوفاة شيخ الدعوة الإسلامية في الجزائر

جمعية العلماء في ندوة حول جهود العلامة الشيخ أحمد سحنون بنادي الترقي

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لوفاة عميد الدعوة الإسلامية الشيخ العلامة أحمد سحنون، دعا المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعقد ندوة بهذه المناسبة، حضرها تلاميذ الشيخ وأصدقاؤه ومعارفه من أبناء الحركة الإسلامية، يتقدمهم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية، والدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام، كما حضر هذه الندوة جمع من مناضلي ومحبي جمعية العلماء، حيث امتلأت قاعة النادي بالحضور.

في البداية افتتحت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ يحي صاري نائب رئيس هيئة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليعلن الدكتور عبد المجيد بيرم انطلاق الندوة حيث رحب بالحضور شاكراً لهم تلبية الدعوة. وعرف بالشيخ المحتفى به الشيخ أحمد سحنون وكيف استطاع أن يشكل بشخصيته المحورية فكرة المرجعية بالنسبة لكل الأطياف من أبناء الحركة الإسلامية...ثم قدم الأستاذ الدكتور أحمد طواقين أستاذ الفلسفة بجامعة معسكر سابقاً وأحد المناضلين السياسيين أيام الاستعمار الفرنسي. والذي قضى فترات سجن طويلة صاحب فيها الكثير من رجالات الجمعية ومناضليها. وتكلم الدكتور طواقين عن نشاطات الجمعية في السجون الفرنسية. وعلاقته بالشيخ أحمد سحنون وغيره من علماء الجمعية مثل الشيخ عبد القادر الياجوري. والشيخ مصباح حوذيق. والشيخ فرحات. والشيخ شفار الثعالبي. والدكتور أحمد عروة. وتحدث طويلاً عن المجهودات التي كان رجال الجمعية يبذلونها في تأطير المساجين خصوصاً الشباب منهم. وخلال محاضرته ذكر الدكتور طواقين وثيقة تحصل عليها أحد الأساتذة الجزائريين. والتي تثبت دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الثورة قبل وفاته بشهور عام 1939م. وقرأ جزءا من هذه الوثيقة التي هدد فيها الشيخ ابن باديس الإدارة الاستعمارية بالدعوة إلى الثورة. ليثبت أنّ جمعية العلماء كانت السباقة إلى فكر الثورة قبل الحركات السياسية الأخرى التي ادعت الأسبقية في ذلك. بعد محاضرة الدكتور طواقين. أحيلت الكلمة للشيخ يحي صاري الذي يعتبر من التلاميذ المقربين من الشيخ سحنون. وتحدث عن العلاقة الخاصة بالشيخ وعن بعض المواقف التي تميز بها الشيخ سحنون. معرجاً على أهم المحطات في مسيرة الشيخ الدعوية. ثم تناول الكلمة الشيخ الزبير طوالبي الثعالبي الذي أشاد بالشيخ سحنون وفضله على العربية والإسلام في الجزائر. وتوقف عند بعض الكلمات الخالدة التي دبجها يراع عميد الدعوة. ومما ذكره قول الشيخ: "...إن كل شيء كنا نعمله لهذا الشعب. وكل ما نبذله لهذا الوطن. إنّما كان بوحي من روح الجمعية. ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار ومن سيطرة الأجنبي. ومن عار الحكم بغير ما أنزل الله". وقال الأستاذ طوالبي إنّ الإدارة الاستعمارية طلبت من الشيخ سحنون أن يهاجم الثورة ورجالها فأجابهم بما يؤكد وطنية الشيخ البارزة قائلاً: "أنا الآن في حكم الميت. إذا نفذت ما طلبتم مني يقتلني إخواني وإذا لم أنفذ تقتلونني أنتم. ومادمت ميتاً فليكن موتي على أيديكم أفضل". وختم الأستاذ طوالبي كلمته بأبيات للشيخ جاء فيها:

غير ذكراك فهي تكمن في قلبي
كمون اللّظى بقلب الرماد
والشذا في الزهور والحب
في الأحشاء والكبرياء في الأطواد
وإذا ما دجا الظلام تراءت
في طوف تحوم حول وتسادي
وإذا ما الرياض أبدت حلاّها
قلت حسن من الجزائر باد
وإذا ما النجوم أبدت سناها
خلته سحر نورك الوقاد
وإذا صافح النسيم حبيبتي
خلته هب من نسيم بلادي

بعد كلمة الأستاذ الزبير طوالبي أعطيت الكلمة للأستاذ مراد خيشان إمام مسجد أسامة بن زيد بحي لا كونكور حيث كان الشيخ يلقي دروسه. وكان الأستاذ مراد ملازماً للشيخ ومتابعاً لنشاطاته الدعوية لفترة طويلة. ذكر جانباً من ذكرياته مع الشيخ وبعض المواقف الخالدة التي تصور بعضاً من المسيرة المشرفة لهذا الداعية الكبير. ثمّ تناول الكلمة الدكتور عمار طالبي الذي كانت تربطه بالشيخ علاقة صداقة. وتحدث الدكتور طالبي على بعض المواقف التي تشهد للشيخ بالفضل على الحركة الإسلامية. مستشهداً ببعض هذه المواقف. ودور الشيخ سحنون في ترشيد العمل الإسلامي عموماً في الجزائر التي عرفت اتجاهات إسلامية مختلفة. استطاع الشيخ بحنكته توفير الإطار المرجعي لها. من خلال ما قام به مع ثلة من أبناء الحركة الإسلامية بإنشاء "رابطة الدعوة الإسلامية" عام 1989م. وعرف عنه -كما ذكر الدكتور عمار- أنه حشد قرابة مليون امرأة في التجمع النسوي أمام البرلمان حول موضوع قانون الأسرة عام1990م. عندما طالبت بعض النسوة ممن ينتسبن فكرياً للأيديولوجيات المعادية للإسلام بتغيير قانون الأسرة المستمد من الشريعة الإسلامية. وبعد مداخلات من بعض الذين عايشوا الشيخ. ومسيرته الدعوية ختمت الندوة بكلمة الشيخ عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي أشاد بتجربة الشيخ أحمد سحنون في الدعوة الإسلامية. ومواقفه الوطنية في خدمة الجزائر. وقال الشيخ إن هناك ارتباط بين الشيخ احمد سحنون ونادي الترقي الذي تحتفي فيه بالشيخ ونستذكر تاريخه المشرف. فالشيخ احمد سحنون من الرجال القلائل الذي أحسنوا توظيف مواهبهم التي وهبها لهم المولى سبحانه وتعالى. فقد كان أديباً ومصلحاً وداعية إلى الله بالحسنى. وأضاف الشيخ قسوم في كلمته أن الشيخ سحنون كان واقعياً في منهجه الدعوي وفي كل مساره الإصلاحي. وأعطى مثالاً عن ذلك برابطة الدعوة الإسلامية. التي أنشاها الشيخ وجمع فيها كلّ الأطياف في الساحة الإسلامية. والدعوة المليونية التي دعا فيها الشيخ النساء الجزائريات للخروج إلى الشارع ليطالبن بالالتزام بأحكام الشريعة وهو ما تحقق فعلاً. وتابع الشيخ كلمته واصفاً الشيخ بالوطنية والالتزام بالمواقف الصلبة التي كلفته الكثير. فقد تعرض الشيخ لعملية اغتيال عام 1996م نجا منها بأعجوبة. ودعا الشيخ قسوم الشباب للاهتمام بعلماء الجزائر والبحث عن أدق التفاصيل في حياتهم ليكونوا لهم أسوة وقدوة. والجزائر كما قال الشيخ فيها من العلماء العاملين الكثير.

عبد القادر قلاتي

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 22 - 28 صفر 1436 هـ / 15 - 21 ديسمبر 2014 العدد: 734 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

العلمـــاء و«الانتـــربـــول»..!

الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مرجعية علمية إسلامية سنية محترمة، إذ يُعتبر من الرموز العلمائية الكبيرة في عالمنا الإسلامي، ويُحظى بتقدير جماهير غفيرة من المسلمين..!

لقد تفاجأ الكثير من الناس، من العرب والعجم، ومن المسلمين وغير المسلمين، حين وُضع اسم الشيخ يوسف القرضاوي ضمن لائحة المطلوبين دوليا من «الانتربول» بطلب من مصر بعد أن تحكم فيها العسكريون ومن والاهم بعد انقلاب على الشرعية التي أفرزتها انتخابات نظيفة لأول مرة في أرض الفراعين جاءت بالدكتور محمد مرسي كأول رئيس شرعي منتخب اختارته الأغلبية كما هو معمول به في ديمقراطيات العالم المتحضر..!

قد نختلف مع الدكتور يوسف القرضاوي أو نتفق معه، ولكن يبقى -أحببنا أم كرهنا- رمزا كبيرا من رموز هذه الأمة له عطاءات مشهودة غير معدودة في كافة المجالات العلمية والدعوية والخيرية، قد يبخس حقها بعض خصومه من الناقمين عليه بسبب خلاف فقهي أو سياسي أو فكري.. بيد أنه من غير العدل أن يهدم ناقم تاريخه الطويل في جهاد القلم واللسان بجرة قلم اتباعا لهوى النفس، أو إرضاء لجهة من الجهات الخاصمة له..!

والظاهر أن محاولة المساس بشخصية رمزية كبيرة مثل الشيخ يوسف القرضاوي هي رسالة مبطنة لكل العلماء المتفوقين مع شعوبهم، والرافضين للديكتاتوريات، حتى يخفضوا أصواتهم المرتفعة الناقدة لوضع العالم العربي والإسلامي المر والمتخلف في كثير من المجالات، خاصة المجال السياسي والاقتصادي..!

ومن المضحكات المبكيات أن يوضع اسم الشيخ يوسف القرضاوي في قائمة الانتربول ويعامل مثلما يعامل «المجرمون» في حين أن كثيرا من المجرمين الحقيقيين الذين أجرموا في حق الأمة يعيشون أحرارا، ولا يُسألون عما يفعلون..!

إن إهانة «العالم» إثم كبير يبغضه الله ورسوله، فقد قال تعالى:(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة : 11] وقال عزوجل:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الزمر : 9].وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :(إن الله يرفع بهذا العلم أقواما ويضع به آخرين).رواه مسلم. وقال أيضا: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) رواه الترمذي.

وهناك الكثير من العلماء في وقتنا الحاضر من تم إهانتهم بالسجن وقطع الأرزاق والحكم عليهم بالإعدام لأنهم قالوا كلمة الحق في وجه سلطان جائر.

وستبقى الأمة بخير ما دامت تلد مثل هؤلاء الرجال العدول الذين ينفون عن الإسلام تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولا يركعون ولا يسجدون إلا لله رب العالمين.. لأنهم علموا أنهم مسؤولون أمام الله...وما عند الله خير وأبقى..!

المركز الجامعي لغليزان يحيي ذكرى مظاهرات 11 ديسمبر 1960

احتفل المركز الجامعي لغليزان كغيره من المؤسسات العلمية والثقافية الجزائرية بالذكرى الرابعة والخمسين لمظاهرات 11 ديسمبر 1960. وفي هذا السياق نظمت مديرية المركز ندوة تاريخية نهار الخميس 11 ديسمبر 2014، شارك فيها كل من الدكتور مولود عويمر الأستاذ بجامعة الجزائر2، والأستاذة ليلى بلقاسم من المركز نفسه.

تطرق الأستاذ عويمر خلال مداخلته المعنونة بـ « المظاهرة كأسلوب للمقاومة والكفاح الوطني» إلى معنى المظاهرة من حراك سلمي وتعبئة الجماهير للتعبير عن الرفض والمقاومة، والضغط من أجل تحقيق المطالب بعد انسداد كل الطرق الأخرى بالتظاهر برفع الشعارات واللافتات وغيرها من الوسائل المقنعة والمؤثرة. كما توقف المحاضر عند فضاءاتها المختلفة من شوارع وساحات وجدران وغيرها والتي تستوعب الجماهير، وتفتح لهم المجال للتعبير باللسان والرسومات والأغاني الحماسية والكلمات المؤثرة...الخ.

وتطرق المحاضر إلى أبرز المظاهرات التي خلدها سجل الحركة الوطنية الجزائرية كاجتماعات الكبرى خلال المؤتمر الإسلامي وبالخصوص اجتماع ملعب بلكور في صيف 1936، ومظاهرات 8 ماي 1945، وتجمع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في قاعة سينما دنيا زاد وما جاورها من شوارع في عام 1951.

كما تناول المحاضر المظاهرات التي قام بها الجزائريون خلال الثورة التحريرية وكانت أشهرها: مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التي نقلت المعركة من الجبال إلى المدن ومظاهرات 17 أكتوبر 1961 في فرنسا التي نقلت الثورة إلى عقر دار المستعمر. وكان المتظاهرون يرفعون دائما العلم الجزائري واللافتات بالعربية والفرنسية بالإضافة إلى كتابة الشعارات على الجدران وإنشاد الأغاني الوطنية وارتفاع زغاريد النساء. وقد لجحت هذه

المظاهرات في المدن الجزائرية والفرنسية في تعميق صلة الثورة بالجزائريين. وتدويل القضية الجزائرية خاصة بعدما وصلت أصداؤها إلى كل أنحاء المعمورة.

أما الأستاذة ليلى بلقاسم فقد تحدثت عن تاريخ مدينة غليزان من خلال السياسة الاستيطانية الفرنسية في هذه المدينة بين عامي 1866 و1869، مركزة دراستها على سلب العقار ونزع الأراضي الخصبة للجزائريين ومنحها للمستوطنين الفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين الذين استقدمتهم سلطة الاحتلال من أجل ترسيخ أقدامها في الجزائر.

ولم تقتصر السياسة الفرنسية على نزع الأراضي فقط بل مارست إبادة جماعية في حق الرافضين والمقاومين وتهجيرهم بالقوة. وبينت الباحثة كل ذلك بالأرشيف والوثائق النادرة التي تحصلت عليها من مختلف مراكز الأرشيف الوطنية والخاصة في الجزائر وفرنسا.

وتخللت المحاضرتين إلقاء قصيدة شعرية من طرف طالبة، ووصلات إنشادية قدمها الطالب والمنشد أسامة ربوط بصوته الجهوري. كما عرض فيلم وثائقي قصير عن مظاهرات 11 ديسمبر 1960.

ولقد حضر فعاليات الندوة طلبة المركز الجامعي أحمد زبانة، وعدد من مسؤولي هذه المؤسسة العلمية، وأذكر بالخصوص: الدكتور محمد بن علي، نائب المدير مكلف الإعلام والاتصال، الدكتور محمد مقدم، نائب المدير مكلف بالبيداغوجية. كما حضر الأستاذ بن عودة حبرش عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ونظم على هامش الندوة معرض للصور الخاصة بالثورة التحريرية، وكذلك الأعمال اليدوية والفنية التي أنجزتها مختلف الجمعيات الطلابية الناشطة في هذا المركز الجامعي. ولقد شاهدنا إبداعات كثيرة في مختلف المجالات الفنية التي برهنت على قدرة الطلبة النجباء على الجمع بين التحصيل الدراسي وممارسة الهواية بشغف وإتقان. فألف تحية إلى كل هؤلاء الطلبة المبدعين، وألف شكر إلى كل من شجعهم وساعدهم على طريق العلم والإبداع.

أبو فيصل

كلمـة حـق

أ.د. عمـار طالبـي

أين الإستراتيجية الاقتصادية في الجزائر؟

إن اعتمادنا الطويل على الريع، ريع النفط والغاز، وعدم الاتجاه إلى الاستثمار في العلم، والإنسان واستثمار الموارد الأخرى في البلاد، وعدم العناية الكافية في السنوات الماضية بالسكك الحديدية، وبناء السدود، وشق الطرق الواسعة خلال أرجاء الوطن إلا في هذه السنوات القليلة أضاع علينا التنمية والنهوض والوقت.

إن انخفاض سعر النفط اليوم إلى أدنى مستوى (63دولار للبرميل الواحد) يهدد السياسات التي لا تحسب حسابها، ولا تمتلك إستراتيجية تحفظ اقتصادها، وتحمي ثرواتها. هذا يهدد التنمية ويهدد مصير المجتمع في الإنفاق والمعيشة، ويعطل المشاريع التنموية تعطيلا كبيرا.

إن الزراعة في بلادنا تحتاج إلى سياسة استراتيجية بعيدة المدى من البحث واستعمال الوسائل الفعالة في إنتاج الأرض من الحبوب والثمار، كما أن الصناعة تأخرت جدا عما كان يجب أن تكون عليه، وقد دمرت العوامل الخارجية والداخلية ما كان قد تهيأت له الجزائر من صناعات مهمة، سواء كانت ثقيلة أو خفيفة غذائية، أو غيرها.

فهل نتفطن ونخرج من سجن الاعتماد على النفط والغاز حتى لا نتعرض للفقر والضياع.

كتب أحد أصدقائنا كتاب عنوانه: «تنمية الضياع» فهل نحن الآن ننمي الضياع الفاجع، والخطر الداهم، الذي لم نحسب له حسابا؟

إن أرضنا خصبة وولود، ولكنها يصيبها كثير من العقم يأتي من عدم العمل الجاد الفعال، فالعامل فقد شعوره بالعمل اعتمادا على ريع البترول والغاز، فأصبح العمل الاجتماعي ضعيفا، والثورة إنما ينتجها العمل الفعال، يقوم به الإنسان الفعال بتوجيه سياسي اجتماعي فعال.

إن الفعالية تأتي في أعلى سلم القيم كما قال مالك بن نبي رحمه الله، لكنها في مجتمعنا معدومة مردومة، أكلها الهزال وما يزال.

بناء الاقتصاد يتوقف على توجيه الطاقة الاجتماعية فإذا بقيت خامدة هامدة لا تجد الوقود الذي يحركها الذي هو قادتها والقائمون على شؤون المجتمع، والتربية والتعليم والسياسة العامة، فإنها تفقد حياتها وحركتها.

إن الطاقة الاجتماعية تنطلق إذا وجدت المحرك الذي يوجهها في إطار قيمها والثقة في قادتها، فإذا انعدمت الثقة بين المجتمع وقادته ضاعت السفينة وفقدت طاقتها وتعطلت أسباب حركاتها.

تحتاج حركة المجتمع إلى جذوة روحية نفسانية تحدد لها غايتها وتتغذى باستمرار بأمل كبير في تحقيق وجودها وعيشها الكريم، وقاطرة حركتها شبابها ونخبتها التي تصدق في عملها وخدمة مجتمعها، وتؤمن بمستقبلها فتقبل على تحقيقه بهمة عالية وإرادة قوية.

نحن النخبة إن كنا منها علينا واجب تكوين هذا الشاب ليكون مواطنا مؤمنا بمستقبل وطنه عاملا على النهوض به والدفاع عن قيمه بعزيمة وهمة توجهه إلى البحث العلمي، والاختراع والاكتشاف والتفكير الحر.

أما إذا بقي طلابنا يستهلكون معلومات ويرددونها فإننا لا نتقدم خطوة.

أول واجب تنمية الفكر، وتنمية الوجدان الإنساني، والذوق الرفيع ليكون هذا الشاب إنسانا بشعر بإنسانيته وهويته وفعاليته في المجتمع.

الجامعات عندنا يجب أن تغير من أسلوبها في البحث والدرس، وفي المنهج والفعالية فتتجه إلى ميادين واقع مجتمعنا وحاجاته ومشكلاته، للوصول إلى حلول لها على أساس علمي، كي لا نعيد التجارب الفاشلة والسياسات الخاسرة وهدر الوقت والثروة والإنسان.

فهل إلى ذلك من سبيل؟ إنه سبيل تغيير المناهج والأفكار بتغيير المنظومة التربوية تغييرا ينهض بالعلم والثقافة في مجتمعنا.